أبحاث النحو

فهرست ما اشتمل عليه هذا المجلد من الابحاث

بحث في اصول الدين

أبحاث المعاني والبيان

أبحاث المنطق

أبحاث اللغة

انتهت فهرست هذا المجلد المبارك

بحمد الله وحسن توفيقه

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم

قوله يضحك الله الى رجلين في رواية النسائي من طريق ابن عيينة عن ابي الزناد
ان الله يعجب من رجلين قال الخطابي الضحك الذي يعتري البشر عندما يستخفهم
الفرح او يستفزهم الطرب غير جائز على الله تعالى وانما هذا مثل ضرب لهذا الصنيع
الذي يحل محل الاعجاب عند البشر فاذا راوه اضحكهم ومعناه الاخبار عن
رضى الله بفعل احدهما وقبوله الاخر ومجازاتهما على صنيعهما بالجنة مع
اختلاف حاليهما قال وقد تاول البخاري الضحك في موضع اخر على معنى الرحمة
وهو قريب وتاويله على معنى الرضى اقرب فان الضحك يدل على الرضى
والقبول قال والكرام موصوفون عندما يسألهم السائل بالبشر وحسن
اللقا فيكون المعنى في قوله يضحك الله اي يجزل العطا قال وقيل ان
الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة وقيل ان الانبياء تشهد له بحسن الاتباع لهم وقيل
انه شاهد المكنون من دار الدنيا والاخرة وقيل انه مشهود له بالايمان من
النار وقيل لان عليه علامة الشهادة لانه قد نجا وقد يكون معنى ذلك ان يعجب
الله ملائكته ويضحكهم من صنيعهما وهذا يتخرج على المجاز ومثله في الكلام
كثير وقال ابن الجوزي كان اكثر السلف يمتنعون من تاويل مثل هذا
ويمرونه كما جاء وينبغي ان يراعى في مثل هذا الامرار اعتقاد انه لا تشبه
صفات الله صفات الخلق ومعنى الامرار عدم العلم بالمراد منه مع اعتقاد
التنزيه قلت ويدل على ان المراد بالضحك الاقبال بالرضى تعديته بالى
تقول ضحك فلان الى فلان اذا توجه اليه بطلاقة الوجه مظهرا للرضى عنه

فتح الباري [illegible]

التحف في [illegible] الإرشاد إلى مذهب السلف [illegible]
رحمة الله ... للإمام محمد بن علي الشوكاني رحمه الله آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام وآله الكرام وصحبه
الأعلام وبعد فإنه وصل سؤال من بعض الأعلام الساكنين
ببلد الله الحرام وهذا لفظه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
ما يقول فقهاء الدين وعلماء المحدثين وجماعة الموحدين في آيات
الصفات وأخبارها اللاتي نطق بها الكتاب العظيم وأفصحت عنها
سنة الهادي إلى صراط مستقيم هل إقرارها وإمرارها وإجراؤها
على الظاهر بغير تكييف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل عقيدة
الموحدين وتصديق بالكتاب المبين واتباع بالسلف الصالحين
أو هذا مذهب المجسمين وما حكم من أول آيات الصفات
ونفى ما وصف الله به نفسه ووصفه به نبيه وتأويل بالنصوص
واتفق عليه النصوص من أن الله سبحانه في سمائه مستو على
عرشه باين من خلقه وعلمه في كل مكان والدليل آيات الاستوى
والصعود والرفع وقوله تعالى أأمنتم من في السماء ومن السنة حديث
الجارية والنزول والأوعال وابن حصين وقوله صلى الله عليه وسلم
ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء وغير ذلك من الآيات المتواترة
والأحاديث المتكاثرة فأول الآيات وجعل الاستوى استيلاء
وأول النزول بالرحمة وهكذا جعل التأويل عليه مطرحا في سائر نصوص
الصفات وغاص في ظلام العقل بسبحه في الجهل والشبهات وإذا
قيل له أين الله أجاب بلا يقال أين الله لم يكن له مكانا كما هو جواب

حوى المقصد فيها عن بحوث الجهميين والمريسيين وأصلاء المتكلمين
أم اختار علماء السنة فيبدوا بالجواب رجاء الثواب يوم يأتي
كل نفس تجادل عن نفسها فإن هذا المقام طال فيه النزاع وحارت فيه
الأفهام وزلت الأقدام وكل يدعي الصواب بين صرف الجواب فابسطوا
المقتضي بالجواب وبينوا مذهب الحق بالتفصيل والتطويل فنعما عند الله
كان الأجور ودوقا لم الشرور آمين والسلام عليكم ورحمة الله انتهى

وأقول اعلم أن الكلام في الآيات والأحاديث الواردة في الصفات قد
طالت ذيوله وتشعبت أطرافه وتناشبت فيه المذاهب وتفاوتت
فيه الطرائق وتخالفت فيه النحل وسبب هذا عدم وقوف المنتسبين
إلى العلم حيث أوقفهم الله ودخولهم في أبواب لم يأذن الله لهم بدخولها ومحاولتهم
لعلم شيء استأثر الله بعلمه حتى تفرقوا فرقا وتشعبوا شعبا وصاروا أحزابا
وكانوا في البداية ومحاولة الوصول إلى ما يتصورونه من الغاية مختلفي
المقاصد متبايني المطالب فطائفة وهي أخف هذه الطوائف المتكلفة
علم ما لم يكلفها الله سبحانه بعلمه إثما وأقلها عقوبة وجرما وهي التي أرادت
الوصول إلى الحق والوقوف على الصواب لكن سلكت في طلبه طريقة
متوعرة وصعدت في الكشف عنه إلى عقبة كؤود لا يرجع من سلكها سالما
فضلا عن أن يظفر فيها بمطلوب صحيح ومع هذا أصلوا أصولا
ظنوها حقا فدفعوا بها آيات قرآنية وأحاديث صحيحة نبوية
واعتلوا في ذلك الدفع بشبهة واهية وخيالات مختلة وهؤلاء هم
طائفتان الطائفة الأولى هي الطائفة التي غلت في التنزيه

ثم طائفة تقشعر عنه الجلود وتضطرب له القلوب من تعطيل
الصفات الثابتة بالكتاب والسنة ثبوتا أوضح من شمس النهار
وأظهر من فلق الصباح وظنوا هذا من صنيعهم هذا موافق
للحق مطابق لما يريده الله سبحانه فضلوا الطريق المستقيم
وأضلوا من رام سلوكها والطائفة الأخرى هي التي غلت في إثبات
القدرة غلوا بلغ إلى حد أنه لا تأثير لغيرها ولا اعتبار بما سواها
وأفضى ذلك إلى الجبر المحض والقسر الخالص فلم يبق لبعث الرسل
وإنزال الكتب كثير فائدة ولا يعود ذلك على عباده بعائدة وجاءوا
بتأويلات للآيات البينات ومجادلات بحجج الله الواضحات
فكانوا كالطائفة الأولى في الضلال والإضلال مع أن كلا المقصدين
صحيح ووجه كل منهما صحيح لولا ما شابه من الغلو القبيح وطائفة
توسطت ورامت الجمع بين الضب والنون وظنت أنها قد وقفت
بمكان بين الإفراط والتفريط ثم أخذت كل طائفة من هذه الطوائف
الثلاث تجادل وتناضل وتحقق وتدقق في زعمها وتجول على
الأخرى وتصول بما ظفرت به مما يوافق ما ذهبت إليه وكل حزب
بما لديهم فرحون وعند الله تلتقي الخصوم ومع هذا فهم متفقون
فيما بينهم على أن طريق السلف أسلم ولكن زعموا أن طريق الخلف
أعلم فكان غاية ما ظفروا به من هذه الأعلمية لطريق الخلف أن
تمنى محققوهم وأذكياؤهم في آخر أمرهم دين العجائز وقالوا
هنيئا للعامة فتدبر هذه الأعلمية التي كان حاصلها أن يهنى

من علم ما لا يعلم الجاهل البسيط [illegible]
[illegible] ويمشي على ظهر [illegible] بأن هذه [illegible] بأعلى
صوت ويدل بأوضح دلالة على أن هذه العلوم التي طلبوها
بالجهل خير منها ثم تنبه فإن ذلك يطلع [illegible] على نفسه أن
الجهل خير مثله وينتهي عند البلوغ الى غايته والوصول الى نهايته
أن يكون جاهلا به عاطلا عنه ففي هذه عبرة للمعتبرين وآية
بينة للناظرين فهلا عملوا على جهل هذه المعارف التي دخلوا
فيها بادي بدء وسلموا من تبعاتها وأراحوا أنفسهم من تعبها وتقالعوا
كما قال القائل أرى الأمر يفضي الى آخر فصيّر آخره أولا وربحوا
الخلوص من هذه المحن والسلامة من هذه التهمة للعامة
فإن العاقل لا يتمنى مرتبة مثل رتبته أو دونها ولا يرضى لمن هو
دونه أو مثله ولا يكون ذلك إلا لمن مرتبته أرفع من مرتبته
ومكانه أعلى من مكانه فيا لله العجب من علم يكون الجهل البسيط
أعلى رتبة منه وأفضل مقدارا بالنسبة إليه وهل سمع
السامعون مثل هذه الغريبة أو نقل الناقلون ما يماثلها أو
يشابهها وإذا كان هذا حال هذه الطائفة التي قد عرفناك
أنها أحق هذه الطوائف كلها وأفضلها تبعة فما ظنك بما عداها
من الطوائف التي قد ظهر فساد مقاصدها وتبين بطلان
مواردها ومصادرها كالطوائف التي أرادت بالمطالب

على اختلاف المذاهب وتفاوت [illegible] وكنا [illegible]
على الكلام في هذه المسئلة التي ورد السؤال عنها وهي مسئلة الصفات
وما كان من المتكلمين فيها بغير الحق المتكلفين علم ما لم يأذن الله به
وبيان ان امرار آيات الصفات على ظاهرها هو مذهب
السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم وان كل من أراد
من اتباع المتكلمين وشداد المحرفين والمتأولين ان يظهر ما يخالف
المرور على ذلك الظاهر قاموا عليه وحذروا الناس منه وبينوا لهم انه
على خلاف ما عليه اهل الاسلام فصار المبتدعون في الصفات القائلون
باقوال تخالف ما عليه السواد الاعظم من الصحابة والتابعين وتابعيهم
في خبايا وزوايا لا يتصل بهم الا مغرور ولا ينخدع بزخارف اقوالهم
الا مخدوع وهم مع ذلك على تخوف من اهل الاسلام وترقب لنزول
مكروه بهم من حماة الدين من العلماء الهادين والرؤساء والسلاطين
حتى نجم ناجم المحنة وبرق بارق الشر من جهة الدولة وصار لهم في الامر
والنهي والاصدار والايراد اعظم صولة وذلك في الدولة العباسية
بسبب قاضيها احمد بن ابي داود فعند ذلك اطلع المتكلمون
في تلك رؤسهم وانطلق ما كان قد خرس من السنتهم واعلنوا
بمذاهبهم الزائغة وبدعهم المضلة ودعوا الناس اليها وجادلوا
عنها وناضلوا المخالفين لها حتى اختلط المعروف بالمنكر واشتبه
على العامة الحق بالباطل والسنة بالبدعة ولما كان الله سبحانه وتعالى
قد تكفل باظهار دينه على الدين كله وبحفظه عن التحريف والتغيير
والتبديل وجد من علماء الكتاب والسنة في كل عصر من يبين [illegible]

حتى يميز الناس خبيثهم وينكر على أهل البدع بدعهم فكان لهم ولله
الحمد المقامات المحمودة والمواقف المشهورة في نصر الدين
وهتك المبتدعين وبعد من الكلام القليل الذي ذكرناه نعرف
ان مذهب السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم هو امرار أدلة
الصفات على ظاهرها من دون تحريف لها ولا تأويل متعسف لشيء
منها ولا جبر ولا تشبيه ولا تعطيل يفضي اليه كثير من التأويل وكانوا
اذا سأل سائل عن شيء من الصفات تلوا عليه الدليل وأمسكوا
عن القال والقيل وقالوا قال الله هكذا ولا ندري بما سوى ذلك ولا نتكلف
ولا نتكلم بما لا نعلمه ولا أذن الله لنا بمجاوزته فان اراد السائل أن يظفر
منهم بزيادة على الظاهر زجروه عن الخوض فيما لا يعنيه ونهوه
عن طلب ما لا يمكن الوصول اليه الا بالوقوع في بدعة من البدع التي
هي غير ما هو عليه وما حفظوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحفظه التابعون عن الصحابة وحفظه من بعد التابعين عن
التابعين وكان في هذه القرون الفاضلة الكلمة في الصفات متحدة
والطريقة لهم جميعا متفقة وكان اشتغالهم بما أمرهم الله بالاشتغال
به وكلفهم القيام بفرائضه من الايمان بالله واقام الصلاة وايتاء
الزكاة والصيام والحج والجهاد وانفاق الاموال في انواع البر
وطلب العلم النافع وارشاد الناس الى الخير على اختلاف أنواعه
والمحافظة على موجبات الفوز بالجنة والنجاة من النار والقيام
بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاخذ على يد الظالم بحسب
الاستطاعة وبما تبلغ اليه القدرة ولم يشتغلوا بغير ذلك مما

لم يبلغهم الله بعلم ولا حيدهم بالوقوف على حقيقته ... ولا سيما
وذلك صافيا عن كدر البدع خالصا عن شوب ... التمذهب
على هذه النمط كانت الصحابة والتابعين وتابعيهم ...
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتدوا وبافعاله واقواله اقتدوا
فمن قال انهم تلبسوا بشيء من هذه المذاهب الناشئة في
الصفات أو في غيرها فقد اعظم عليهم الفرية وليس بمقبول
في ذلك فان اقوال الايمة المطلعين على احوالهم العارفين
بها الاخذين لها عن الثقات الاثبات ترد عليه وتدفع في
وجهه يعلم ذلك كل من له علم ويعرفه كل عارف فاشدد يديك
على هذه واعلم انه مذهب خير القرون ثم الذين يلونهم ثم
الذين يلونهم ودع عنك ما حدث من تلك التمذهبات في
الصفات وارح نفسك من تلك العبارات التي جاء بها المتكلمون
واصطلحوا عليها وجعلوها أصلا يردكتاب الله وسنة
رسول الله فان وافقاها فقد وافقا الاصول المتقررة
في زعمهم وان خالفاها فقد خالفا الاصول المتقررة في
زعمهم ويجعلون الموافق لها من قسم المقبول والمحكم والمخالف
لها من قسم المردود والمتشابه ولو جئت بالف اية واضحة
الدلالة ظاهرة المعنى اوالف حديث مما ثبت في الصحيح
لم يبالوا به ولا رفعوا اليه رؤسهم ولا عدوه شيئا ومن كان له

[illegible] هذه الطوائف المصنفه في علم الكلام فانه سيقف
على الحقيقه ويعلم هذه الجمله ولا يزداد فيها ومن العجب العجيب
والنبأ الغريب ان تلك العبارات الصادره عن جماعة من اهل الكلام
التي جعلها من بعدهم أصولا لا مستند لها الا مجرد الدعوى على العقل
والفريه على الفطره وكل فرد من أفرادها قد تنازعت فيه عقولهم وتخالفت
عنده ادراكاتهم فهذا يقول حكم العقل في هذا كذا وهذا يقول
حكم العقل في هذا كذا ثم يأتي بعدهم من يجعل ذلك الذي تعقله
من يقلده ويقتدي به أصلا يرجع اليه ومعيارا لكلام الله تعالى
وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم يقبل منهما ما وافقه ويرد ما خالفه
فيا لله وللمسلمين ويا للعلماء المتبصرين من هذه الفواقر الموحشه التي
لم يصب الاسلام واهله بمثلها وأغرب من هذا واعجب وأشنع
وافظع انهم بعد أن جعلوا هذه التعقلات التي تعقلوها على اختلافهم
فيها وتناقضهم في معقولاتها أصولا ترد اليها ادلة الكتاب والسنه
جعلوها ايضا معيارا لصفات الرب سبحانه فما تعقله هذا من صفات
الله قال به جزما وما تعقله خصمه منها قطع به فاثبتوا لله الشيء ونقيضه
استدلالا بما حكمت به في صفات الله تعالى عقولهم الفاسده وتناقضت
في شأنه ولم يلتفتوا الى ما وصف الله به نفسه او وصفه به رسوله
صلى الله عليه وسلم بل ان وجدوا ذلك موافقا لما تعقلوه جعلوه مؤيدا
له ومعضدا وقالوا قد ورد دليل السمع مطابقا لدليل العقل
وان وجدوه مخالفا لما تعقلوه جعلوه واردا على خلاف الأصل

من الناس يتقولون على صفات وغرائب لا يحتمل أن يطلع عليها غيره
ويمكن أن يقف على شيء منها سواه ومن ذا الذي يدري بما يجول في خاطر
غيره ويستكن في ضميره ومن ادعى علم ذلك وانه يعلم من غيره من بني آدم
ما يعلمه ذلك الغير من نفسه ولا يعلم ذلك الغير من نفسه الا ما يعلم هذا
المدعي فهو إما مصاب العقل يهذي بما لا يدري ويتكلم بما لا يفهم
أو كاذب يتشدق بالكذب عظيم الافتراء فان هذا أمر لا يعلمه غير الله
سبحانه فهو الذي يحول بين المرء وقلبه وما توسوس به نفسه وما يسر به
عباده وما يعلنون وما يظهرون وما يكتمون كما أخبرنا بذلك في كتابه
العزيز في غير موضع فقد خاب وخسر من أثبت لنفسه من العلم ما لا يعلمه
الا الله سبحانه من عباده فما ظنك من جاوز هذا وتعداه واقسم بالله
ان الله سبحانه لا يعلم من نفسه الا ما يعلم هو ولا يصح لنا ان نحمله على اختلال
العقل فلو كان مجنونا لم يكن رأسا تقتدي بقوله جماعات من أهل عصره
ومن جاء بعده وينقلون كلامه في الدفاتر ويحكون عنه في مقامات
الاختلاف ولعل اتباع هذا ومن يقتدي بمذهبه لو قال لهم قائل
او أورد عليهم مورد قول الله عز وجل ولا يحيطون به علما وقوله ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء وقال لهم هذا يرد ما قاله صاحبكم ويدل على
ان يمينه هذه فاجرة مفتراة لقالوا هذا ونحوه مما يدل دلالة لتسلم
ويقبل مقالة من المتشابه الوارد على خلاف دليل العقل المدفوع بالاصول
المقررة وبالجملة فاطالة القول في مثل هذا المقام إضاعة
للاوقات واشتغال بحكاية الخرافات المبكيات لا المضحكات
وليس مقصودنا هاهنا الا ارشاد السائل الى ان المذهب الحق في الصفات

هو سلبها عن الله برهانا علينا وجل الشريك والتكلف
والتجسيم والحيز والتشبيه والتعطيل بلا خلاف عند جمهور
السلف الصالح الصحابة والتابعين وتابعيهم فان قلت
وماذا اريد بالتعطيل في مثل هذه العبارات التي تكررها
فان اهل المذاهب الاسلامية يجعلونه عن ذلك وحقا تنزيهه
عنه ولا يصدق معناه ويعرضون مقالة الالحاد طائفة من طوائف
الكفار وهم المنكرون للصانع قلت يا هذا ان كنت ممن
له المام بعلم الكلام الذي اصطلح عليه طوائف من أهل الاسلام
فانك لا محالة قد رايت ما يقوله كثير منهم ويذكرونه في مؤلفاتهم
ويحكونه عن أكابرهم ان الله سبحانه وتعالى وتنزه وتقدس
لا هو جسم ولا جوهر ولا عرض ولا داخل العالم ولا خارجه
فانشدك الله اي عبارة تبلغ مبلغ هذه العبارة في النفي
واي مبالغة في الدلالة على هذا النفي تقوم مقام هذه
المبالغة فكان هؤلاء في فرارهم من شبهة التشبيه الى هذا
التعطيل كما قال القائل فكنت كالساعي الى مثعب موائلا
من سبل الراعد او كالمستجير من الرمضاء بالنار والهارب
من لسعة الزنبور الى لدغة الحية ومن قرصة النملة الى قضمة
الاسد وقد كان يغني هؤلاء وامثالهم من المتكلمين المتكلفين
كلمتان من كتاب الله تعالى وصف بهما نفسه وانزلهما على رسوله
وهما ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء فان هاتين الكلمتين

فقد اشتملنا على فصل الخطاب ونطقنا بما يغني أولي
الألباب السالكين في تلك الشعاب والهضاب الصاعدين
في متوعرات هاتيك العقاب فالكلمة الأولى منهما دلت
دلالة بينة على أن كل ما تكلم به البشر في ذات الله وصفاته
على وجه التدقيق ودعاوي التحقيق فهو مشوب بشعبة من
شعب الجهل مخلوط بخلوط هي منافية للعلم ومباينة له فإن الله
سبحانه قد أخبرنا أنهم لا يحيطون به علما فمن زعم أن ذاته كذا أو
صفته كذا فلا شك أن صحة ذلك متوقفة على الإحاطة وقد
نفيت عن كل فرد لأن هذه القضية هي في قوة لا يحيط به فرد
من الأفراد علما فكل قول من أقوال المتكلمين صادر عن جهل إما
من كل وجه أو من بعض الوجوه وما صدر عن جهل فهو مضاف
إلى جهل ولا سيما إذا كان في ذات الله وصفاته فإن ذلك من المخاطرة
في الدين ما لم يكن في غيره من المسائل وهذا يعلمه كل ذي علم
ويعرفه كل عارف ولم يحط بفائدة هذه الآية ويقف عندها
ويقتطف من ثمراتها إلا الممرون للصفات على ظاهرها
المريحون أنفسهم من التكلفات والتعسفات والتأويلات
والتحريفات وهم السلف الصالح كما عرفت فهم الذين اعترفوا
بالإحاطة وأوقفوا أنفسهم حيث أوقفها الله وقالوا الله أعلم
بكيفية ذاته وماهية صفاته بل العلم كله له وقالوا كما قال من
قال من اشتغل بطلب هذا المحال فلم يحظ بغير [illegible]

في الدين

[illegible]

ما الأقرب للعلوم وإنما يسعى ليعلم أنه لا يعلم

بل اعترف كثير من هؤلاء المتكلفين بأنه لم يستفد من تكلفه وعدم قنعه بما قنع به السلف الصالح الا مجرد الحيرة التي وجد عليها عامة من المتكلفين فقال

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسرحت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر إلا واضعا كف حائر على ذقن أو قارعا سن نادم

وها أنا أخبر عن نفسي وأوضح كل ما وقعت فيه في أمسي، حائر في أيام الطلب وعنفوان الشباب شغلت بهذا العلم الذي سموه تارة علم الكلام وتارة علم التوحيد وتارة علم أصول الدين وأكببت على مؤلفات الطوائف المختلفة منهم ورمت الرجوع بفائدة والعود بعائدة فلم أظفر من ذلك بغير الخيبة والحيرة وكان ذلك من الأسباب التي حببت إلي مذهب السلف على أني كنت من قبل ذلك عليه ولكن أردت أن أزداد منه بصيرة وبه شغفا وقلت عند النظر في تلك المذاهب

وغاية ما حصلته من مباحثي ومن نظري من بعد طول التدبر

هو الوقف ما بين الطريقين حيرة فما علم من لم يلق غير التحير

على أنني قد خضت فيه غماره وما قنعت نفسي بدون التبحر

وأما الكلمة الثانية وهي ليس كمثله شيء ففيها يستفاد نفي المماثلة في كل شيء فيدفع بهذه الآية في وجه المجسمة ويعرف به الكلام عند وصفه سبحانه بالسميع البصير وعند ذكر السمع والبصر واليد والاستواء ونحو ذلك مما اشتمل عليه الكتاب والسنة [illegible]

تلك الصفات على وجه المماثلة والمشابهة للمخلوقات فقد وقع به جانبي
الافراط والتفريط وهو المبالغة في الاثبات المفضيه الى التجسيم والمبالغة
في النفي المفضيه الى التعطيل فيتخرج من بين الجانبين وغلو الطرفين حقيقة
مذهب السلف الصالح على ظاهرها واجروها على ما جاء به القرآن والسنة
من دون تكلف ولا تأويل صفة الاستواء التي ذكرها السائل يقولون نحن نثبت
ما اثبته الله لنفسه من استوائه على عرشه على هيئة لا يعلمها الا هو وفي
كيفية لا يدري بها سواه ولا نكلف أنفسنا غير هذا فليس كمثله شيء
لا في ذاته ولا في صفاته ولا يحيط عباده به علما وهكذا يقولون في مسألة
الجهة التي ذكرها السائل وأشار الى بعض ما فيه دليل عليها والادلة
في ذلك طويلة كثيرة في الكتاب والسنة وقد جمع اهل العلم منها لا سيما
اهل الحديث مباحث طولوها بذكر آيات قرآنية وأحاديث صحيحة
وقد وقفت من ذلك على مؤلف بسيط في مجلد جمعه مؤرخ الاسلام
الحافظ الذهبي رحمه الله استوفى فيه كل ما فيه دلالة على الجهة من كتاب
أو سنة أو قول صاحب والمسألة أوضح من أن تلتبس على عارف
وأبين من أن يحتاج فيها الى التطويل ولكنها لما وقعت فيها تلك القلاقل
والزلازل الكائنة بين بعض الطوائف الاسلامية كثر الكلام فيها وفي
مسألة الاستواء وطال سيما بين الحنابلة وغيرهم من أهل المذاهب
فلهم في ذلك ذلك ""

في عصر بعد عصر والحق هو ما عرفناك من مذهب السلف الصالح
فالاستواء على العرش والكون في تلك الجهة قد صرح به القرآن

٧ وهو قولهم باثبات ما اثبت لنفسه من الصفات على وجه لا يعلمه الا هو وما ثبت [illegible]
وهو السميع البصير ومن جملة الصفات التي أمرها السلف ج

[illegible] ويفعل الشرع [illegible]

الله فطرته [illegible] غير حديث [illegible] هذين بما يجده كل فرد من افراد الناس في

نفسه الحسية في فطرته ويجعله اليه طبيعته كما نراه في كل من

الستعاق بالله سبحانه والتجا اليه وتوجه ادعيته الى جنابه الرفيع وعزه

المنيع فانه يشير عند ذلك بكفه او يرجو الى السما بطرفه ويستوي

في ذلك عند عروض اسباب الدعا وحدوث بواعث الاستغاثة ووجود

مقتضيات الازعاج وظهور دواعي الالتجا عالم الناس وجاهلهم والماشي

على طريقة السلف والمقتدين باهل التاويل القايلين بان الاستوى هو

الاستيلا كما قاله جمهور [illegible] المتاولين او الاقبال كما قاله احمد بن يحيى

ثعلب والزجاج والفرا وغيرهم او كناية عن الملك والسلطان كما قاله اخرون

فالسلامة والنجا في امرار ذلك على الظاهر والاذعان بان الاستوى والكون

على ما نطق به الكتاب والسنة من دون تكييف ولا تكلف ولا قيل وقال

ولا فضول في شي من المقال فمن جاوز هذه المقدار بافراط او تفريط

فهو غير مقتد بالسلف ولا واقف في طريق النجاة ولا معتصم عن الخطا

ولا سالك في طريق السلامة والاستقامة وكما نقول هكذا في الاستوى

والكون في تلك الجهة كذا نقول في مثل قوله سبحانه وهو معكم اينما كنتم

وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم

وفي نحو ان الله مع الصابرين ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

الى ما يشابه ذلك مما يماثله ويقاربه ويضارعه فنقول في مثل هذه

الايات هكذا جاء القرآن ان الله سبحانه مع هولاء ولا نتكلف [illegible]

كما يتكلف غيرنا بان المراد بهذى الكون وهذه المعية هو كون العلم ومعيته فان هذه شعبة من شعب التاويل تخالف مذاهب السلف وتباين ما كان عليه الصحابة والتابعون وتابعوهم واذا انتهيت الى السلامة في مدارك فلا تجاوز وهذى هو الحق ليس به خفا فدع عنك من بنيات الطريق وقد هلك المتنطعون ولا يهلك على الله الا هالك وعلى نفسها براقش تجني وفي هذه الجملة والتي بنت قليلة ما يغني من يشتح بدينه ويحرص عليه عن تطويل المقال وتكثير ذيول له ومن سبح دائرة فروعه واصوله والمهدي من هداه الله والله سبحانه وتعالى اعلم والصلاة والسلام على رسوله واله وصحبه

بحث في وجوب توحيد الله عز وجل

بسم الله الرحمن الرحيم سوال عن وجوب توحيد الله تعالى وان الدعا عبادة فمن دعا غير الله فقد اشرك وهل يعذر الجاهل في ذلك ثم ذكر السائل أمورا ستظهر في غضون الجواب وهذى أول سوال في العقيدة النجدية قال رضي الله عنه أقول هذى السوال قد اشتمل على أبحاث الاول ما ذكره السائل من كون الدعا عبادة ليترتب عليه ما رتبه

فاعلم ان الدعا نوع من انواع العبادة المطلوبة من العباد
ولو لم يكن في الكتاب العزيز الامجد طلبه منهم لكان ذلك مفيدا
للمطلوب اعني كونه من العبادة قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا
وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها
وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال سبحانه
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
وقال ادعوني استجب لكم فهذه الايات البينات دلت على
ان الدعا مطلوب لله عز وجل من عباده وهذى القدر يكفي
في اثبات كونه عبادة فكيف اذا انضم الى ذلك النهي عن دعا
غير الله سبحانه قال الله عز وجل فلا تدعوا مع الله احدا
وقال تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون
لهم بشئ وقال سبحانه ناعيا على من يدعو غيره ضارب الله
الامثال ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وقال تعالى
قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة
في السموات ولا في الارض فكيف اذا صرح القران الكريم
بان الدعا عبادة تصريحا لا يبقى عنده ريب لمرتاب
قال الله سبحانه ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون
عن عبادتي الاية فقد طلب الله سبحانه من عباده
في هذه الاية ان يدعوه وجعل جزاء الدعا منهم الاجابة منه

فقال استجب لكم وليعتني جزمه لكونه جوابا للامر ثم توعدهم
على الاستكبار عن هذه العبادة اعني الدعا بما صرح به
في آخر الاية وجعل العبادة مكان الدعا تفسيرا له وايضاحا لمعناه
وبيانا للعبادة بان هذا الامر الذي طلبه منهم وارشدهم اليه
هو نوع من عبادته التي خص بها نفسه وخلقها لعبادة كما
قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ومع هذا
كله فقد جاءت السنة المطهرة بما يدل ابلغ دلالة على ان
الدعا من اكمل انواع العبادة فاخرج احمد وابو داود والترمذي
وصححه والنسائي وابن ماجة وابن ابي شيبة والحاكم من حديث
النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعا
هو العبادة وفي رواية مخ العبادة ثم قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاية المذكورة فهذه الصيغة التي بفم النبوية
المصطفوية قد اشتملت على ثلاثة اشيا كل واحد منها
يقتضي الحصر الاول تعريف المسند اليه الثاني تعريف
المسند الثالث ضمير الفصل وقد صرح ارباب علم المعاني
والبيان والاصول بان كل واحد اكثر من الآخر وادلته من
ادواته وان وجود احدها يقتضي الحصر فكيف اذا اجتمعت
جميعا وانضم اليها حرف التاكيد المشعر بان ما دخل عليه

كلام مؤكد فانظر هذه المبالغة البليغة والعبارة المنادية
بابلغ لك المفيدة اكمل افادة المشعرة أتم اشعار فان
قلت علام تحمل هذه الحصر هل على الحقيقي ام على
الادعائي قلت أحمله على الادعائي لانه قد علم من هذه
الشريعة انه من انواع العبادة أمور كثيرة لو لم يكن من ذلك
الا اركان الاسلام الخمسة الشهادتين والصلاة والصيام
والزكاة والحج فضلا عن غيرها فاقل ما يفيده الحديث ان الدعا
عبادة كاملة هو كامل فمن دعا غير الله عز وجل طالبا منه أمرا
من الامور التي لا يقدر عليها الا الله سبحانه فقد عبد غير الله
ولم يبعث الله رسله ولا انزل عليهم كتبه الا لاخلاص توحيده
وافراده بالعبادة يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان لا
تعبدوا الا الله ان اعبدوا الله واتقوه قالوا أجئتنا لنعبد الله
وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا واياي فاعبدون اياك نعبد
انا الله لا اله الا أنا فاعبدني ولقد بعثنا في كل أمة رسولا
أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت يا أيها الناس اعبدوا
ربكم الذي خلقكم ألم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا
الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط
مستقيم انا ارسلنا نوحا الى قومه أن انذر قومك من قبل

أن

يأتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا
الله واتقوه واطيعون وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله
واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله
أوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله
لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه
واشكروا له اليه ترجعون واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين
قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا
بل وجدنا آباءنا [illegible] كذلك يفعلون قال أفرأيتم
ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي
الا رب العالمين قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم
والذين معه اذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده واذ قال ابراهيم لابيه وقومه
انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين
وقد حكى الله سبحانه في سورة الاعراف عن نوح وهود
وصالح أن كل واحد قال لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم

من إله غيره وبالجملة فرسل الله صلوات الله عليهم وكذلك كل
جميع كتبه المنزلة متفقة على هذه الدعوة وقد تكفل القرآن
الكريم بحكاية جميع ذلك لمن تتبعه وإذا تقرر هذا فاعلم
أن من دعا غير الله طالبا منه أمرا لا يقدر عليه إلا الله سبحانه
فقد عبد غيره وأشركه معه فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا يعبدونني لا يشركون
بي شيئا وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه
عما يشركون قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا
وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
أربابا من دون الله إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا
إلى آخر الآيات ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم من السموات
والأرض شيئا **البحث الثاني** أشار إليه
السائل بقوله وهل يعذر الجاهل **والجواب**
أن ما سأل عنه من قوله تعالى ولا تجعلوا لله أندادا وأنتم
تعلمون هل الجملة حالية أو خبرية الظاهر فيه أن الجملة
حالية والمراد أنكم لا تجعلوا لله أندادا في حال علمكم بأنه
لا أنداد لله عز وجل وأنه المنفرد بالإلهية والمستحق
للعبادة وحده لا شريك له وهذا يعلمه كل من بلغته الدعوة
الإسلامية

الاسلامية وصاروا جملة المنتمين الى الاسلام فلله الحجة
البالغة ولم يكن للعباد على الله حجة بعد ارسال الرسل وانزال
الكتب لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وقد فسرها ابن مسعود بأن المراد ان يجعلوا
له اكفاء من الرجال تطيعونهم في معصية الله وروي ذلك
عن ابن عباس وقال عند قوله في موضع آخر ومن الناس من
يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله قلت
قد يجهل بعض المسلمين بعض اسباب الردة الموجبة لوقوعه
في الكفر ويجهل بعض انواع الشرك بل قد يجهل ذلك كثير من
أهل العلم حتى يشتبه عليه فيلتبسه كما يعرف ذلك من عرف
أحوال الناس ويدل على ذلك ما اخرجه الامام أحمد في المسند
من حديث أبي موسى قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم فقال يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فانه أخفى
من دبيب النمل فقيل له فكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب
النمل يا رسول الله فقال قولوا اللهم انا نعوذ بك ان نشرك بك
شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلم وقد روي من وجه آخر من حديث
أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل فقال أبو بكر وهل الشرك

الا من دعا مع الله الها آخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك
أخفى عليكم من دبيب النمل ثم قال ألا أدلك على ما يذهب منك
صغيره وكبيره قل اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا
أعلم وأستغفرك مما لا أعلم رواه من هذا الوجه أبو بكر الموصلي
ورواه أيضا الحافظ أبو القاسم البغوي من حديث أبي بكر الصديق
بلفظ الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل على الصفا فقال أبو بكر
يا رسول الله فكيف النجاة والمخرج من ذلك قال ألا أخبرك بشيء
إذا قلته برئت من قليله وكثيره وصغيره وكبيره قال بلى
يا رسول الله قال قل اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم
واستغفرك لما لا أعلم قلت إذا كان من جملة أنواعه ما هو
أخفى من دبيب النمل كما نطق به الصادق المصدوق فمعلوم
أنه يجهله غالب الخاصة فضلا عن العامة ولهذا قال أبو بكر
الصديق رضي الله عنه لما سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم
وهل الشرك الا من دعا مع الله الها آخر فأجاب عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقوله الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل
مع كل القول السابق واخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس
في تفسير قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون أنه قال
الأنداد أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلم الليل

وهو ان يقول وحياتك يا فلان وحياتي ويقول لولا كليبة
هذا لاتانا ولولا البط في الدار لاتانا اللصوص وقول الرجل
لصاحبه ما شاء الله وشئت وقول الرجل لولا الله وفلان هذا
كله شرك وما كان يمنع انا نزله من الحق وعدم التطويل فلا
يطلع على كثير منه الا من تدبر الكتاب العزيز كلية التدبر
وتفكر في آياته اكمل التفكر ونظر في السنة المطهرة ابلغ النظر
وتتبع ما ورد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم اتم التتبع وكثيرا
ما ترى من له في العلم نصيب وفي الفهم حظ يقع في نوع من الانواع
التي جاء النص النبوي بانها من الشرك ويستعمله ذاهلا عن كونه
كذلك بعيد العلم بانه من الوجوه او جاهلا مع علمه بكثير من
المعارف العلمية وها نحن نقص عليك بعضا من تلك الانواع
التي ورد النص بها حتى يتبين لك صحة ما ذكرناه ونقتصر على
ما يستفرط في هذا المقام ويحترز من الكلام ان شاء الله فمن
ذلك ما ورد في تعليق التمائم انه من الشرك كما اخرجه احمد في
المسند من حديث عقبة بن عامر مرفوعا وكذلك تعليق الخيط
في اليد للحمى كما اخرجه ابن ابي حاتم عن حذيفة واخرج احمد
وابو داود من حديث ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الرقى والتمائم والتولة شرك وكذلك ما ورد
في ذات انواط حيث قال بعض الصحابة يا رسول الله

اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله أكبر قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل
اجعل لنا الها كما لهم آلهة أخرجه الترمذي وصححه من حديث
أبي واقد الليثي وكذلك الحلف بغير الله كما أخرجه الترمذي
وحسنه والحاكم وصححه من حديث عمر ان رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم قال من حلف بغير الله فقد أشرك وكذلك اخرج مالك
في الموطا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا تجعل قبري
وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد
ومن ذلك ما اخرجه احمد من حديث قبيصة عن أبيه أنه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العيافة والطرق والطيرة
من الجبت واخرجه أيضا أبو داود والنسائي وابن حبان واخرج
النسائي من حديث ابي هريرة من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد
سحر ومن سحر فقد أشرك واخرج أهل السنن والحاكم وصححه
من حديث أبي هريرة أيضا قال النبي صلى الله عليه وسلم
من اتى كاهنا أو عرافا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله
عليه وسلم وثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث زيد بن خالد
قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح على أثر سماء
كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس بوجهه فقال هل
تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال اصبح من عبادي

مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك
مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك
كافر بي مؤمن بالكوكب وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا أغنى
الشركا عن الشرك من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه
وأخرج أحمد عن أبي سعيد مرفوعا ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم
من المسيح الدجال قالوا بلى قال الشرك الخفي يقوم الرجل فيزين
صلاته لما يرى من نظر رجل وأخرج النسائي من حديث ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال ما شاء الله وشئت
فقال أجعلتني لله ندا ما شاء الله وحده وأخرج أحمد من حديث
عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ردته
الطيرة من حاجة فقد أشرك قالوا يا رسول الله ما كفارة ذلك
قال أن يقول أحدكم اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله
غيرك وبالجملة فالأحاديث في هذا الباب كثيرة وقد أوردت
منها شطرا صالحا في رسالتي المسماة الدر النضيد في إخلاص
التوحيد وتكلمت على أطرافها وما يستفاد منها بما فيه كفاية
وليس المراد هنا إلا بيان ما قصدنا بيانه من أن في بعض أنواع
ما يطلق عليه اسم الشرك خفاء ودقة من غير نظر إلى كونه شركا أكبر

أو أصغر فمن وقع في شيء من هذه الانواع أو ما شابهها جاهلا فلا شك انه أتي من تقصيره في طلب علم الشرع وسؤال أهله ولكن يجب على من آتاه الله علما من علمه وارتضاه لحمل دينه أن يبين لهذا الجاهل ما شرعه الله لعباده مما جهله وخفي عليه علمه وفاء بما اخذه الله على الذين أوتوا الكتاب من البيان للناس وان لا يكتموه عنهم فان نزع ذلك الجاهل بعد البيان عن الغواية ورجع من طريق الضلالة الى طريق الهداية فقد وفى العالم بما أوجبه الله عليه من البيان والتعليم ووفى الجاهل بما أوجبه الله عليه من التعلم وإن أبى الا اللجاج والمشي على جادة الاعوجاج انتقل معه ذلك العالم من طريقة التليين الى طريقة التخشين فان أصر واستكبر وصمم على غيه وضلاله واختار العمى على الهدى كان ما وقع فيه وجادل عنه من الشرك الأكبر الذي يخرج صاحبه من فريق المسلمين الى زمرة المشركين فالسيف هو الحكم العدل فان قلت

قد جعل بعض اهل العلم ان هؤلاء القبوريين الذين يعكفون على قبور من يعتقدونه من الاموات عكوف أهل الجاهلية على أصنامهم فيدعونهم مع الله عز وجل أو من دونه ويستغيثون بهم ويطلبون منهم ما لا يقدر عليه الا الله عز وجل من الكفر العملي لا الكفر الجحودي واستدل على ذلك بما ورد في الاحاديث

الصحيحة

الصحيح من كفر تارك الصلاة كقوله صلى الله عليه وسلم بين العبد
وبين الكفر ترك الصلاة وكما ورد فيمن ترك الحج من قوله سبحانه
ومن كفر فان الله غني عن العالمين وكقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون ونحو ذلك من الاحاديث الواردة في كفر
من اتى حائضا او كاهنا او عرافا او قال لاخيه يا كافر ومن ذلك
ما عقده البخاري في صحيحه من كتاب الايمان في كفر دون كفر وجعل
هذه من الكفر الذي لا ينافي الايمان من كل وجه وروى عن ابن
عباس قاله وجعلها نقله عنه مؤيد المذهبه قلت
ليس هذه بصحيح ولا [illegible] مستقيم وان من يدعو الاموات
ويهتف بهم عند الشدائد ويطوف بقبورهم ويطلب منهم
ما لا يقدر عليه الا الله سبحانه لا يصدر منه ذلك الا عن اعتقاد
كاعتقاد اهل الجاهلية في اصنامهم هذه ان اراد من الميت
الذي يعتقده ما كان تطلبه الجاهلية من اصنامها من تقريبهم
الى الله فلا فرق بين الامرين وان اراد استقلال من يدعوه
من الاموات بان يطلب ما لا يقدر عليه الا الله عز وجل فهذا
اشر مما تبلغ اليه الجاهلية فانهم ما حكاه الله عنهم ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى ولم يثبت عنهم في الاصنام انهم يستقلون
باعطائهم الى ما يطلبونه دون الله عز وجل فهذا هو شرك
الجاهلية الذي بعث الله لاجله رسله وانزل فيه كتبه

وقاتلتهم الا بنيا علیهم واما الخلق والرزق والموت والحياة وغير
ذلك فالجاهلية يقرون في جاهليتهم وقبل بعثة الرسل اليهم بان
الله سبحانه هو المستقل بذلك ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم
قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار ومن
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون
الله فقل أفلا تتقون قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون
لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم
سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو
يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون
ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين هؤلاء شفعاؤنا عند
الله وكانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه
وما ملك وأما ما نقله ذلك عن ابن القيم فغير صحيح فان كلامه في
كتبه مصرح بخلاف ذلك فانه صرح في شرح المنازل بان هذا
الذي يفعله أهل القبور هو من الشرك الاكبر بل قال بعد تقسيم
الشرك الى أكبر واصغر ما لفظه ومن أنواعه أي الشرك الاكبر طلب
الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه اليهم وهذا أصل
شرك العالم الخ كلامه وقد أطلنا الكلام في الدر النضيد على قول
هذا القائل فحكينا كلامه أولا ثم ذكرنا تناقضه في نفسه ومخالفته
للصواب وعدم صحة ما نقله عن غيره ونقلنا كلام ابن القيم

فان علما المعاني والبيان ذكروا انه يقدر المتعلق متأخرا
ليفيد اختصاص البداية باسم الله لا باسم غيره وفي هذى
المعنى ما لا يخفى من اخلاص التوحيد الثاني والثالث الاسم
الشريف اعني لفظ الله عز وجل فان مفهومه كما حققه علما
هذى الشان الواجب الوجود المختص بجميع المحامد
فكان في هذى المفهوم اشارة الى ان اخلاص التوحيد احدهما
تفرده بوجوب الوجود وثانيهما اختصاصه بجميع المحامد
فاستفيد من الاسم الشريف الذي اضيف اليه لفظ اسم هذان
الامران الرابع تحلية الرحمن باللام فانها من ادوات الاختصاص
سواء كانت موصولة كما هو شان اللام التعريف اذا دخلت
على المشتقات أو لمجرد التعريف كما يكون اذا دخلت
على غيرها من الاسماء والصفات وقد أوضح هذى
المعنى اهل البيان بما لا مزيد عليه الخامس اللام التي دخلت
على قوله الرحيم والكلام فيها كالكلام في الرحمن السادس
اللام التي دخلت على قوله الحمد لله فانها تفيد ان كل حمد له
لا يشاركه فيه غيره وفي هذى أعظم دلالة على إخلاص
توحيده السابع لام الاختصاص التي دخلت على الاسم
الشريف وقد تقرر ان الحمد هو الثنا باللسان على الجميل
الاختياري لقصد التعظيم فلا ثنا الا عليه ولا جميل الا منه
ولا تعظيم الا له وفي هذى من أدلة اخلاص التوحيد

سابقهم ولاحقهم جنهم وانسهم وملائكتهم فيه اشارة الى استحقاقه
اخلاص توحيده السابع عشر ما يستفاد من نفس لفظ الدين
من غير نظر الى كونه مضافا الیه الثامن عشر ما یستفاد من تعریفهم
فان في ذلك زيادة احاطة وشمول فان ذلك الملك اذا كان في
يوم هو يوم الدين الذي يشتمل على كل حين كان له هذى الملك
حقيقا بان يخلص العباد توحيدا ويخصونه بالعبادة كما تقرر
بملك يوم له هذى الشان فان قلت ان هذان المعنيان
الكاينان في لفظ الدين باعتبار اصله وباعتبار تعريفه قبل
اخذ اخى المعنى الاضافي حسبما ذكرته سابقا قلت لا تزاحم
بين المقتضيات ولا يستنكر النظر الى الشئ باعتبار معناه
الافرادي تارة وباعتبار معناه الاضافي اخرى وليس ذلك
بممنوع ولا محجور عند من يعرف العلم الذي يستفاد منه
دقايق العربيه واسرارها وهم اهل علم المعاني والبيان
التاسع عشر والموفي عشرين والحادي والعشرون قوله
اياك نعبد فان تقديم الضمير معمولا للفعل الذي بعده يفيد
اختصاص العبادة به ومن اختص بالعبادة كان هو الحقيق
باخلاص توحيده ثم مادة هذى الفعل اعني لفظ نعبد
يفيد معنى اخر ثم المجيء بنون الجماعة الموجبة لكون
هذى الكلام صادرا عن كل من تقوم به العبادة من العالمين

١٠٣

كذلك فكانت الدلالات في هذه الجملة ثلاث الاولى في اياك
مع النظر الى الفعل الذي يقع بعده الثانية ما تفيده مادة
نعبد مع ملاحظة كونها واقعة على ذلك الضمير عبارة عنه
واشارة اليه الثالثة ما تفيده النون من ملاحظة الامرين
المذكورين والاذا تم بيان المقتضيات الثاني والعشرون
والثالث والعشرون والرابع والعشرون قوله واياك نستعين
فان تقديم الضمير معمولا لهذا الفعل الذي بعده ثم مادة هذا
الفعل بما معنى اخر وان من كان الاستعانة بغيره لا ينبغي ان يكون
لمن يريد بل يجب افراده بالعبادة واخلاص توحيده
اذ موجود منه الاستعانة بمن بعده وتقرير الكلام في الثلاث
الدلالات كتقريره في اياك نعبد فلا نعيده الخامس والعشرون
والسادس والعشرون والسابع والعشرون قوله اهدنا الصراط
المستقيم فان طلب الهداية منه وحده باعتبار كون هذا
الفعل واقعا بعد الفعلين اللذين تقدم معمولهما فكان له
حكمهما وان كان قد تغير اسلوب الكلام في الجملة حيث لم يقل
نستهدي او نطلب الهداية حتى يصح ان يكون ذلك الضمير
المتقدم المنصوب معمولا له تقديرا لكن مع بقاء المخاطبة
وعدم الخروج عن ما يقتضيه لم ينقطع النظر عن ذلك
الضمير الواقع على تلك الصورة لتوسطه بين هذا الفعل

يعني اهدنا ويعني من اسند اليه ثم في ضمير الجماعة معنى يشير
الى استحقاقه سبحانه اخلاص التوحيد على الوجه الذي
قدمناه في التعليلين السابقين ثم في كون هذه الهداية
هي هداية الصراط المستقيم التي هي الهداية بالحقيقة ولا
اعتبار بهداية الى صراط لا استقامة فيه معنى ثالثا يشير
الى ذلك المدلول الثامن والعشرون قوله صراط الذين انعمت
عليهم فان من يهدي الى هذا الصراط الذي هو صراط مَنْ
انعم الله عليهم يستحق ان لا يشتغل بغيره ولا ينظر الى سواه
لان الايصال الى طرايق النعم هو المقصود من المشي والمراد
بحركات السايرين وذلك كناية عن الوصول الى النِّعَم
انفسها اذ لا اعتبار بالوصول الى طرايقها مِنْ دون
وصول اليها فكان من وقوع الهداية على الصراط المستقيم
نعمة بمجردها لان الاستقامة اذا تصورت عند تصور
الاعوجاج كان فيها راحة بهذا الاعتبار فكيف
اذا كان ذلك كناية عن طريق الحق فكيف اذا كان
حقا موصلا الى الفوز بنعم الله سبحانه التاسع
والعشرون قوله غير المغضوب عليهم ووجه ذلك
ان الوصول الى النعم قد يكون منغصا مكدرا بشيء
من غضب المنعم سبحانه فاذا صفى ذلك عن هذه

الكدر

الكدر وانضم الى الظفر بالنعمة الظفر بما هو احسن منها
موقعا عند العارفين واعظم قدرا في صدور المتقين وهم
من ارباب العالمين كان له ذلك من البهجة والسرور ما
لا يمكن التعبير عنه ولا الوقوف على حقيقته ولا يتصور
معناه واذا كان المولى لهذه النعمة والمتفضل بها هو الله
سبحانه ولا يقدر على ذلك غيره ولا يمكن من سواه فهو
المستحق للاخلاص توحيده وافراده بالعبادة الموجب لتلافيين
قوله ولا الضالين ووجهه ان الوصول الى النعم مع الرضى
قد يكون مشوبا بشيء من الغرابة فكذا بنوع من انواع
المخالفة وعدم الهداية وهذا باعتبار اصل الوصول
الى نعمة من النعم مع رضى المنعم بها فانه لا يستلزم سلب كون
المنعم عليه على ضلالة لا باعتبار هذه النعمة الخاصة
من هذا المنعم عز وجل ولما كان الامر في الاصل هكذا
كان في وصول النعم الى المنعم عليه من المنعم بها مع كونه
راضيا عليه غير غاضب منه اذا كان ذلك الوصول
مصحوبا بكون صاحبه على ضلالة في نفسه قصورا عن
وصولها الى من كان جامعا بين كونه واصلا الى النعم فائزا
برضا المنعم عليه خالصا من كدر كونه في نفسه على ضلالة
وذكر بعد الدلالة من هذا الوجه على اخلاص التوحيد

كتفسيرها في الوجه الذي قبله فتعدد تلك الوجوه وتلك الاستفادة
من سورة الفاتحة باعتبار ما يستفاد من تراكيبها العربية مع
ملاحظة ما يفيده ما اشتملت عليه من تلك الدقائق والاسرار
التي هي راجعة الى العلوم الآلية وداخلة فيما تقتضيه تلك
الالفاظ بحسب المادة والهيئة والصورة مع قطع النظر
عن التفسير بمعنى خاص قاله بعض السلف أو وقف عنده
من بعدهم من الخلف فان قلت هذه الادلة التي استخرجتها
من هذه السورة المباركة وبلغت بها الى هذا العدد وجعلتها
ثلاثين دليلا على مدلول واحد لم نجد لك فيها سلفا ولا سبقك
بها غيرك قلت هذه شكاة ظاهر عنك عارها
واعتراض غير واقع موقعه ولا مصادف محزه فان القرآن
عربي وهذا الاستخراج لما ذكرناه من الادلة هو على
مقتضى اللغة العربية وبحسب ما تقتضيه علومها التي
دونها الثقات ورواها العدول الاثبات وليس هذا من
من التفسير بالرأي الذي ورد النهي عنه والزجر لفاعله بل من
الفهم الذي يعطاه الرجل في كتاب الله كما أشار اليه علي بن
أبي طالب رضي الله عنه في كلامه المشهور وما كان من هذا
القبيل فلا يحتاج فيه الى سلف وكفى بلغة العرب وعلومها المدونة
بين ظهراني الناس وعلى ظهر البسيطة سلفا قال السائل
وكيف شأن المتقدمين على هذه الدعوة النجدية

الى توحيد الالوهية ممن يوحد في كلامه او في افعاله بشرك

الجواب انه ينبغي ان يعلم السائل اولا ان اهل

العلم هاز الواقع كل زمان ومكان يرشد ون الناس

الى خلاص التوحيد ويبعدونهم عن ان يقع في نوع من انواع

الشرك ويذكرون ذلك في مصنفاتهم المشهورة بابواب الناس

ولكن لما كان الشرك اخفى من دبيب النمل كما قال الصادق المصدوق

صلى الله عليه وسلم خفي ذلك على كثير من اهل العلم ووقعوا في امور

منه ذاهلين عن ذلك وسرى ذلك الذهول الى كثير بل شئ رمينا

فيه في المصنفات وفي اشعار كثير من الادبا خصوصا المتصدين

لمدح الجناب النبوي ثم المشتغلين لمدائح بعض الخلفا في

الراشدين ثم سائر الملوك والسلاطين فانه يقع لهم في بعض

الاحوال ما يقشعر منه الجلد ويرجف له القلب ويخاف من

حلول غضب الله على قائله فضلا عن قائله وان سبب لذلك

الامام فتاك من الذهول في بعض الاوقات والغفلة تارة

والجهل اخرى مع ما قد انضم الى ذلك مما هو اكد الاسباب

في فتح هذه الابواب وهو ما زينه الوسواس الخناس لكثير

من الناس من تشييد القبور ورفع سمكها واتخاذ القباب

عليها وتزيين بعضها بالستور الفائقة وايقاد الشموع عليها

والاجتماع عندها واظهار الخضوع والاستكانة وسوال

الجوانح والدعامن صميم القلب ثم ورث الآخر الأول وتبع الخلف السلف واقتدى اللاحق بالسابق فنفقا قمر الامر وتبرايله الشر وعظمت المحنة واشتدت البليه وصار في كل قطر من الاقطار بل في كل مدينه من المداين بل في كل قرية من القرا جماعة من الاموات يعتقدهم الاحيا ويعكفون على قبورهم وينتسبون اليهم وصار ذلك عندهم أمرا مأنوسا مألوفا تنبسط اليه نفوسهم وتقبله عقولهم وتستحسنه أذهانهم فيولد المولود ويكون أول مايقرع سمعه عند فهم الخطاب هو النداء الاهل تلك القبور من أبويه وغيرهما واذا عثر صرخ منديا باسم واحد من المعتقدين في ذلك المكان واذا مرض نذر من يحب شفاه بجزء من ماله لذلك الميت واذا أراد حاجة توسل الى صاحب ذلك القبر برشوة يبذلها للعاكف على قبره المحتالين على الناس به ثم يكبر ذلك المولود وقد ارتسم في فكره وتقرر عنده ماسمعه من أبويه لما في ذلك من التأثير في طبع الصغير ولهذا قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فاعرف هذه وأفهم هذا السر المصطفوي فان الصبي ينطبع بطبع من يتولى تربيته ويسري الى أخلاقه ما هو من أخلاق أبويه ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم ينفصل هذا الصغير عن أبويه ويفارق عشه الذي درج فيه ودرج منه فيجد الناس على ذلك الامر الذي سمع عليه أبويه وقد يكون أول مشى عشه ومكان يعرفه بعد مكانه

الذي ولد فيه هو الى قد من تلك القبور المعتقدة ومشهد
من هذه المشاهد الذي ابتلي الناس بها فيجد عنده الزحام
والضجيج والصراخ والنداء من ابويه ومن هو من أمثاله
واكبر منه فيتصل الى ذلك الاعتقاد الذي تلقنه من ابويه
ما يوجب تأكيده وتأسيسه وتشديده ولاسيما اذا وجد ذلك
القبر قد بنيت عليه المباني النفيسة وصبغت جدرانه
بالاصبغة الفائقة وزينت عليه الستور الرفيعة وفاحت
بجوانبه روائح العود [illegible] والند والعنبر وسطعت
بنواحيه أشعة السرج والقناديل والشموع وسمع من شئت
انواع الخافين عليه المتغالين على الناس بتعظيم الامر ويهولونه
ويسكون بين زائريه والوافدين اليه ويدفعون في أقفيتهم
فانه عند هذه يتعاظم اعتقاده ويضيف الى هذه عن تصور
ما يستحقه ذلك الميت من عظيم المنزلة ورفيع الدرجة
فيقع حينئذ في بلية لا ينتزعها من قلبه الا توفيق الله
وهدايته ولطفه وعنايته او السيف الذي هو اخر الادوية
وانفع العقاقير واذا اشتغل الذي نشأ على هذه الصفة
بطلب العلم وجد غالب أهله قد اتفقوا على اعتقاد ذلك
الميت وتعظيم شأنه وجعلوا محبته من أعظم الذخائر عندهم
وقطعوا عن مخالفهم بشيء من باطلهم بانه لا يعتقد الاولياء
ولا ... عليهم ورموه بكل حجر ومدر والصقوا به كل عيب

فمن زاد لذلك المنشأ محبة وغيره اعتقاداً وعلى فرض وجود
فرد من أفرادهم يلهمه الله الصواب ويهديه الى الحق ويرشده
الى فهم ما جاء عن الشارع من النهي عن رفع القبور وتجصيصها
والكتب عليها والتسريج لها والأمر بتسوية ما هو مشرف منها
والزجر عن جعلها مساجد وأوثاناً فهو لم يكون هذه الدعاء عبادة
والعبادة مختصة بالله عز وجل والمنع من دعاء غير الله في الضر
والضر وتعظيم من سواه والالتجاء اليه في الخير والشر كائناً من كان
من غير فرق بين الأنبياء والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة ومن
بعدهم من طوائف المسلمين فهذا الفرد النادر والغريب
الشاذ قد يكتم ما أمره الله به من البيان للناس اما لعذر مسوّغ
أو للتفريط فيما أوجبه الله محبة للسلامة وميلا الى الراحة
والدعة واستبقاء للجاه بين العامة والسواد الاعظم من
الناس فيكون علمه محنة له ونقمة عليه ويكون وجوده كعدمه
بل يكون الضر بوجوده أكثر لانه ربما يدخل مداخلهم ويظهر
الموافقة فيعتقدون انه معهم ومن عدادهم فلا يقبلون من أمثاله
ويحتجون عليهم بموافقته وما اقل ما يصدع بالحق ويقوم
بواجب البيان من أهل العلم وبهذا ينزع الله البركة من
علومهم ويمحقها محقا لا يفلحون بعده وهذا الذي
يتصدى للصدع بالحق والقيام بواجب البيان لا يوجد
في المدينة الكبيرة بل الاقطار الواسعة الا الفرد
وهم

وهم مكثورون بالسواد الاعظم مغلوبون بالعامة ومن يلتحق بهم من الخاصة فقد يتأثر من قيام ذلك النزر النادر صلاح بعض المواضع في أمر من الامور المنافية لاخلاص التوحيد وقد لا يتأثر عنه شيء من هذه الجنسية حتى على بعض أهل العلم ما خفي من هذه الامور ووقع في مؤلفاتهم واشعارهم ما أشار إليه السائل ووقف عليه ما رواه تحت أطباق الثرى وقد مضى ما قد عملوا من خير أو شر ولم يبق لنا سبيل الى الكلام معهم والنصح لهم ولكن يتحتم علينا إبطال ذلك الذي وقعوا فيه واشتملت عليه مؤلفاتهم وأشعارهم والايضاح للاحياء بأن هذا الذي قاله فلان في كتاب الفلاني أو في قصيدته الفلانية واقع على خلاف ما شرعه الله لعباده ومخالف لما جاءت به الادلة ومستلزم للدخول من عمل به في باب من أبواب الشرك ونوع من أنواع الكفر والتعريض بذلك في الرسائل التي نكتبها مما أوجب الله علينا البيان والتحذير منه بأبلغ عبارة والزجر عنه بأوضح بيان حتى يعلم الناس ما فيه ويتحاموا الوقوع في شيء منه ان بقي لرجوعهم الى الحق سبيل وعلى فرض عدم الرجوع الى الحق فقد قامت عليهم حجة الله وخلص العالم عن الفرض الذي أوجبه الله عليه وبرئت ذمته وظهرت معذرته **واعلم** ان هذه البدعة العظيمة والمحنة الكبرى التي طبقت المشرق والمغرب ووقع فيها السلف والخلف

يعني الاعتقاد في الاموات الى حد يخدش في وجه الايمان
ويفت في عضد الاسلام أشدها من أشدها تشييد القبور والتأنق
في بناء القباب عليها والمبالغة في التهويل على زوارها بكل ما
يوجب الروعة ويحصل المهابة ويؤثر التعظيم من الامور
التي قدمنا الاشارة اليها ولا ينكر أحد من العقلاء أن هذه
الامور من أعظم محصلات الاعتقادات الفاسدة وموجبات
الوقوع في البلايا المخالفة لاخلاص التوحيد ومن شك في هذه
ولم يقبله عقله وكابر الوجدان فعليه بالتتبع والاستقراء وأقرب
من هذا أن يصل الى بعض العامة ويسأله عن ذلك ويكشف
ما عنده منه فانه سيجد ما ذكرناه عند كل فرد من أفرادهم
وعند تحرير هذه الاحرف ذكرت واقعة ذكرها أهل التاريخ
مع بعض الخلفاء العباسيين وهي أنه قدم على أحدهم رسول
من بعض أهل الممالك النائية فاحتفل ذلك الخليفة بجمع
أعيان مملكته وأكابرها وجعلهم في الامكنة التي سيمر الرسول
بها ثم أوقف خاصته وهم جمع جم بايوان كبير وقد بالغ
في تحسين فرشه وستوره وتأنق في كل أموره وجعل نفسه
في مكان مشرف على ذلك الايوان على صفة في غاية التهويل
والتعظيم فما زال ذلك الرسول يدخل من مكان ويمر بجماعة
جماعة حتى وصل الى ذلك الايوان فوجده فوق ما قبله مرارا
فامتلأ مهابة وروعة وتعاظمته أسباب التعظيم
والتهويل

لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اشتد غضب
الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ثم كان اول ما فعلته
هذه الامة عكس العمل بهذه السنة الصحيحة والقبول لها أن
وضعوا على قبره الشريف هذه العمارة وكان الشروع فيها
قبل انقضاء القرن الذي هو خير القرون بعد قرن الصحابة
رضي الله عنهم ثم انفتح باب الشر الى جميع أقطار الارض وطبق
مشارقها ومغاربها وبدوها وحضرها فانا لله وانا اليه راجعون
ومن أعظم اهتمامه صلى الله عليه وسلم انه بعث لهدم
القبور المشرفة أميرا من أهله هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه
كما ثبت في الصحيح ان عليا قال لابي الهياج ألا ابعثك على ما
بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تدع قبرا مشرفا
الا سويته ولا تمثالا الا طمسته والاحاديث في هذا
الباب وفي منع الكتابة والتجصيص والبناء كثيرة ثابتة
من طريق جماعة من الصحابة استوفيتها في كثير من
مؤلفاتي وفي هذا المقدار كفاية لمن له هدى الله وبه يعرف
ما سأل عنه السائل وحاصله ان الذي يجب علينا عند
الوقوف على شيء مما فيه مخالفة ما لا يجوز اعتقاده من
مؤلفات المتقدمين أو أشعارهم أو خطبهم او رسائلهم أن
نحكم على ذلك الموجود بما يستحقه ويقتضيه وننصح
للناس ما فيه ونحذرهم عن العمل به والركون اليه

ونكل أمره وتأويله الى الله مع التأويل له بما يمكن وابداء المعاذير
له بما لا يبعد عن الفهم ويأباه العقل ولم يطلعنا الله سبحانه
على غير هذا ولا أوجب علينا سواه **وأما قول السائل**
السؤال الثاني ما الراجح لديكم في مسئلة خلق الافعال
حسنها وقبيحها وخيرها وشرها هل يكون ذلك لله تعالى اختراعا
وابداعا ثم ذكر السائل الادلة على مقتضى ذلك وبعض ما قاله
أهل علم الكلام **قال المجيب** رضي الله عنه **اعلم**
ان هذه المسئلة قد طالت ذيولها وتنوعت مسالكها وتباينت
طرائقها وتفرق الناس فيها فرقا وتحزبوا بسببها أحزابا
وتكاثر فيها فانتصر كل متكلم بما عنده وأخذ من الادلة ما قوى له
ورجح ما اتضح له وجملة الاقوال فيها أربعة عشر قولا منها
لاهل السنة والاشعرية اربعة أقوال وللمعتزلة ثمانية
أقوال وللمجبرة الخلص قولا ولا حاجة بنا الى ذكر هذه الاقوال
وتقرير أدلتها والكلام عليها ودفع ما يستحق الدفع منها فقد كان
كله معروفا في كتب هذا الشأن وقد افرد هذه المسئلة جماعة
من المحققين بالتصنيف وراقم الاحرف غفر الله له قد أفردها
بمؤلف جمعه في أيام شبابه عند التشغف بالنظر في كل ما يقال
والوقوف على حقيقة كل شيء ينسب الى العلم ويدون في كتب
أهله ولما كان سؤال السائل عن الراجح عند المجيب غفر الله له

فأقول الراجح عندي فيه السكوت وإمرار
في هذه المسئلة ...
الأدلة الواردة فيها الدالة عليها بمطابقة أو تضمن أو التزام كما وردت
وعدم التعرض لشيء من صفاتها ولا التكلف لشيء منها بالتأويل
وإخراجه عن معناه الحقيقي وهذا السكوت الذي ... محتسبه
وإن كان يعده بعض المتكلفين جهلاً فأنا به راض والجهل في كثير
من المواطن خير من تكلف العلم بها والخوض في مضايق لم يتعبدنا الله
بها أحداً من عباده ومن لم يسعه ما وسع خير القرون ثم الذين يلونهم
يلونهم ثم الذين يلونهم في هذه المسئلة فلا وسع الله
عليه على أني لم أرجح هذا الترجيح وأقف في هذا
الموقف إلا بعد أن قطعت في هذه المسئلة وما يشابهها
من مسائل هذا العلم شطراً من عمري وأضعت فيه بعض
أوقاتي وأفردت أمهات مسائله بالتأليف ورجحت في كل
مسئلة منها قولاً من الأقوال ونصرت مذهباً من المذاهب
بحسب ما بلغت إليه القدرة ودلت عليه الأدلة ولم أبعد
من طريقة الإنصاف في شيء منها ولا خرجت عما يوجبه الحق
الذي كنت أعتقده حقاً بعد أن جردت نفسي عن التعصب
لمذهب من المذاهب أو قول من الأقوال أو عالم من العلماء
ثم لما فرغت من تحرير هذه المسائل وتقريرها

والتوفيق

وراست غبت في كل بحث من المباحث ما كنت أظن انه قل
وافق عليه كثير من التصانيف المتقدمة فبحثت الباب الذي كان
بين جل من خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم بعد
ان الغيث عن كاهلي ثقلا ثقيلا ونجاني الله من عناء طويل
وقال وقيل وهذيان ليس له تحصيل ومنح الله لي ذلك الباب
التي لازمتها فتحته ورجعت منه الى بيت فيه برد اليقين
وعلمت نيته [illegible] الحق تلك الدقائق التي كنت
فيها وذهبت عني الوحشة بعون الله وما احسن ما قاله
القائل

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها — سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى — حديث سواها في خروق المسامع

ولله در الشاعر الآخر حيث يقول

الا ان وادي الجزع أضحى ترابه — من المسك كافورا وأعواده رندا
وما ذاك الا ان هندا عشية — تمشت وجرت في جوانبه بردا

وتم هذا المقصد بكفاية لمن له هداية والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما آمين آمين آمين

بحث آخر في وجوب توحيد الله عز وجل وهو
المسمى الدر النضيد في إخلاص التوحيد

قال رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وأصلي وأسلم على رسولك وآل رسولك وبعد فإنه وصل إلى الحقير الجاني محمد بن علي الشوكاني غفر الله له ذنوبه وستر عن عيون الناس عيوبه سؤال من عالم مفضال عارف بما قد قيل وما يقال في مدارك الحرام والحلال عند اختلاف الأقوال ونبا بين شيوخ الرجال وهو العلامة الفهامة الأفخم أحمد بن محمد بن حمد أكثر الله فوائده ومد على أهل العلم موائده وحاصل السؤال هو عن التوسل بالأموات المشهورين بالفضل وكذلك الأحياء والاستغاثة بهم ومناجاتهم عند الحاجة من نحو على الله وعليك يا فلان وأنا بالله وبك وما يشابه ذلك وتعظيم قبورهم واعتقاد أن لهم قدرة على قضاء حوائج المحتاجين ونجاح طلبات السائلين وما حكم من فعل شيئاً من ذلك وهل يجوز قصد قبور الصالحين لتأدية الزيارة ودعاء الله عندها من غير استغاثة بهم بل للتوسل بهم فقط فأقول مستعيناً بالله اعلم أن الكلام على هذه الأطراف يتوقف على إيضاح ألفاظ هي منشأ الاختلاف

والالتباس

والالتباس فمنها الاستغاثة بالغين المعجمة والمثلثة ومنها
الاستعانة بالعين المهملة والنون ومنها التشفع ومنها التوسل
واما الاستغاثة بالمعجمة والمثلثة فهي طلب الغوث وهو
إزالة الشدة كالاستنصار وهو طلب النصر ولا خلاف
انه يجوز ان يستغاث بالمخلوق فيما يقدر على الغوث
فيه من الامور والكتاب مثل ذلك الى اسنده لال فهو في نهاية
الوضوح وما نظنه يوجد فيه خلاف ومنه فاستغاثه
الذي من شيعته على الذي من عدوه وكما قال وان استنصروكم
في الدين فعليكم النصر وكما قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى
واما ما لا يقدر عليه الا الله فلا يستغاث فيه
الا به كغفران الذنوب والهداية وانزال المطر والرزق ونحو
ذلك كما قال تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله وقال تعالى إنك
لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال
تعالى يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير
الله يرزقكم من السماء والارض وعلى هذا يحمل ما أخرجه
الطبراني في معجمه الكبير انه كان في زمن النبي صلى الله عليه
منافق يوذي المؤمنين فقال أبو بكر رضي الله عنه
قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا
المنافق فقال صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث بي

إنما يستغاث بالله فمراده صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث
به فيما لا يقدر عليه الا الله عز وجل وأما ما يقدر عليه المخلوق
فلا مانع من ذلك مثل ان يستغيث المخلوق بالمخلوق ليعينه
على حمل حجر أو يحول بينه وبين عدوه الكافر أو يدفع
عنه سبعا صائلا او لصا أو نحو ذلك وقد ذكر أهل العلم
انه يجب على كل مكلف أن يعلم أن لا غياث ولا مغيث على الاطلاق
الا الله سبحانه وتعالى وان كل غوث من عنده وإذا حصل
شيء من ذلك على يد غيره فالحقيقة له سبحانه ولغيره
مجاز ومن أسمائه المغيث والغياث قال ابو عبد الله
الحليمي الغياث هو المغيث وأكثر ما يقال غياث المستغيثين
ومعناه المدرك عباده في الشدائد اذا دعوه ومجيبهم
ومخلصهم [illegible] وفي خبر الاستسقا في الصحيحين
اللهم أغثنا اللهم أغثنا يقال أغاثه غياثه وغوثا
وهو في معنى المجيب والمستجيب قال تعالى اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم الا ان الاغاثة أحق بالافعال
والاستجابة بالاقوال وقد يقع كل منهما موقع الآخر
قال شيخ الاسلام ابن تيمية في بعض فتاويه ما لفظه
والاستغاثة بمعنى ان يطلب من الرسول صلى الله عليه
وسلم ما هو اللائق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم ومن نازع

قال
في هذه المعنى فهو اما كافر واما مخطي واما بالمعنى
الذي نفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ايضا مما يجب
نفيها ومن اثبت لغير الله ما لا يكون الا لله فهو ايضا
كافر اذا قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها ومن هذى
الباب قول ابي يزيد البسطامي استغاثة المخلوق
بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق وقول الشيخ ابي
عبد الله القرشي استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة
المسجون بالمسجون واما الاستعانة بالنون فهي طلب
العون ولا خلاف انه يجوز ان يستعان بالمخلوق فيما يقدر
عليه من امور الدنيا كان يستعين به على ان يحمل معه
متاعه او يعلف دابته او يبلغ رسالته واما ما لا يقدر عليه
الا الله جل جلاله فلا يستعان فيه الا الله ومنه اياك نعبد
واياك نستعين واما التشفع بالمخلوق فلا خلاف بين
المسلمين انه يجوز طلب الشفاعة من المخلوقين فيما
يقدرون عليه من امور الدنيا وثبت بالسنة المتواترة
واتفاق جميع الامة ان نبينا صلى الله عليه وسلم هو الشافع
المشفع وانه يشفع للخلايق يوم القيامة وان الناس
يستشفعون به ويطلبون منه ان يشفع لهم الى ربه

ولم يقع الخلاف الا في كونها لمحو ذنوب المذنبين أو لزيادة ثواب المطيعين ولم يقل أحد من المسلمين بنفيها فقط وفي سنن أبي داود أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم إنا نستشفع بالله عليك ونستشفع بك على الله فقال شأن الله أعظم من ذلك انه لا يستشفع به على أحد من خلقه فاقره على قوله نستشفع بك على الله وانكر عليه قوله نستشفع بالله عليك وسيأتي تمام الكلام في الشفاعة

وأمّا التوسل

الى الله سبحانه باحد من خلقه في مطلب يطلبه العبد من ربه فقد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام إنه لا يجوز التوسل الى الله عز وجل إلا بالنبيّ صلى الله عليه وسلم إنْ صحّ الحديث فيه ولعله يشير الى الحديث الذي أخرجه النسائي في سننه والترمذي وصححه وابن ماجة وغيرهم أنّ أعمى أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أصبت في بصري فادع الله لي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم توضّأ وصلّ ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد يا محمد اني استشفع بك في رد بصري اللهم شفع النبي فيّ وقال فان كان لك حاجة فمثل ذلك فرد الله بصره وللناس في معنى هذا قولان أحدهما أنّ هذا التوسل هو الذي ذكره عمر ابن الخطاب لما قال كنا اذا أجدبنا نتوسل بنبينا اليك فتسقينا

وإنما نتوسل إليك بعم نبينا وهو في صحيح البخاري وغيره
فقد ذكر عمر رضي الله عنه أنهم كانوا يتوسلون بالنبي صلى الله
عليه وسلم في حياته في الاستسقاء فيسقون وتوسل بعمه العباس بعد
موته وتوسلهم هو استسقاؤهم بحيث يدعو ويدعون
معه فيكون هو وسيلتهم إلى الله تعالى والنبي صلى الله عليه
وسلم كان في مثل هذا شافعا وداعيا لهم والقول الثاني
أن التوسل به صلى الله عليه وسلم يكون في حياته وبعد موته
وفي حضرته ومغيبه ولا يخفى أنه قد ثبت التوسل به صلى الله
عليه وسلم في حياته وثبت التوسل بغيره بعد موته بإجماع
الصحابة إجماعا سكوتيا لعدم إنكار أحد منهم على عمر رضي الله
عنه في توسله بالعباس رضي الله عنه وعندي أنه
لا وجه لتخصيص جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم
كما زعمه الشيخ عز الدين بن عبد السلام لأمرين الأول
ما عرفناك به من إجماع الصحابة رضي الله عنهم والثاني
أن التوسل إلى الله بأهل الفضل والعلم هو في التحقيق
توسل بأعمالهم الصالحة ومزاياهم الفاضلة إذ لا يكون
الفاضل فاضلا إلا بأعماله فإذا قال القائل اللهم إني
أتوسل إليك بالعالم الفلاني فهو باعتبار ما قام به

والشفع تستشفع وقيد ذلك في كتابه العزيز بأن الشفاعة لا تكون
الا باذنه ولا تكون الا لمن ارتضى ولعله يأتي تحقيق هذا المقام
ان شاء الله تعالى وهكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله
صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
يا فلان ابن فلان لا أملك لك من الله شيئا يا فلانة بنت فلان لا
أملك لك من الله شيئا يا بني فلان لا أملك لكم من الله شيئا فان هذا
ليس فيه الا ابانة صلى الله عليه وسلم لا يستطيع نفع من أراد الله
ضره ولا ضر من أراد الله نفعه وأنه لا يملك لأحد من قرابته
فضلا عن غيرهم شيئا من الله وهذا معلوم لكل مسلم وليس فيه
انه لا يتوسل به الى الله فان ذلك هو طلب الامر ممن له الامر
والنهي وإنما أراد الطالب أن يقدم بين يدي طلبته ما يكون
سببا للاجابة ممن هو المنفرد بالعطا والمنع وهو مالك يوم
الدين. وإذا عرفت هذا فاعلم أن الرزية
كل الرزية والبلية كل البلية أمر غير ما ذكرنا من التوسل المجرد
والتشفع بمن له الشفاعة وذلك ما صار يعتقده كثير من
العوام وبعض الخواص في أهل القبور وفي المعروفين بالصلاح
من الاحيا من أنهم يقدرون على ما لا يقدر عليه الا الله جل جلاله
ويفعلون لهم ما لا يفعله الا الله عز وجل حتى نطقت ألسنتهم
بما انطوت عليه قلوبهم فصاروا يدعونهم تارة مع الله وتارة
استقلالا ويصرخون بأسمائهم ويعظمونهم تعظيم من يملك

الضر

القبر والدنيا ويخضعون لهم خضوعا زائدا على خضوعهم
عند ربهم ويقفون بين يديهم في الصلاة والدعا وهذه احوال المشركين
واذا لم يكن كفرا فليس في الدنيا كفر وها نحن نقص عليك
ادلة في كتاب الله سبحانه وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم
فيها المنع مما هو حاصل من هؤلاء بمراحل وفي بعضها التصريح بانه
شرك وهو بالنسبة الى هذه الامور التي ذكرناها يسير حقير ثم بعد
ذلك نعود الى الكلام على مسئلة السؤال فمن ذلك ما اخرجه
احمد في مسنده باسناد لا بأس به عن عمران بن حصين ان النبي
صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في يده حلقة من صفر فقال ما هذه
قال من الواهنة فقال انزعها فانها لا تزيدك الا وهنا ولو مت
وهي عليك ما افلحت ابدا واخرج ايضا عن عقبة بن عامر مرفوعا
من تعلق تميمة فلا اتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له
وفي رواية من تعلق تميمة فقد اشرك ولابن ابي حاتم عن
حذيفة انه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا وما
يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وفي الصحيح عن ابي بشير
الانصاري انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره
فارسل رسولا ان لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر الا قطعت
واخرج احمد وابو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت

من العلم وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
حكا عن الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة ان كل واحد منهم توسل
الى الله باعظم عمل عمله فارتفعت الصخرة فلوكان التوسل
بالاعمال الصالحة غير جائز او كان شركا كما يزعمه المتشددون
في هذا الباب كابن عبد السلام ومن قال بقوله من اتباعه لم تحصل
الاجابة من الله لهم ولا سكت النبي صلى الله عليه وسلم عن انكار
ما فعلوه بعد حكايته عنهم وبهذا تعلم أنما يورده المانعون
من التوسل الى الله بالانبياء والصلحا من نحو قوله تعالى ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى ونحو قوله تعالى فلا تدعوا مع الله
أحدا ونحو قوله تعالى له دعوة الحق والذين تدعون من دونه
لا يستجيبون لهم بشئ ليس بوارد بل هو من الاستدلال
على محل النزاع بما هو أجنبي عنه فان قولهم ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى مصرح بانهم عبدوهم لذلك
والمتوسل بالعالم مثلا لم يعبده بل علم ان له مزية عند الله
بحمله العلم فتوسل به لذلك وكذلك قوله فلا تدعوا مع الله
أحدا فانه نهى عن أن يدعى مع الله غيره كأن يقول
يالله وبفلان والمتوسل بالعالم مثلا لم يدع الا الله
وانما وقع منه التوسل اليه بعمل صالح عمله بعض عباده
كما توسل الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة بصالح
أعمالهم وكذلك قوله تعالى والذين تدعون من دونه الاية
فان هولاء دعوا من لا يستجيب لهم ولم يدعوا ربهم

الذي يستحسن لعمرو المتوسل بالعالم مثلا لم يبدع الا الله ولم يبدع عمرو دونه ولا ما عبره معه واذا عرفت هذا لم يخف عليك دفع ما يوردونه المانعون التوسل من الادلة فيها يحمد عن ... ما ذكرناه كاستدلالكم بقوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله فان هذه الآية الشريفة ليس فيها الا انه تعالى المنفرد بالامر في يوم الدين وانه ليس لغيره من الامر شيء ولا يملك لغيره من الامر شيئا والمتوسل بنبي من الانبياء او عالم من العلماء هو لا يعتقد ان من توسل به مشارك لله جل جلاله في امر يوم الدين ومن اعتقد هذا لعبد من العباد سوا كان نبيا او غير نبي فهو في ضلال مبين وهكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله تعالى ليس لك من الامر شيء قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا ... فان هاتين الآيتين مصرحتان بانه ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم من امر الله شيء وانه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فكيف يملك لغيره وليس فيهما منع التوسل به او بغيره من الانبياء او الاوليا او العلما وقد جعل الله لرسوله صلى الله عليه وسلم المقام المحمود مقام الشفاعة العظمى وارشد الخلق الى ان يسألوه ذلك ويطلبوه منه وقال له سل تعطه

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقى والتمائم والتولة
شرك واخرج احمد والترمذي عن عبد الله بن عكيم مرفوعا
من تعلق شيئا وكل اليه واخرج احمد عن رويفع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا رويفع لعل الحياة ستطول بك فاخبر
الناس ان من عقد لحيته او تقلد وترا او استنجى برجيع
دابة او عظم فان محمدا بريء منه فانظر كيف جعل الرقى
والتمائم والتولة شركا وما ذاك الا لكونها مظنة لان يصحبها
اعتقاد ان لغير الله تاثيرا في الشفاء من الداء وفي المحبة
والبغضاء فكيف بمن نادى غير الله وطلب منه ما لا يطلب
الا من الله واعتقد استقلاله بالتاثير او اشتراكه مع الله عز وجل
ومن ذلك ما اخرجه الترمذي وصححه عن ابي واقد الليثي قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حدثا
عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عليها وينوطون بها
اسلحتهم يقال لها ذات انواط فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله
اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال النبي صلى الله
عليه وسلم الله اكبر قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو
اسرائيل اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون
لتركبن سنن من كان قبلكم فهولاء انما طلبوا ان يجعل لهم شجرة
ينوطون بها اسلحتهم كما كانت الجاهلية تفعل ذلك ولم يكن

من قصدهم ان يعبدوا تلك الشجرة أو يطلبوا منها ما يطلبه
القوم بعض من أهل القبور فأخبرهم صلى الله عليه وسلم
ان ذلك بمنزلة الشرك الصريح وانه بمنزلة طلب إله غير
الله تعالى ومن ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع
كلمات لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله
من آوى محدثا لعن الله من غير منار الأرض وأخرج أحمد عن
طارق بن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخل الجنة
في ذباب رجل ودخل النار رجل في ذباب قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال
مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب اليه شيئا
فقالوا لأحدهم قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا فخلوا سبيله فدخل
النار وقالوا للآخر قرب قال ما كنت أقرب لأحد دون الله
عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة فانظر لعنه صلى الله
عليه وسلم لمن ذبح لغير الله واخباره بدخول من قرب لغير الله
النار وليس في ذلك الا مجرد كون ذلك منافيا للتعظيم الذي
لا ينبغي الا لله فما ظنك بما كان شركا بحتا قال بعض أهل العلم
ان إراقة دماء الانعام عبادة لانها إما هدي أو أضحية
أو نسك وكذلك ما يذبح للبيع لانه مكسب حلال فهو عبادة
فيتحصل من ذلك شكل قياسي هكذا إراقة دماء الانعام عبادة

رجلا

وكل عبادة لا تكون الا لله فاراقة دماء الانعام لا تكون الا لله ودلايل الكبرى قوله تعالى اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اياي فاعبدون اياك نعبد وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الحلف بغير الله وقال من حلف فليحلف بالله أو ليصمت وقال من حلف بملة غير الاسلام لم يرجع الى الاسلام سالما أو كما قال وسمع رجلا يحلف باللات والعزى فامره أن يقول لا اله الا الله واخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه من حديث عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف بغير الله فقد أشرك وهذه الاحاديث في دواوين الاسلام وفيها أن الحلف بغير الله يخرج الحالف ءا الاسلام وذلك لكون الحلف بشيء مظنة تعظيمه فكيف بما كان شركا محضا يتضمن التسوية بين الحالف والمحلوف في طلب النفع او استدفاع الضر وقد يتضمن تعظيم المحلوف به بزيادة على تعظيم الحالف كما يفعله كثير من المخذولين فانهم يعتقدون ان لاهل القبور من جلب النفع ودفع الضر ما ليس لله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان انكرت هذى فانظر أحوال كثير من هولاء المخذولين فانك تجدهم كما وصف الله سبحانه واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم عند موته أنه كان يقول

لعن

لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد
يحذر ما صنعوا وأخرج مسلم عن جندب بن عبد الله أنه [سمع]
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من كان قبلكم كانوا يتخذون
قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد اني انهاكم
عن ذلك وأخرج أحمد بسند جيد وأبو حاتم في صحيحه عن ابن
مسعود مرفوعا ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء
والذين يتخذون القبور مساجد والاحاديث في هذا الباب
كثيرة وفيها النص الصريح بالنهي عن اتخاذ القبور مساجد ومعلوم انه
لا يعبد الا الله وذلك لقطع ذريعة الشرك ودفع وسيلة
التعظيم وورد ما يدل على ان عبادة الله عند القبور بمنزلة
اتخاذها أوثانا تعبد أخرج مالك في الموطأ ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب
الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وبالغ في ذلك حتى
لعن زائرات القبور كما أخرجه أهل السنن من حديث
ابن عباس قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات
القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ولعل وجه
وجه تخصيص النساء بذلك ما في طباعهن من النقص المفضي
الى الاعتقاد والتعظيم بأدنى شبهة ولا شك ان علة النهي
عن جعل القبور مساجد وعن تسريجها وتجصيصها [illegible] ورفعها صح

تحتها هي ما ينشأ عن ذلك من الاعتقادات الفاسدة كما
بالصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة ذكرت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة
وما فيها من الصور فقال أولئك اذا مات فيهم الرجل أو العبد
الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك
شرار الخلق عند الله ولابن خزيمة عن مجاهد أفرأيتم اللات
والعزى قال كان يلت لهم السويق فمات فعكفوا على قبره وكل
عاقل يعلم أن زيادة الزخرفة للقبور واسبال الستور الرائقة
عليها وتسريجها والتأنق في تحسينها تأثيرا في طبايع غالب
العوام ينشأ عنه التعظيم والاعتقادات الباطلة وهكذى
اذا استعظمت نفوسهم شيئا مما يتعلق بالاحيا وبهذى
السبب اعتقدت كثير من الطوايف الالهية في أشخاص
كثيرة ورأيت في بعض كتب التاريخ انه قدم رسول لبعض
الملوك على بعض خلفاء بني العباس فبالغ الخليفة التهويل
على ذلك الرسول وما زال أعوانه ينقلونه من رتبة الى رتبة
حتى وصل الى المجلس الذي يقعد الخليفة في برج من أبراجه
وقد جمل ذلك المنزل بأبهى الآلات وقعد فيه ابنا الخلفا وأعيان
الكبرا وأشرف الخليفة من ذلك البرج وقد انخلع قلب ذلك
الرسول مما رأى فلما وقعت عينه على الخليفة قال لمن هو
قابض على يده من الامرا أهذا الله فقال [illegible] ذلك الامير

في نعم

بل هذه سنية الله فانظر ما صنع ذلك التحسين بقلب هذه
الماسكين وبرى بذا ان بعض أهل جهات القبلة وصل الى القبة
المرسومة على قبر الامام أحمد بن الحسين صاحب ذي بين رحمه الله
فرآها رجل من جهة التحسين والتجصيص يتفرج في جوانبها وعلى القبر
السنوري المعلق فقال عند وصوله الى الباب فتيتت يا كبير
يا أرحم الراحمين فانظر صنع ذلك التحسين بقلب هذا
المسكين وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى ولا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث
ويعوق ونسرا قال هذه اسماء رجال من قوم نوح لما هلكوا أوحى
الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون
عليها أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم يعبد واحتى اذا هلك
أولئك ونسي العلم عبدت وقال غير واحد من السلف لما ماتوا
عكفوا على قبورهم **ومن ذلك** ما أخرجه أحمد باسناد
جيد عن قبيصة عن أبيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان العيافة والطرق والطيرة من الجبت وأخرجه
ابو داود والنسائي وابن حبان أيضا واخرج أبو داود بسند
صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة
من السحر واخرج النسائي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه

من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك
ومن تعلق شيأ وكل اليه وهذه الامور انما كانت من الجبت والشرك
لانها مظنة للتعظيم الجالب للاعتقاد الفاسد ومن ذلك
ما أخرجه اهل السنن والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من أتى كاهنا
أو عرافا فصدقه فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
وأخرج ابو يعلى بسند جيد مرفوعا من أتى كاهنا فصدقه بما يقول
فقد كفر بما انزل على محمد وأخرج نحوه الطبراني من حديث ابن
عباس بسند حسن والعلة الموجبة للحكم بالكفر ليست الا اعتقاد
انه مشارك لله تعالى في علم الغيب مع أنه في الغالب يقع غير
مصحوب بهذا الاعتقاد ولكن من حام حول الحمى يوشك ان يقع
فيه ومن ذلك ما في الصحيحين وغيرهما عن زيد بن خالد
قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح على أثر سماء
كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس بوجهه الشريف
فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال
اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله
ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء
كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب ولا يخفا على عارف
ان العلة في الحكم بالكفر هي ما في ذلك من إيهام المشاركة

وأيضا

وأين هذه [illegible] يصح في حق عائشة عند أن يمسه الضر بقوله
يا الله ويا فلان [illegible] وعلى الله وعلى فلان وإن هذا بعيد بعد ما بين
[illegible] الاثنين وأما قول القائل مطرنا بنوء كذا فهو لم يقل أمطره
ذلك النوء بل قال أمطر به وبين الأمرين فرق **ومن ذلك**
ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل
عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه وأخرج أحمد عن أبي
سعيد مرفوعا ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم من المسيح الدجال
قالوا بلى قال الشرك الخفي يقوم الرجل فيزين صلاته لما يرى
من نظر رجل **ومن ذلك** قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا فإذا كان مجرد
الرياء الذي هو فعل الطاعة لله عز وجل مع محبة أن يطلع عليها
[illegible] غيره أو يثني بها أو يستحسنها شركا فكيف بما هو
محض الشرك **ومن ذلك** ما أخرجه النسائي أن يهوديا أتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال إنكم تقولون ما شاء الله
وشئت وتقولون والكعبة فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم
أن يقولوا ورب الكعبة وأن يقولوا ما شاء الله ثم ما شئت وأخرج
النسائي أيضا عن ابن عباس مرفوعا أن رجلا قال ما شاء الله
وشئت قال أجعلتني لله ندا ما شاء الله وحده وأخرج

ابن ماجه عن الطفيل قال رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود
فقلت إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون عزير ابن الله قالوا
وأنتم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد ثم مررت
بنفر من النصارى فقلت إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح
ابن الله قالوا وأنتم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء
محمد فلما أصبحت أخبرت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبرته قال فهل أخبرت بها أحدا قلت نعم قال فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن طفيلا رأى رؤيا أخبر بها من
أخبر منكم وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم فلا تقولوا
ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله وحده والأحاديث
في هذا الباب كثيرة وفيه أن التشريك في المشيئة بين الله ورسوله
أو غيره من عبيده نوع من الشرك ولهذا جعل ذلك في هذا
المقام الصالح كشرك اليهود والنصارى بإثبات ابن لله عز
وجل وفي تلك الرواية السابقة أنه إثبات ند لله عز وجل
ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم
أنت وهو في الصحيح وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في
تفسير قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون أنه قال
الأنداد أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل
وهو أن يقول والله وحياتك يا فلان وحياتي ويقول لولا

كلمة هذه لاتانا ولولا البط في الدار لأتانا اللصوص وقول الرجل
لصاحبه ما شاء الله وشئت وقول الرجل لولا الله وفلان هذه
كلها شرك انتهى ومن ذلك ما ثبت في الصحيح من حديث
أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقل
أحدكم اطعم ربك وضئ ربك ولا يقل أحدكم عبدي وأمتي
وليقل فتاي وفتاتي وغلامي ووجه هذه النهي ما فيهم من
مخاطبة السيد بمخاطبة العبد لربه والرب للعبد وان لم يكن
ذلك مقصودا ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا
ذرة وليخلقوا حبة أو شعيرة وفيهما عن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد الناس عذابا يوم
القيامة الذي يضاهون خلق الله وفيهما عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل مصور
في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا يعذب
بها في جهنم وفيهما عنه مرفوعا من صور صورة في الدنيا كلف
أن ينفخ فيه الروح وليس بنافخ واخرج مسلم عن أبي الهياج
قال قال لي علي الا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ألا تدع صورة الا طمستها ولا قبرا مشرفا الا سويته

وانظر الى ما في هذه الاحاديث من الوعيد الشديد للمصورين
لكونهم فعلوا فعلا يشبه فعل الخالق وان لم يكن ذلك مقصودا
لهم وهؤلاء القبوريون قد جعلوا بعض خلق الله شريكا له
ومثالا وندا فاستغاثوا به فيما لا يستغاث فيه الا بالله وطلبوا
منه ما لا يطلب الا من الله مع القصد ومن ذلك ما اخرجه [الامام حم]
النسائي بسند جيد عن عبد الله بن الشخير قال انطلقت في
وفد بني عامر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا انت سيدنا
قال السيد الله تبارك وتعالى قلنا وافضلنا واعظمنا طولا
قال قولوا بقولكم او بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان وفي
رواية ولا يستهوينكم الشيطان انا محمد عبد الله ورسوله ما احب
ان ترفعوني فوق منزلتي التي انزلني الله عز وجل وبالجملة
فما ورد عن الشارع من الادلة الدالة على قطع ذرائع
الشرك وهدم كل شيء يوصل اليه في غاية الكثرة ولو رمت
حصر ذلك على التمام لجاء في مؤلف بسيط فلنقتصر على هذا
المقدار ونتكلم على حكم ما يفعله القبوريون من الاستغاثة
بالاموات ومناداتهم لقضاء الحاجات وتشريكهم مع الله في
بعض الحالات وافرادهم بذلك في بعضها فنقول اعلم
ان الله لم يبعث رسله وينزل كتبه لتعريف خلقه بانه الخالق
لهم والرازق لهم ونحو ذلك فان هذا يقر به كل مشرك
قبل بعثة الرسل ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم
من

من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم قل من
يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل
افلا تتقون قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل
افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون
لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار
عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون وبهذى
يجد كل ما ورد في الكتاب العزيز بان خالق الخلق ونحوه في
محاجة الكفار معنى بكونه اسم التقرير هل من خالق غير الله
افي الله شك فاطر السموات والارض اغير الله اتخذ وليا فاطر
السموات والارض اروني ماذا خلق الذين من دونه بل بعث الله
رسله وانزل كتبه لاخلاص توحيده وافراده بالعبادة يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره الا تعبدوا الا الله ان اعبدوا الله
واتقوه قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد
اباؤنا اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وانا ربكم فاعبدون
واخلاص التوحيد لا يتم الا بان يكون الدعاء كله لله والنداء
والاستغاثة والرجاء واستجلاب الخير واستدفاع الشر له
ومنه لا لغيره ولا من غيره ولا تدعوا مع الله احدا له دعوة
الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء

15

وعلى الله فليتوكل المؤمنون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال
تعقريبا ان شرك المشركين الذين بعث الله اليهم خاتم رسله لم يكن
الا باعتقادهم ان الانداد التي اتخذوها تنفعهم وتضرهم
وتقربهم الى الله وتشفع لهم عنده مع اعترافهم بان الله سبحانه
هو خالقها وخالقهم ورازقها ورازقهم ومحييها ومحييهم ومميتها
ومميتهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلا تجعلوا لله اندادا
وانتم تعلمون انا كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما
يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
وكانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه
وما ملك واذا تقرر هذا فلا شك ان من اعتقد في ميت من
الاموات او حي من الاحياء انه يضر او ينفع اما استقلالا او مع
الله تعالى وناداه او توجه اليه او استغاث به في امر من
الامور التي لا يقدر عليها المخلوق فلم يخلص التوحيد لله
ولا افرده بالعبادة اذ الدعاء بطلب وصول الخير اليه ودفع
الضر عنه هو نوع من انواع العبادة ولا فرق بين ان يكون
هذا المدعو من دون الله او معه حجرا او شجرا او ملكا او
شيطانا كما كان يفعل ذلك الجاهلية وبين ان يكون انسانا من
الاحياء او الاموات كما يفعله الآن كثير من المسلمين وكل عالم يعلم
هذا ويقر به فان العلة واحدة وعبادة غير الله تعالى

وتتشبه بك غيره معه يكون للحيوان كما يكون للجماد وللحي
كما يكون للميت فمن زعم ان قبرا يعبد ... كشبكة في وثن
منها ووثنا انه يضر او ينفع او يقدر على امر لا يقدر عليه الا
الله تعالى فقد عظم بينا وافترى على نفسه بجهل كبير فان
الشرك هو دعا غير الله في الاشياء التي تختص به او اعتقاد
القدرة لغيره فيما لا يقدر عليه سواه او التقرب الى غيره
بشي مما لا يتقرب [illegible] به الا اليه ومجرد تسمية
المشركين ما جعلوه شريكا بالصنم والوثن والاله لغير الله زيادة
على التسمية بالولي والقبر والمشهد كما يفعله كثير من المسلمين
بل الحكم واحد اذا حصل لمن يعتقد في الولي والقبر ما كان
يحصل لمن كان يعتقد في الصنم والوثن اذ ليس الشرك
هو مجرد اطلاق بعض الاسما على بعض المسميات بل الشرك
هو ان يفعل لغير الله شيئا يختص به سبحانه سوا اطلق على
ذلك الغير ما كان تطلقه عليه الجاهلية او اطلق عليه اسما
آخر فلا اعتبار بالاسم قط ومن لم يعرف هذا فهو جاهل
لا يستحق ان يخاطب بما يخاطب به اهل العلم وقد علم
كل عالم ان عبادة الكفار للاصنام لم تكن الا بتعظيمها
واعتقاد انها تضر وتنفع والاستغاثة بها عند
الحاجة والتقريب لها في بعض الحالات بجزء من اموالهم
وهذا كله قد وقع من المعتقدين في القبور

ويقع في هذا من اعتقد في ميت من بني آدم أو حي منهم انه يضر

فانهم قد عظموها الى حد لا يكون الا لله سبحانه بل ربما يترك
العاصي منهم فعل المعصية اذا كانت في مشهد من يعتقده
أو قرب منه مخافة تعجيل العقوبة من ذلك الميت وربما
لا يتركها اذا كان في حرم الله او في مسجد من المساجد أو قريبا
من ذلك وربما حلف بعض غلاتهم بالله كاذبا ولم يحلف بالميت
الذي يعتقده وأما اعتقادهم أنها تضر وتنفع فلولا اشتمال
ضمائرهم على هذا الاعتقاد لم يدع أحد منهم ميتا أو حيا
عند استجلابه لنفع او استدفاعه لضر قائلا يا فلان افعل
لي كذا وكذا وعلى الله وعليك وانا بالله وبك وأما التقرب
للأموات فانظر ما يجعلونه من النذور لهم وعلى قبورهم
في كثير من المحلات ولو طلب الواحد منهم ان يسمح بجزء من
ذلك لله تعالى لم يفعل وهذا معلوم يعرفه من عرف أحوال
هؤلاء فان قلت ان هؤلاء القبوريين يعتقدون ان
ان الله هو الضار النافع والخير والشر بيده وان استغاثوا
بالأموات قصد التجار ما يطلبونه من الله سبحانه
قلت وهكذا كانت الجاهلية فانهم يعلمون ان الله هو
الضار النافع وان الخير والشر بيده وانما عبدوا أصنامهم
لتقربهم الى الله زلفى كما حكاه الله عنهم في كتابه العزيز
نعم اذا لم يحصل من المسلم الا مجرد التوسل الذي
قدمنا تحقيقه فهو كما ذكرناه سابقا ولكن من زعم

انه لم يقع منه الا مجرد التوسل وهو يعتقد من تعظيم ذلك
الميت ما لا يجوز اعتقاده في أحد من المخلوقين وزاد على
هذا الاعتقاد بتقربه الى الاموات بالذبائح والنذر لها
وباتيانهم مستغيثا بهم عند الحاجة فهذا كاذب في دعواه
انه متوسل فقط فلو كان الامر كما زعمه لم يقع منه شيء من ذلك
اذ المتوسل به لا يحتاج الى رشوة بنذر أو ذبح ولا تعظيم
ولا اعتقاد لان المدعو هو الله سبحانه وهو ايضا المجيب
ولا تاثير لمن وقع به التوسل قط بل هو بمنزلة التوسل بالعمل
الصالح فأي حاجة الى رشوة من قد صار تحت أطباق
الثرى بشيء من ذلك وهل هذا الا فعل من يعتقد التاثير
اشتراكا او استقلالا ولا أعدل من شهادة افعال جوارح
الانسان على بطلان ما ينطق به لسانه من الدعاوي الباطلة
العاطلة بل من زعم انه لم يحصل منه الا مجرد التوسل وهو
يقول بلسانه يا فلان مناديا لمن يعتقده من الاموات فهو
كاذب على نفسه ومن أنكر حصول النداء للاموات والاستغاثة
بهم استقلالا فليخبرنا ما معنى ما نسمعه في الاقطار اليمنية
من قولهم يا ابن عجيل يا زيلعي يا ابن علوان يا فلان يا فلان
وهل ينكر هذا منكر او يشك فيه شاك وما عدا ديار
اليمن فالامر فيها أطم وأعم ففي كل قرية ميت يعتقده

آهلها وينادونه وفي كل مدينة جماعة منهم حتى انهم في حرم الله
ينادون يا ابن عباس يا محجوب فما ظنك بغير ذلك فلقد
تلطف ابليس وجنده أخزاهم الله لغالب أهل الملة الاسلامية
بلطيفة تزلزل الاقدام عن الاسلام فانا لله وانا اليه راجعون
اين من يعقل معنى ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم
ولا تدع مع الله أحدا له دعوة الحق والذين يدعون من دونه
لا يستجيبون لهم بشيء وقد أخبرنا الله سبحانه ان الدعاء
عبادة في محكم كتابه بقوله تعالى ادعوني استجب لكم ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين واخرج أبو
داود والترمذي وقال حسن صحيح من حديث النعمان بن بشير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعاء هو العبادة
وفي رواية مخ العبادة ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاية المذكورة واخرج أيضا النسائي وابن ماجة والحاكم وأحمد
وابن ابي شيبة باللفظ المذكور وكذلك النحر للاموات
عبادة لهم والنذر لهم بجزء من المال عبادة لهم والتعظيم
عبادة لهم كما ان النحر للنسك واخراج صدقة المال والخضوع
والاستكانة عبادة لله عز وجل بلا خلاف ومن زعم أن
ثمة فرقا بين الامرين فليهده الينا ومن قال انه لم يقصد
بدعاء الاموات والنحر لهم والنذر عليهم عبادتهم فقل له
فلاي مقتضى صنعت هذا الصنيع فان دعاءك للميت
عند نزول أمر بك لا يكون الا لشيء في قلبك عبر عنه لسانك

ولا عمل به بل خالفها اعتقادا وعملا فقد صير قوله لا اله الا الله كما حجة
على نفسه فانه قد جعل لها الها غير الله يعتقد انه يضر وينفع
ويعبده [illegible] بما عاينه عند الشدائد والاستغاثة به عند
الحاجة والخضوع له والتعظيم اياه والنحر له النحائر ونذر
اليه نفائس الاموال وليس مجرد قول لا اله الا الله من دون
عمل بمعناها مثبتا للاسلام فانه لو قالها أحد الجاهلية وعكف
على صنمه يعبده لم يكن ذلك اسلاما فان قلت فقد اخرج
أحمد بن حنبل والشافعي في مسنديهما من حديث عبيد الله بن
عدي بن الخيار أن رجلا من الانصار حدثه انه اتى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو في مجلسه فساره يستأذنه في قتل رجل من
المنافقين فجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليس يشهد
أن لا اله الا الله قال الانصاري بلى يا رسول الله ولا شهادة له قال
اليس يصلي قال بلى ولا صلاة له قال أولئك الذين نهاني الله عن
قتلهم وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد في قصة الرجل
الذي قال يا رسول الله اتق الله وفيه فقال خالد بن الوليد رضي الله
عنه يا رسول الله الا أضرب عنقه فقال لا لعله ان يكون يصلي
فقال خالد كم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم أومر أن انقب عن قلوب
الناس ولا أشق قلوبهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لاسامة
بن زيد رضي الله عنه لما قتل رجلا من الكفار بعد ان قال لا اله الا الله

فقال له صلى الله عليه وسلم ما تصنع بلا إله إلا الله فقال يا رسول
الله إنما قالها تعوذا فقال هلا شققت عن قلبه وعندي معنى
الحديث وهو في الصحيح **قلت** لا شك أن من قال
لا إله إلا الله ولم يتبين من أفعاله ما يخالف معنى التوحيد فهو
مسلم محقون الدم والمال إذا جاء بأركان الإسلام المذكورة في
حديث أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا
الصلاة ويؤتوا الزكاة ويحجوا البيت ويصوموا رمضان وهكذا
من قال لا إله إلا الله متشهدا بها شهادة الإسلام ولم يكن قد مضى
عليه من الوقت ما يجب فيه شيء من أركان الإسلام فالواجب حمله
على الإسلام عملا بما أقر به لسانه وأخبر به من أراد قتاله ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد ما قال وأما من تكلم
بكلمة التوحيد وفعل أفعالا تخالف التوحيد كاعتقاد هؤلاء
المعتقدين في الأموات فلا ريب أنه قد تبين من حالهم خلاف
ما حكته ألسنتهم من إقرارهم بالتوحيد ولو كان مجرد التكلم بكلمة
التوحيد موجبا للدخول في الإسلام والخروج من الكفر سواء
فعل المتكلم بها ما يطابق التوحيد أو يخالفه لكانت نافعة
لليهود مع أنهم يقولون عزير ابن الله وللنصارى مع أنهم
يقولون المسيح ابن الله وللمنافقين مع أنهم يكذبون بالدين
ويقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم وجميع هذه الطوائف
الثلاث يتكلمون بكلمة التوحيد بل لم تنفع الخوارج فإنهم

من أكمل الناس توحيداً وأكثرهم عبادة وهم كلاب النار وقد أمرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهم مع أنهم لم يشركوا بالله ولا خالفوا
معنى لا إله إلا الله بل وحدوا الله توحيداً وكذلك المانعون الزكاة
هم موحدون لم يشركوا ولكنهم تركوا ركناً من أركان الإسلام ولهذا
أجمعت الصحابة رضي الله عنهم على قتالهم بل دل الدليل الصحيح
المتواتر على ذلك وهو الأحاديث الواردة بألفاظ منها أمرت أن
أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا
الزكاة ويحجوا البيت ويصوموا رمضان فإذا فعلوا ذلك فقد
عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها فمن ترك أحد هذه الخمس
فلم يكن معصوم الدم ولا المال وأعظم من ذلك تارك معنى التوحيد
أو المخالف له بما يأتي به من الأفعال فإن **قلت** هؤلاء
المعتقدون في الأموات لا يعلمون بأن ما يفعلونه شرك بل لو عرض
أحدهم على السيف لم يقر بأنه مشرك بالله ولا فاعل لما هو شرك
ولو علم أدنى علم أن ذلك شرك لم يفعله **قلت** الأمر كما قلت
ولكن لا يخفى عليك ما تقرر في أسباب الردة أنه لا يعتبر في ثبوتها
العلم بمعنى ما قاله من جاء بلفظ كفري أو فعل فعلاً كفرياً وعلى كل
حال فالواجب على كل من اطلع على شيء من هذه الأقوال والأفعال
التي اتصف بها المعتقدون في الأموات أن يبلغهم الحجة الشرعية
ويبين لهم ما أمر الله ببيانه وأخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه
كما حكى لنا ذلك في كتابه العزيز فيقول لمن صار يدعو
الأموات عند الحاجات ويستغيث بهم عند حلول
المصائب

المصيبات وينذرهم السوء ويذكرهم العواقب ويعظهم تعظيم
الرب سبحانه [illegible] الذي يفعلونه هو الشرك الذي كانت عليه
الجاهلية وهو الذي بعث الله رسله بهدمه وانزل كتبه في ذمه
وأخذ على النبيين ان يبلغوا عباده انهم لا يؤمنون حتى يخلصوا له
التوحيد ويتبعوه ويدعوا فاذا علمت ذلك علما لا يبقى معه شك
ولا شبهة ثم أصروا على ما هم فيه من الطغيان والتكذيب بالرحمن وجب
عليه ان يخبرهم بانهم دائمون بالقعود عن [illegible] العواقب ويعيدوا الى
ما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من [illegible] الله فقد حلت
دماءهم واموالهم فان [illegible] والا فالسيف هو الحكم العدل كما
نطق به الكتاب العزيز وسنة سيد المرسلين في اخوانهم
من المشركين فان قلت فقد ورد الحديث الصحيح
بان الخلائق يوم القيامة ياتون آدم فيدعونه ويستغيثون
به فيردهم الى نوح ثم الى ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم [illegible] صلى الله
عليه وسلم قلت أهل المحشر انما اتوا هؤلاء الانبياء
يطلبون منهم ان يشفعوا الى الله سبحانه [illegible] لهم بفصل
الحساب والاراحة من ذلك الموقف وهذا جائز فانه من
طلب الشفاعة والدعاء المأذون فيهما وقد كان الصحابة
يطلبون من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ان يدعو
لهم كما في حديث يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم
فلما اخبرهم بالذين يدخلون الجنة بغير حساب قال وفي حديث سبقك بها

عكاشه وقول أم سليم يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له وقول
المرأة التي كانت تصرع يا رسول الله ادع الله لي وآخر الامر سألته
الدعاء بأن لا تتكشف عند الصرع فدعا لها ومنه إرشاده صلى الله
عليه وسلم لجماعة من الصحابة بأن يطلبوا من أويس القرني إذا
أدركوه ومنه ما ورد في دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب وغير ذلك
مما لا يحصر حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر لما خرج معتمراً
لا تنسنا يا أخي من دعائك فمن جاء الى رجل صالح واستمد منه
ان يدعو له فهذا ليس من ذلك الذي يفعله المعتقدون في
الاموات بل هو سنة حسنة وشريعة ثابتة وهكذا طلب
الشفاعة ممن جاءت الشريعة المطهرة بأنه من أهلها كالانبياء
ولهذا يقول الله لرسوله يوم القيامة سل تعطه واشفع تشفع
وذلك هو المقام المحمود الذي وعده الله به كما في كتابه العزيز
والحاصل أن طلب الحوائج من الأحياء جائز إذا كانوا
يقدرون عليها ومن ذلك الدعاء فانه يجوز استمداده من كل مسلم
بل يحسن ذلك وكذلك الشفاعة من أهلها الذين ورد الشرع
بانهم يشفعون ولكن ينبغي أن يعلم أن دعاء من يدعو له لا ينفع
الا باذن الله وارادته ومشيئته وكذلك شفاعة من يشفع
لا تكون الا باذن الله كما ورد بذلك القرآن الكريم فهذا تقييد
للمطلق لا ينبغي العدول عنه بحال واعلم

ان من الشبه الباطلة التي يوردها المعتقدون في الأموات
انهم يقولون ان المشركين من أهل الجاهلية لانهم انما يعتقدون وثنا
في الاوليا والصالحين وانما اعتقدوا في الاوثان والشياطين
ونحن [illegible] داحضة تنادي على صاحبها بالجهل فان الله
سبحانه لم يعذر من اعتقد في عيسى عليه السلام وهو نبي
من الانبياء بل خاطبه الله سبحانه تبارك بخطابات القرآن العظيم ومنها
يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح
منه فآمنوا بالله ورسله وقال سبحانه في حق عبدة الملائكة ويوم يحشرهم
جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك
انت ولينا من دونهم ولا شك ان عيسى والملائكة أفضل من هؤلاء
الاوليا والصالحين الذين صار هؤلاء المعتقدون يعتقدونهم
ويغلون في شأنهم مع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
اكرم الخلق على الله وسيد ولد آدم وقد نهى أمته ان تغلو فيه
كما غلت النصارى في عيسى عليه السلام ولم يسلموا أمره ولم
يسلموا ما ذكره الله سبحانه في كتابه العزيز من قوله ليس لك
من الامر شيء ومن قوله وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك
ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله
وما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من انه لا يملك لنفسه

نفعا ولا ضرا وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لقرابته الذين
أمره الله بإنذارهم بقوله وأنذر عشيرتك الأقربين فقام داعيا
لهم وخاطبا لكل واحد منهم قائلا يا فلان لا أغني عنك من الله شيئا
يا فلانة بنت فلان لا أغني عنك من الله شيئا يا بني فلان لا أغني عنكم من
الله شيئا فانظر رحمك الله ما وقع من كثير من هذه الأمة من الغلو
المنهي عنه المخالف لما في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما يقوله صاحب البردة رحمه الله تعالى

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

فانظر كيف نفى كل ملاذ ما عدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وغفل عن ذكر ربه ورب رسول الله إنا لله وإنا إليه راجعون وهذا
باب واسع قد تلاعب الشيطان بجماعة من أهل الإسلام حتى
ترقوا إلى خطاب غير الأنبياء بمثل هذا الخطاب ودخلوا من
الشرك في أبواب بكثير من الأسباب من ذلك قول من يقول مخاطبا
لابن العجيل هات لي منك يا ابن موسى إغاثة" عاجلا في سيرها حثاثه
فهذا محض الاستغاثة التي لا تصلح لغير الله بميت من الأموات
قد صار تحت أطباق الثرى منذ مئين من السنين ويغلب على
الظن أن مثل هذا البيت والبيت الذي قبله إنما وقعا من قائلهما
لغفلة وعدم تيقظ ولا مقصد لهما إلا تعظيم جانب النبوة والولاية
ولو نبها لتنبها ورجعا وأقرا بالخطأ وكثيرا ما يعرض ذلك لأهل العلم
والأدب والفطنة وقد سمعنا ورأينا فمن وقف على شيء من هذه

ويعرفون ان الاطياب فيه ويجعلون لزيارته مواسم مخصوصة يجمع
فيها الجمع الجم فينبهر الزاير ويرى ما يملأ عينيه وسمعه من
ضجيج الخلق وازدحامهم وتكالبهم على القرب من الميت والتمسح
باحجار قبره واعواده والاستغاثة به والالتجا اليه وسواله قضاء
الحاجات ونجاح الطلبات مع خضوعهم واستكانتهم وتقربهم
له بنفايس الاموال ونحرهم اصناف النجايب فبمجموع هذه
الامور مع تطاول الازمنة وانقراض القرن بعد القرن يظن الانسان
في مبادي عمره واوائل ايامه ان ذلك من اعظم القربات وافضل
الطاعات ثم لا ينفعه ما تعلمه من العلم بعد ذلك بل يذهل عن كل
حجة شرعية تدل على ان هذا هو الشرك بعينه واذا سمع من يقول
ذلك انكره ونبا عنه سمعه وضاق به ذرعه لانه يبعد كل البعد
ان ينقل ذهنه دفعة واحدة في وقت واحد عن شيء يعتقده من
اعظم الطاعات الى كونه من اقبح المقبحات واكبر المحرمات مع
كونه قد درج عليه الاسلاف ودب فيه الاخلاف وتعاورته العصور
وتناوبته الدهور وهكذا كل شيء يقلد الناس فيه اسلافهم
ويحكمون العادات المستمرة وبهذه الذريعة الشيطانية والوسيلة
الطاغوتية بقي المشرك من الجاهلية على شركه واليهودي على يهوديته
والنصراني على نصرانيته والمبتدع على بدعته وصار المعروف
منكرا والمنكر معروفا وتبدلت الامة بكثير من المسايل الشرعية
غيرها والفوا ذلك ومرنت عليه نفوسهم وقبلته قلوبهم وانسوا
اليه حتى لو اراد من يتصدى للارشاد ان يحملهم على المسايل الشرعية
البيضا

البيضا النقية التي ليلها كنهارها تنزهوا عن ذلك ولم تقبله
طباعهم وتأبى عوائدهم لم يشك بذلك مكروها ومن قوا برضيه بلك لسانه
وهذه ترتيبه موجود في كل مدينة من المدن لا ينكره الا من هو مقتصر في
عقله وانظر إن كنت ممن ينتبه ما ابتليت به هذه الامة
من التقليد للاموات في دينها حتى صارت كل طائفة تعمل في
جميع مسايلها الدينية بقول امام من علما المسلمين ولا تعمل بقول
غيره ولا ترضى به بل تقف عند كلام العمل والرضا لكنها تجاوزت
ذلك الى الحط على ساير علما المسلمين والوضع من شانهم وتضليلهم
وتبديعهم والتنفير عنهم ثم جاوزوا ذلك الى التفسيق والتكفير
ثم زاد التفرق حتى صار اهل كل مذهب كاهل ملة مستقلة لهم نبي
مستقل وهو ذلك الامام العالم الذي قلدوه فليس الشرع الا ما
قال به دون غيره وبالغوا وغلوا فجعلوا قوله مقدما على قول الله
ورسوله وهل بعد هذه الفتنة والمحنة شي من الفتن والمحن
فان انكرت هذا فهؤلاء المقلدون على ظهر البسيطة فهلا
الاقطار الاسلامية فاعمد الى اهل كل مذهب وانظر الى مسألة
من مسائل مذهبهم هي مخالفة لكتاب الله او لسنة رسوله ثم
ارشدهم الى الرجوع عنها الى ما قاله الله او رسوله وانظر ماذا
يجيبونك فما اظنك تنجو من شرهم ولا تأمن من معرتهم وقد
يستحلون منك كذا وكذا واول ما يستحل عرضك

مشركين فان قال كانوا يتخذونها اوثانا ويقربون لها ويستغيثون بها
وينادونها عند الحاجات ويذبحون لها الذبائح ونحو ذلك من الافعال
الداخلة في مسمى العبادة فقل له لاي شيء كانوا يفعلون لها ذلك
فان قال لكونها الخالقة الرازقة او المحيية او المميتة فاقرأ عليه
ما انزل هنالك من البراهين القرآنية المصرحة بانهم مقرون بان الله سبحانه
الخالق الرازق المحيي المميت وانهم انما عبدوها لتقربهم الى الله زلفى
وقالوا هم شفعاؤهم عند الله ولم يعبدوها لغير ذلك فانه
سيوافقك ولا محالة ان كان يعتقد ان كلام الله حق وصدق وان
يوافقك اوضح له ان المعتقدين في القبور قد فعلوا هذه
الافعال او بعضها على الصفة التي قررناها وكررناها في هذه
الرسالة فانه ان بقي فيه بقية من انصاف وبارقة من علم وحصة
من عقل فهو لا محالة يوافقك وتنجلي عنه الغمرة وتنقشع عن
قلبه سحايب الغفلة ويعترف بانه كان في حجاب عن معنى
التوحيد الذي جاءت به السنة والكتاب فان راغ عن الحق
وكابر وجادل فان جاءك في مكابرته ومجادلته بشيء
من الشبه فادفعه بالدفع الذي قد ذكرناه فيما سبق
فانها لم تدع شبهة يمكن ان يدعيها مدع الا وقد اوضحنا
امرها وان لم يأت بشيء في جداله بل اقتصر على مجرد الخصام
والدفع المجرد لما اوردته عليه من الكلام فاعدل معه عن محجة
اللسان بالبرهان والقرآن الى محجة السيف والسنان وآخر

الدواء

فإن خاف الداعي الذي هدى إذا لم يمكن دفعه بما هو دون ذلك من
الضرب والحبس والتعزير فإن أمكن وجب تقديم الأخف على
الأغلظ عملاً بقوله تعالى فقولا له قولاً ليناً لعله
يتذكر أو يخشى وبقوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن وبيّن جملة
الشبه التي عرضت لبعض أهل العلم ما جزم به السيد
العلامة محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله تعالى في شرحه لأبيات نظم
التي يقول في أولها

رجعت عن النظم الذي قلت في نجد فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي

فإنه قال إن الكفر الذي اعتقدناه في ... هو من الكفر العملي لا الكفر
الجحودي ومثاله ما ورد في تكفير تارك الصلاة كما ورد في الأحاديث
الصحيحة من تكفير تارك الحج كما في قوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن
العالمين وتكفير من لم يحكم بما أنزل الله كما في قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل
الله فأولئك هم الكافرون ونحو ذلك من الأدلة الواردة فيمن زنى
ومن سرق ومن أتى امرأة حائضاً أو امرأة في دبرها أو أتى كاهناً
أو عرافاً أو قال لأخيه يا كافر فإن فيها الأول تسمية الكفر وإن أطلقها
الشارع على فعل هذه الكبائر فإنها لا يخرج بها العبد عن الإيمان
ويفارق به الملة ويباح به دمه وماله وأهله كما ظنه من لم يفرق
بين الكفرين ولم يميز بين الأمرين وذكر ما عقده البخاري في
صحيحه من كتاب الإيمان في كفر دون كفر وما قاله العلامة ابن القيم

الحكم بغير ما انزل الله وترك الصلاة من الكفر العملي وتحقيقه
ان الكفر كفر عمل وكفر جحود وعناد فكفر الجحود ان يكفر بما علم ان
الرسول جاء به من عند الله جحودا وعنادا فهذا الكفر يضاد
الايمان من كل وجه واما كفر العمل فهو نوعان نوع يضاد الايمان
ونوع لا يضاده ثم نقل عن ابن القيم كلاما في هذا المعنى ثم قال
السيد المذكور قلت ومن هذا يعني الكفر العملي من يدعو
الاوليا ويهتف بهم عند الشدائد ويطوف بقبورهم ويقبل
جدرانها وينذر لها بشيء من ماله فانه كفر عملي لا اعتقادي فانه
مؤمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وباليوم الاخر لكن زين له
الشيطان ان هؤلاء عباد الله الصالحين ينفعون ويشفعون
ويضرون فاعتقد ذلك كما اعتقد اهل الجاهلية في الاصنام
لكن هؤلاء مثبتون التوحيد لله لا يجعلون الاوليا الهة كما قاله
الكفار انكارا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى كلمة
التوحيد اجعل الالهة الها واحدا فهؤلاء جعلوا لله شركا حقيقة
وقالوا في التلبية لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما
ملك [illegible] فاثبتوا الاصنام شركة مع رب الانام وان كانت
عبارتهم الضالة قد افادت انه لا شريك له لانه اذا كان يملكه وما
ملك فليس بشريك له تعالى بل مملوك فعباد الاصنام الذين
جعلوا لله اندادا واتخذوا من دونه شركاء وتارة يقولون
شفعاء يقربونهم الى الله زلفى بخلاف جهلة المسلمين الذين اعتقدوا
في اوليائهم النفع والضر فانهم مقرون لله بالوحدانية وافراده
بالالهية

الالهية وصدقوا رسله فالذي أتوه من تعظيم الاولياء كفر عملي
لا اعتقادي فالواجب وعظهم وتعريفهم جهلهم وزجرهم ولو
بالتعزير كما أمرنا بحد الزاني والشارب والسارق من أهل
الكفر العملي الى ان قال فهذه كلها مباحث محرمة أنها جاهلية فهي من
الكفر العملي وقد ثبت ان هذه الامة تفعل أمورا من أمور الجاهلية
هي من الكفر العملي لحديث أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن
الفخر في الاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة
أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي مالك الاشعري فهذه من
الكفر العملي لا تخرج بها الامة عن الملة بل هم مع إتيانهم بهذه
الخصلة الجاهلية أضافهم الى نفسه فقال من أمتي فان قلت
الجاهلية تقول في أصنامها انهم يقربونهم الى الله زلفى كما تقوله
القبوريون قلت لا سواء فان القبوريين مثبتون لتوحيد
الله قائلون انه لا اله الا هو ولو ضربت عنقه على أن يقول ان الولي
اله مع الله لما قالها بل عنده اعتقاد جهل ان الولي لما أطاع الله
كان له عنده تعالى جاه به تقبل شفاعته ويرجى نفعه
لا انه اله مع الله بخلاف الوثني فانه امتنع عن قول لا اله الا الله
حتى ضربت عنقه زاعما ان وثنه اله مع الله ويسميه ربا والاها
قال يوسف عليه السلام أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد
القهار فسماهم أربابا لانهم كانوا يسمونهم بذلك كما قال الخليل عليه
السلام هذا ربي في الثلاث الآيات مستفهما لهم مبكتا متكلما
على خطابهم حيث يسمون الكواكب أربابا وقالوا أجعل الآلهة إلها

من أعمال ع

ورجعوا وقال قوم ابراهيم من فعل هذا بالهتنا أأنت فعلت هذا
بالهتنا يا ابراهيم وقال ابراهيم أإفكا آلهة دون الله تريدون وما ومنها
هكذا يعلم ان الكفار غير منكرين بتوحيد الالوهية والربوبية كما قالوا هم
من قوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ومن خلق السموات
والارض الى قوله تعالى ليقولن الله فهذا اقرار بتوحيد الخالقية والرازقية
ونحوهما الا انه اقرار بتوحيد الالهية لانهم يجعلون أوثانهم أربابا
كما عرفت فهذا الكفر الجاهلي كفر اعتقاد وضلال من كفر العمل
بخلاف من اعتقد في الأولياء النفع والضر مع توحيده الله والايمان
به وبرسله وباليوم الآخر فانه كفر عمل فهذا تحقيق بالغ وايضاح
لما هو الحق من غير افراط ولا تفريط انتهى كلام السيد المذكور
رحمه الله

وأقول هذا الكلام في التحقيق

ليس بتحقيق بالغ بل كلام متناقض متدافع وبيانه أنه لا شك
ان الكفر ينقسم الى كفر اعتقاد وكفر عمل لكن دعوى انما يفعله المعتقدون
في الاموات من كفر العمل في نهاية ما ترى فقد ذكر في هذا البحث
ان كفر من اعتقد في الاولياء كفر عملي وهذا عجيب كيف يقول
كفر من يعتقد في الاولياء ويسمي ذلك اعتقادا ثم يقول انه من الكفر
العملي وهل هذا الا التناقض البحت والتدافع الخالص
انظر كيف ذكر في أول البحث ان كفر من يدعو الاولياء ويهتف بهم عند
الشدائد ويطوف بقبورهم ويقبل جدرانها وينذر لها بشيء من ماله
هو كفر عملي فليت شعري ما هو الحامل له على الدعاء والاستغاثة
وتقبيل الجدرات ونذر النذورات هل هو مجرد اللعب والعبث

من دون

مجرد اعتقاد فهذه لا يفعله الا مجنون ام الباعث عليه الاعتقاد
في الميت فكيف لا يكون هذه من الكفر الاعتقادي لانه لولاه لم يصدر منه
فعل من تلك الافعال ثم انظر كيف اعترف بعد ان حكم على هذه بالكفر
بانه كفر عمل لا كفر اعتقاد بانه يكون من الشيطان ان هؤلاء عباد
الاموات الذين ينفعون ويشفعون ويضرون فاعتقد ذلك جهلا
كما اعتقده اهل الجاهلية في اصنامهم فاثبت لهم الاعتقاد واعتذر عنهم بانه
اعتقاد جهل ولسبب ... بين كونه اعتقاد جهل
فان قلت بين الكفر بالعمل وبين الشرك في ... انما حملهم على الكفر
ودفع [illegible] ... والابتداع ... الاعتقاد جهلا وهل يقول قائل
ان اعتقاد الكفر اعتقاد ... يكون اعتقاد الجهل عذرا لاحد لانهم
الذين اعتقدوا في الاموات ... الاعتقاد بجهلهم لكن هؤلاء متبعون
للشياطين الى ... ولا يخفاك ان هذه عذر باطل فان انبياء الله
الذين جاؤوا ان كانوا بالسنتهم فقط فهم مشركون في ذلك كما ضل اليهود
والنصارى والمشركون وانما فعلوه وان كانوا بافعالهم فقد اعتقدوا
في الاموات ما اعتقده اهل الاصنام في اصنامهم فتكرير هذه
المعنى في كلامه وجعله السبب في رفع السيف عنهم وهو باطل
لما ترتب عليه من باطل فلا ... بل هؤلاء المتبعون
قد وصلوا الى حد في اعتقادهم في الاموات لم يبلغه المشركون
في اعتقادهم في اصنامهم وهذا لانهم كانوا اذا مسهم الضر
دعوا الله وحده واعرضوا عن اصنامهم مع عدم نزول الشدائد بهم
من الامور كما حكاه الله عنهم بقوله واذا مسكم الضر في البحر ضل

من تبعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا وبقوله
تعالى قل ارأيتكم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون
ان كنتم صادقين وبقوله تعالى واذا مس الانسان ضر دعا ربه
منيبا اليه ثم اذا خوله [illegible] نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وبقوله
تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين
بخلاف المعتقدين في الاموات فانهم اذا دهمتهم الشدائد استغاثوا
بالاموات ونذروا لهم النذور وقل من يستغيث بالله سبحانه
في تلك الحال وهذا يعلمه كل من له بحث عن احوالهم ولقد
اخبرني بعض من ركب البحر للحج انه اضطرب اضطرابا شديدا
فسمع من في السفينة من الملاحين وغالب الراكبين معهم ينادون
الاموات ويستغيثون بهم ولم يسمعهم يذكرون الله. ثم قال ولقد
خشيت في تلك الحال الغرق لما شاهدته من الشرك بالله وقد
سمعنا عن جماعة من اهل البادية المتصلة بصنعاء ان كثيرا منهم
اذا حدث له ولد جعل قسطا من ماله لبعض الاموات المعتقدين
ويقول انه قد اشترى ولده من ذلك الميت الفلاني بكذا فاذا
عاش حتى يبلغ سن الاستقلال دفع ذلك الجعل لمن [illegible]
يعتكف على قبر ذلك الميت من المحتالين لكسب الاموال وبالجملة
فالسيد المذكور رحمه الله قد جرد النظر في بحثه السابق الى
الاقرار بالتوحيد الظاهري واعتبر مجرد التكلم بكلمة
التوحيد فقط من دون نظر الى ما ينا[illegible] في ذلك من افعال
المتكلم بكلمة التوحيد ويخالفه من اعتقاده التي صدرت عنه

ذلك

تلك الأفعال المتعلقة بالأموات وهذه الاعتبار لا ينبغي التعويل
عليه ولا الاعتقاد به فإن الله سبحانه إنما ينظر إلى القلوب وما
تصدر عنه الأفعال من الاعتقادات لا إلى مجرد الألفاظ والأعمال كان
فرق بين المؤمن والمنافق وأما ما نقله السيد المذكور
رحمه الله عن ابن القيم في أنواع كلامه من تقسيمه الكفر إلى عملي واعتقادي
فهو كلام صحيح وعليه جمهور أهل العلم ولكن لا يقول ابن القيم ولا غيره
إن الاعتقاد في [illegible] على الصفة التي ذكرها هو
من الكفر العملي وسننقل ههنا كلام ابن القيم في أن ما يفعله
المعتقدون في الأموات من الشرك الأكبر كما نقل عنه السائل
رحمه الله في كلامه السابق ثم نتبع ذلك بالنقل عن بعض أهل
العلم فإن السائل أطال الله مدته قد طلب ذلك في سؤاله فنقول
قال ابن القيم في شرح المنازل في باب التوبة وأما الشرك
فهو نوعان أكبر وأصغر فالأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة منه وهو
أن يتخذ [من دون الله] ندا يحبه كما يحب الله بل أكثرهم يحبون
آلهتهم أعظم من محبة الله ويغضبون لمنتقص معبودهم
من المشايخ أعظم مما يغضبون إذا انتقص أحد رب العالمين
وقد شاهدنا هذا نحن وغيرنا منهم جهرة وترى أحدهم قد
اتخذ ذكر معبوده على لسانه إن قام وإن قعد وإن عثر وهو
لا ينكر ذلك ويزعم أنه باب حاجته إلى الله وشفيعه عنده
وهكذا كان عباد الأصنام سواء وهذا القدر هو الذي قام
بقلوبهم وتوارثه المشركون بحسب اختلاف آلهتهم من الحجر [فأولئك كانت آلهتهم]

وغيرهم اتخذها من الشفعاء قال الله حاكيا عن أسلاف هؤلاء والذين
اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم
بينهم يوم القيامة فيما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب
كفار فهكذا حال من اتخذ من دون الله وليا يزعم أنه يقربه إلى الله
تعالى وما أعز من تخلص من هذا بل ما أعز من لا يعادي من أنكره
والذي في قلوب هؤلاء المشركين أن آلهتهم تشفع لهم عند الله وهذا
عين الشرك وقد أنكر الله ذلك في كتابه وأبطله وأخبر أن الشفاعة
كلها له ثم ذكر الآية التي في سورة سبأ وهي قوله تعالى قل ادعوا
الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في
الأرض وتكلم عليها ثم والقرآن مملوء من أمثالها ولكن أكثر الناس
لا يشعرون بدخول الواقع تحته ويظنه في قوم قد خلوا ولم يعقبوا
وارثا وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن كما قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه إنما تنقض عرى الإسلام عروة
عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية وهذا
لأنه إذا لم يعرف الشرك وما عابه القرآن وذمه وقع فيه وأقره
وهو لا يعرف أنه الذي كان عليه أهل الجاهلية فتنتقض بذلك
عرى الإسلام ويعود المعروف منكرا والمنكر معروفا والبدعة
سنة والسنة بدعة ويكفر الرجل بمحض الإيمان وتجريد التوحيد
ويبدع بتجريد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ومفارقة
الأهواء والبدع ومن له بصيرة وقلب حي يرى ذلك عيانا
والله المستعان ثم قال في ذلك الكتاب **فصل** وأما
الشرك الأصغر فكيسير الرياء والحلف بغير الله وقول هذا من الله
ومنك

قال ثم

إلى عبادة الأصنام رب إنهن أضللن كثيرا من الناس وما نجا من شرك
هذا الشرك الأكبر إلا من جرد توحيده لله وعادى المشركين في الله
وتقرب بمقتهم إلى الله انتهى كلام ابن القيم فانظر كيف صرح بأن ما يفعله
هؤلاء المعتقدون في الأموات هو شرك أكبر بل أصل شرك العالم وما
ذكره من المعادات لهم فهو صحيح لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من حاد الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
أولياء إلى قوله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا
بالله وحده وقال شيخ الإسلام تقي الدين في الإقناع إن من دعا ميتا
وإن كان من الخلفاء الراشدين فهو كافر وإن من شك في كفره فهو كافر
وقال أبو الوفاء ابن عقيل في الفنون لما صعبت التكاليف على الجهال
والطغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم
فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم وهم عندي كفار
بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور وخطاب الموتى بالحوائج
وكتب الرقاع فيها يا مولاي افعل لي كذا وكذا وإلقاء الخرق على الشجر
اقتداء بمن عبد اللات والعزى انتهى وقال ابن القيم في إغاثة
اللهفان في إنكار تعظيم القبور وقد آل الأمر بهؤلاء المشركين إلى أن
صنف بعض غلاتهم كتابا سماه مناسك المشاهد ولا يخفى أن هذا
مفارقة لدين الإسلام ودخول في دين عباد الأصنام انتهى وهذا هو
الذي أشار إليه هو ابن عقيل وقال في البحر الرائق اعلم
أن الشيخ قاسم قال في شرح درر البحار إن النذر الذي يقع
من أكثر العوام بأن يأتي إلى قبر بعض الصلحاء قائلا يا سيدي فلان

إن

إن دعا غائبا أو ميتا في حصول ذلك من الذهب أو الفضة أو الشمع أو
الزيت كذا باطل إجماعا لوجوه إلى أن قال ومنها ظن أن الميت يتصرف
في الأمور واعتقاد هذا كفر انتهى وهكذا نقل عن غير واحد من أئمة الحنفية
فتأمل ما أراد من حكاية الإجماع على بطلان النذر المذكور وأنه
كفر يعتقد صاحبه ذلك الاعتقاد وقال صاحب الروض إن المسلم إذا
ذبح للنبي صلى الله عليه وسلم كفر انتهى وهكذا قال الفقهاء من الشافعية
وإذا كان الذبح لسيد الرسل صلى الله عليه وسلم كفرا عندهم فكيف
بالذبح لسائر الأموات وقال ابن حجر في شرح الأربعين له من دعا
غير الله فهو كافر انتهى وقال شيخ الإسلام تقي الدين رحمه الله
تعالى في الرسالة السنية إن كل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل
فيه نوعا من الإلهية مثل أن يقول يا سيدي فلان أغثني أو انصرني
أو ارزقني أو اجبرني أو أنا في حسبك ونحو هذه الأقوال فكل هذا
شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل فإن الله إنما أرسل
الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده لا يجعل معه إله آخر والذين
يدعون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح والملائكة والأصنام لم
يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق أو تنزل المطر أو تنبت النبات
وإنما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو صورهم ويقولون إنما
نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا فبعث الله
رسله تنهى أن يدعى أحد من دونه لا دعاء عبادة ولا
دعاء استغاثة وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه

فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب الآية قال طائفة من السلف كان أقوام يدعون المسيح وعزيرا والملائكة ثم قال في ذلك الكتاب وعبادة الله وحده لا شريك له هي أصل الدين وهو التوحيد الذي بعث الله به الرسل وانزل به الكتب قال الله تعالى ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون وكان صلى الله عليه وسلم يحقق التوحيد ويعلمه أمته حتى قال له رجل ما شاء الله وشئت فقال أجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده ونهى عن الحلف بغير الله وقال من حلف بغير الله فقد أشرك وقال في مرض موته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا وقال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث ما كنتم فان صلاتكم تبلغني ولهذا اتفق أئمة الاسلام على أنه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها وذلك لان من أكثر الاسباب لعبادة الاوثان كان تعظيم القبور ولهذا اتفق العلماء على انه من سلم على النبي صلى الله عليه وسلم عند قبره انه لا يمسح بحجرته ولا يقبلها لانه انما يكون لاركان بيت الله فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين ورأسه الذي لا يقبل الله عملا الا به ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

في هذه المسألة بما يشفي ويكفي ولا يتسع المقام لبسطه واحرص كما فعله
تا الاعلى القبوريين وعلى القبور الموضوعة على غير الصفة الشرعية
مولانا الامام المهدي العباس بن الحسين بن القاسم رحمه الله فانه بالغ
في هدم المشاهد التي كانت فتنة للناس وسببا لضلالهم واتا على
غالبها ونهى الناس عن قصدها والعكوف عليها وكان في عصره
جماعة من اكابر العلماء تسلوا اليه برسايل وكان ذلك هو الحامل له
على نصرة الدين بهدم طواغيت القبوريين وبالجملة فقد سردنا
من ادلة الكتاب والسنة فيما سبق ما لا يحتاج معه الى الاعتضاد
بقول احد من اهل العلم ولكنا ذكرنا ما حررناه من اقوال اهل العلم
مطابقة لما طلبه السائل كثر الله فوائده وبالجملة فاخلاص التوحيد
هو الامر الذي بعث الله لاجله رسله وانزل به كتبه وفي هذا من
الاجمال ما يغني عن التفصيل ولو اراد رجل ان يجمع ما ورد في هذا
المعنى من الكتاب والسنة لكان مجلدا ضخما انظر فاتحة
الكتاب التي تكرر في كل صلاة مرات من كل فرد من الافراد ويفتتح
بها التالي لكتاب الله والمتعلم له فان فيها الارشاد الى اخلاص
التوحيد في مواضع فمن ذلك في بسم الله الرحمن الرحيم فان علما المعاني
والبيان ذكروا انه يقدر المتعلق متاخرا ليفيد اختصاص البداية
باسمه تعالى لا باسم غيره وفي هذا ما لا يخفى من اخلاص التوحيد
ومنها في قوله الحمد لله رب العالمين فان التعريف يفيد ان الحمد مقصور
على الله واللام في لله يفيد اختصاص الحمد له ومقتضى هذا انه
لا حمد لغيره اصلا وما وقع منه لغيره فهو في حكم العدم

الكتاب ... يفيد كل واحد منها اخلاص التوحيد مع أن فاتحة
الكتاب لست الاسبع آيات فما ظنك بما في سائر الكتاب العزيز فذكرنا
لهذه الخمسة المواضع في فاتحة الكتاب كالبرهان على ما ذكرناه من
ان في الكتاب العزيز من ذلك ما يطول تعداده وتتعسر الاحاطة
به ومما يصلح أن يكون موضعا سادسا لتلك المواضع الخمسة
في فاتحة الكتاب قوله رب العالمين وقد تقرر لغة وشرعا ان العالم
ما سوى الله سبحانه وصيغ الحصر اذا تتبعتها من كتب المعاني
والبيان والتفسير والاصول بلغت ثلاث عشرة صيغة فصاعدا
ومن شك في هذا فليتتبع كشاف الزمخشري فانه سيجد فيه
ما ليس له ذكر في كتب المعاني والبيان كالقلب فانه جعله من
مقتضيات الحصر ولعله ذكر ذلك عند تفسيره للطاغوت
وغير ذلك مما لا يقتضي المقام بسطه ومع الاحاطة بصيغ
الحصر المذكورة تكثر الادلة الدالة على اخلاص التوحيد
وابطال الشرك بجميع أقسامه واعلم أن الدلائل
كثر الله فوائدها ذكر في جملة ما سأل عنه انه لو قصد الانسان قبر رجل
من المسلمين مشهور بالصلاح ووقف لديه وادى الزيارة وسأل
الله باسمائه الحسنى وبما لهذا الميت لديه من المنزلة هل تكون
هذه البدعة عبادة لهذا الميت ويصدق عليه انه قد دعا
غير الله وانه قد عبد غير الرحمن ويسلب عنه اسم الايمان ويصدق
على هذا القابر أنه وثني من الاوثان ويحكم بردته ويحل دمه وماله
والتفريق بينه وبين نسائه واستباحة أمواله ويعامل معاملة

المرتدين

افضل الصلاة والتسليم وفي ذلك خلاف بين العلما وهي مسئلة من المسايل التي طالت ذيولها واشتهرت اصولها وامتحن بسببها من امتحن وليس ذكر ذلك هاهنا من مقصودنا وأمّا اذا لم يقصد مجرد الزيارة بل قصد المشي الى القبر ليفعل الدعا عنده فقط وجعل الزيارة تابعة لذلك أو مشى لمجموع الزيارة والدعا فقد كان يغنيه ان يتوسل الى الله بما لذلك الميت من الاعمال الصالحة من دون أن يمشي الى قبره فان قال انما مشيت الى قبره لاشير اليه عند التوسل به فيقال له ان الذي يعلم السر واخفى ويحول بين المرء وقلبه ويطلع على خفيات الضماير وتنكشف لديه مكنونات السراير لا يحتاج منك الى هذه الاشارة التي زعمت أنها دالة لك على قصد القبر والمشي اليه وقد كان يغنيك ان تذكر ذلك الميت باسمه العلم أو بما يتميز به عن غيره فما أراك مشيت لهذه الاشارة فان الذي تدعوه في كل مكان مع كل انسان بل مشيت لتسمع الميت توسلك به وتعطف قلبه عليك وتتخذ عنده يدا بقصده وزيارته والدعا عنده والتوسل به وانت ان رجعت الى نفسك وسالتها عن هذه المعنى فربما تقرّ لك به وتصدقك الخبر فان وجدت عندها هذه المعنى الذي هو بالقبول منك حقيق فاعلم انه قد علق بقلبك ما علق بقلوب عبّاد القبور ولكنك قهرت هذه النفس الخبيثة عن أن تترجم بلسانك عنها وتنشد ما انطوت عليه من محبة

وقعت فقل لي بالله ما الحامل لك على التشبه بعباد

القبور والتغرير على من كان في اعتقاد سليمي الصدور

فانه بذلك الجاهل والحامل ومن هو عن علمك وعمرك عاطل

فيفعل كفعلك يعتدي بك وليس له بصيرة مثل بصيرتك

ولا قوة في الدين مثل قوتك فيحكي فعلك صورة ويخالفه

حقيقة ويعتقد انك لم تقصد هذه القبور الا لامر ويغتنم

ابليس اللعين غربة هذا المسكين الذي اقتدى بك

واستن بسنتك فيستدرجه حتى يبلغ به الى حيث يريد

فرحم الله امرأ هرب بنفسه عن غوائل التقليد

وأخلص عبادته للحميد المجيد وقد ظهر

بمجموع هذا التقسيم أن من يقصد القبر لا يخلو

عن أحد ثلاثة ان كان قصده الزيارة فقط

ويعرض له الدعاء ولم يحصل به عائدة تغرير على الغير

فذلك جائز وان كان قصده الدعاء فقط أو له مع

الزيارة وكان له من الاعتقاد ما قدمنا فهو على خطر

الوقوع في الشرك فضلا عن كونه عاصيا واذا لم يكن له

اعتقاد في الميت على الصفة التي ذكرنا فهو عاص

آثم وهذه أقل أحواله وأحقر ما يربحه في رأس

ماله وفي هذا المقدار كفاية لمن له هداية والله ولي

التوفيق والصلاة والسلام على خير الانام وعلى آله وصحبه الاعلام

سؤال

العالمية والقادرية والحياة والوجود فالمعتزلي يمنع كبرى هذا
القياس قائلا لا نسلم أن كل ما هو صفة له قديم ويمنع منه أيضا منع
الصغرى قائلا لا نسلم أن التكلم صفة مستقلة لذلك ما قاله صاحب
المواقف قلنا إثبات صفة لا دليل عليها إذ معنى التكلم فعل الكلام
ولا يعقل غيره وإذا ألزم كونه ذاته على صفة الحروف والأشعري
أيضا لا يأخذ هذه المقدمة كلية بل يقول مستفسرا لصاحبها ماذا تريد
بقولك كلام الله صفة هل الكلام النفسي أو اللفظي إن أردت الأول
فمسلم وإن أردت الثاني فممنوع إذا عرفت هذا فاسمع قياسا يرد على
الأشعرية من قبل المعتزلة أخص من هذا على أن للمناقشة فيه
مدخلا وهو أن يقول المعتزلي كلام الله شيء وكل شيء مخلوق
لله فكلام الله مخلوق له أما الصغرى فلصدق الشيء
على الكلام النفسي وأما الكبرى فلقول الله عز وجل الله خالق
كل شيء وللأشعري أن يقول للمعتزلي ناقضا لهذا الدليل كل واحدة
من السبع الصفات القديمة عندكم شيء وكل شيء مخلوق لله
فإن المعتزلي لا يقول بذلك لأنها عنده غير مخلوقة وإن منع
الصغرى بوجه منع صغرى قياسه الذي أورده على الأشعري
وبعد هذا فينشد ما أنشد العلامة الشهرستاني في ملله
ونحله حيث قال

وقد طفت في تلك المعاهد كلها ... وسرحت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعا كف حائر ... على ذقن أو قارعا سن نادم

وفي هذا المقدار كفاية لمن له هداية والله سبحانه أعلم انتهى

الراقم محمد شاه مسلم

هذا ما

بل هو مصادرة على المطلوب فانكم جعلتم المدّعى أعني أنّ كلّ
محسوس جسم أو عرض جزءاً من الدليل وصغرى القياس
فيلزم الدور إذ لا يصح المدّعى حتى يصح الدليل بتمام أجزائه
ولا يصح الدليل حتى يصح المدعى إذ هو جزؤه على هذا
التقدير وهو عين الدور المحال **وأجيب** بأن المعقول
من الرؤية ما ذكرناه فاستند لا لنا صبي عليه فلا مصادرة ودعوى
احساسه لا يعقل ليس مما نحن بصدد إبطاله فانه يكفينا في
نفيه كونه لا يعقل أن تلك الرؤية التي ذكرتم أنها لا تفتقر الى
شعاع ولا الى انطباع ولا الى غيرها من الشرائط احساس
فضلا عن احساس لا يعقل ورُدّ بأن الرؤية تتعلق بكل
موجود فتكون الصغرى حينئذ جزئية هكذا بعض
الموجود جسم وعرض وكل جسم وعرض محدث فبعض الموجود
محدث وهو مسلم **وأجيب** بأنا لا نسلم تعلق الرؤية
بكل موجود ودعوى كلية التعلق مبنية على تلك الرؤية
التي قلتم أنها لا تفتقر الخ ولولا ذلك لم تتم كلية الصغرى
فجوابنا السالف شامل لما ذكرتم [illegible] أنا اشتغلنا عنه
بغيره قالوا منع السند بلا دليل مكابرة **وأجيب**
بانه لم يكن [illegible] منعنا له مجرداً على أنا نمنع كونه
سنداً ونجعله من باب انجرام دعوى على دعوى قالوا انما
جعلنا ذلك التعلق سنداً لانكم قد اعترفتم بان الجسم
والعرض كل منهما محسوس يصح ان يحس فقد ثبت

أن صحة

ان صحة الرؤية مشتركة بين الجسم والعرض وهذه الصحة
لها علة مختصة بحال وجودهما وذلك لتحققها عند الوجود
كما عرفتم به وانتفائها عند العدم فان الاجسام والاعراض لو
كانت معدومة لامتنع ان تكون مرئية بالضرورة والاتفاق
ولولا تحقق أمر مصحح حال الوجود غير متحقق حال العدم
لكان ذلك ترجيحا لاختصاص الصحة بحال الوجود ترجيحا بلا
مرجح لان تساوي الصحة على التقديرين اسندنا اثباتا عن العلة
التي هي الوجود والعدم على سواء وهذه العلة المصححة للزوم
لابد ان تكون مشتركة بين الجسم والعرض والا لزم تعليل الامر
الواحد وهو صحة كون الشيء مرئيا بالعلل المختلفة والامور
المختصة بماهياتها فاما الاعراض وهو غير جائز كما تقرر
في محله ثم نقول وهذه العلة اما الوجود واما الحدوث
اذ لا مشترك بين الجسم والعرض سواهما فان الاجسام لا توافق
الاعراض في صفة عامة غيرهما كونها مصححة سوى هذا بين
لكن الحدوث لا يصلح أن يكون علة الصحة لانه عبارة عن
الوجود مع اعتبار عدم سابق والعدم لا يجوز أن يكون جزءا
للعلة لان التاثير صفة اثبات فلا يتصف به العدم ولا ما هو
مركب منه واذا سقط العدم عن درجة الاعتبار لم يبق الا
الوجود فاذن هي اي العلة المشتركة الوجود فانها مشتركة
بينهما وبين الواجب لما تقرر من اشتراك الوجود بين الموجودات
كلها فعلة صحة الرؤية متحققة في حق الله تعالى فتحقق صحة

وهو المطلوب وأجيب بانه قد اعترف به كثيرة
هذه الدليل الذي هو اشهر ادلتكم كثير من فضلائكم وصرح
بضعفه كل محققيكم قال سعد الدين في شرح المقاصد الانصاف
ان ضعف هذه الدليل جلي ومع هذه فانه يرد على قولكم وهذه
الصحة لها علة الخ ان الصحة معناها الامكان وهو امر
اعتباري فلا يفتقر الى علة موجودة فكيفية الحدوث هو
امر اعتباري فيكون هو المصحح لرؤية الجوهر والعرض
وذلك لا يجري في الواجب قطعا وعلى قولكم والالزم تعليل
الامر الخ ان الممتنع ان يعلل بالعلل المختلفة الواحد الشخصي
لا الواحد النوعي كالحرارة بالشمس والنار فيصح تعليل رؤية
الجوهر والعرض بما لا يلزم ان يكون مشتركا بينهما بل يكون
مختصا بالجوهر تارة وبالعرض اخرى ومع ذلك لا يلزم امكان
رؤيته تعالى وعلى قولكم اذ لا مشترك بين الجوهر والعرض سواهما
بان الامكان مشترك ايضا بينهما ولو سلم انه ساقط عن درجة
الاعتبار لان مرجعه الى العدم واثنا نيه صفة الذات تابعة
العلة فلا يتصف بالعدم وكذا الحدوث ساقط عن درجة
الاعتبار لذلك فمن اين جاء الحصر بقولكم لا مشترك سلمنا
فالدليل منقوض بصحة المخلوقية والملموسية وغيرهما
فانها مشتركة بين الجوهر والعرض فيلزم صحة كون الباري
تعالى مخلوقا وملموسا لكونه موجودا والوجود هو العلة على
ما قدرتم حيث قلتم لا علة لصحة الرؤية الا الوجود وعلى قولكم

للرؤية يقتضي ان علة الصحة هي الوجود لا الوجود امالو قيل ان متعلق
الرؤية هو الوجود كما المفروض لم يتم الدفع لان الوجود ايضا لا تحقق
له في الاعيان كالحدوث والامكان موجودًا ومن ... في ما قاله
التفتازاني متعرضًا على ذلك الدفع بلفظ وفيه نظر لجواز ان يكون
متعلق الرؤية هو الجسمية وما يتبعها من الاعراض من غير اعتبار
الخصوصية وبما قاله اللقاني في شرح الجوهرة من ان المفهوم
الهوية امر اعتباري ايضا لا تحقق له في الاعيان فكيف يكون
متعلق الرؤية بل متعلقها ليس الا خصوصيات المرئيات ولا يلزم
ان يكون كل ادراك صالحًا لان يتوصل به الى تفصيل المدرك
الى ما فيه من الجواهر والاعراض بل قد يكون اجماليا من حيث هو
مدرك وبما قاله الخيالي من ان حاصل هذا الدفع من ان متعلق
الرؤية امر مشترك في الواقع اي الهوية وهو لا يدفع الاعتراض
المذكور ويستلزم استدراك التعرض لرؤية الجوهر والعرض
وذكرهم لاشتراك الصحة بينهما والاستلزام الاشتراك في
المعلول الاشتراك في العلة اذ يكفي ان يقال اذا رأينا زيدًا
فانا لا ندرك منه الا هوية ما وهي مشتركة بين الواجب
والممكن ... الثاني بان كون الامكان امرًا اعتباريًا قد سبق
ما فيه على ان الحدوث ايضا اعتباريًا نظرا الى انه عبارة عن
الوجود مع اعتبار عدم سابق وهذا المفهوم امر اعتباري
لا وجود له في الاعيان فما وجه التخصيص للحدوث دون

الامكان

الامكان واما كون الرؤية لا تتعلق بالموجود فان اريد انه لا علة
لصحة الرؤية الا الوجود فذلك عين الدعوى الممنوعة اول
البحث وان اريد ان الرؤية انما تتعلق في الواقع بالموجود فلا يفيدنا
ولا ينفعكم ولا يلزم منه ان الوجود هو العلة المصححة لتعلق
الرؤية بل يجوز ان تكون الرؤية متعلقة بخصوص المرئيات
من الجوهر والعرض كما سبق [illegible] بما قاله الدواني في
شرح العضدية من ان ذلك في غاية البعد ثم قال
وقيل ان الشيخ وان انكر اشتراك الوجود فانما قال هذا
الدليل على سبيل الزام المخالفين القائلين بالاشتراك وهذا
القائل هو الامدي لانه اضطرب في الدفع عن الشيخ ولم يجد
الى الجواب سبيلا وايضا متعلق الرؤية ليس هو نفس مفهوم
الوجود فان المفاهيم بمعزل عن الكون في الاعيان فلا يتم
كلام الشيخ الاشعري على ما فيه من البعد ثم بعد الاغماض
عن هذا كله لا دفع للنقض بصحة المخلوقية والملموسية
وغيرهما من الامور المشتركة كوجوب الوجود بالغير وسائر
الامور العامة كالماهية والمعلومية وغيرهما وعلى فرض
المناقشة في النقض بالامور العامة فلا مناقشة [illegible]
بالنقض بصحة الملموسية والمخلوقية الا ان البعض حمل النقض
بصحة الملموسية قوى دون المخلوقية وفيه نظر ثم خذ
من شرح التجريد المتوشجي ثم اعلم ان محققي الاشعرية

فما اعترافهم بان هذا الدليل العقلي في هذه المسئلة متعذر فلا نطول
الكلام بنقل حججهم العقلية واجودها الذي هو الدليل المسمى بدليل
الوجود وقد ادرجناه فيما سلف قال السيد المحقق في شرح
المواقف ما نصه ولقد بالغ المصنف في ترويج المسلك العقلي
لاثبات صحة رؤية الله تعالى لكن لا يلتبس على الفطن المتتبع
ان مفهوم الهوية المطلقة المشترك بين خصوصيات
الهويات امر اعتباري كمفهوم الهوية والحقيقة فلا يتعلق
بها الرؤية اصلا وان المذكور من الشبح البعيد هو خصوصية
الموجودة الا ان ادراكها اجمالي وسيلة لا يتمكن به على تفصيلها
فان مراتب الاجمال متفاوتة قوة وضعفا كما لا يخفى على ذي بصرة
فلم يجب ان يكون كل اجمالي وسيلة الى تفصيل اجزاء المدرك وما
يتعلق به من الاحوال الا ترى الى قولك كل شيء فهو كذا
وفي هذا الترويج تكلفات يطلع عليها ادنى تأمل فالاولى
الاولى ما قيل من ان التعويل في هذه المسئلة على الدليل العقلي
متعذر فلنذهب الى ما اختاره الشيخ ابو منصور الماتريدي
من التمسك بالظواهر النقلية انتهى **اذا عرفت**
هذا الاعتراف بتعذر التعويل على ادلة العقل
والتصريح بان لا متمسك الا ادلة النقل فسنطلعك على
نصب تبصرة ان شاء الله تعالى الحق ولكنا لما رأينا
القائلين بعدم جواز الرؤية مصرحين في كتبهم الكلامية

بكل

بعكس ما صرح به حذاق الاشعرية حتى جزموا بان الاعتماد في
المسئلة ليس على ادلة العقل لكونها مفيدة للقطع بخلاف النقل
قال في شرح القلائد ما نصه وقد اقتصر الامام على العقلية فقط
وانما ذكر السمعية في اخر المسئلة معارضة لما احتج به المخالف
من السمع وهذا هو الذي يقتضيه النظر الصحيح لان كون
تلك السمعية مفيدة للقطع محل نزاع مبني على ان كون العموم يفيد
القطع والظن فكان الاقتصار على الادلة العقلية المفيدة
للقطع بكل حال هو الاولى انتهى احببنا نوقفك على ما هو الموثوق منها
عندهم لتقطع عن قلبك علائق التشكيك ويهون لذلك خطب
التهويل فنقول قد استكثروا من الادلة العقلية وقد ذكرنا
فيما سلف طرفا منها ونذكر ههنا اشهر ادلة هذه المسئلة
عندهم وهو دليلان الاول الموانع والثاني دليل المقابلة وقد
بينها الخلاف في ترجيح دليل احدهما على الاخر فمنهم من ذهب
الى ترجيح دليل الموانع وهو الماخوذ من اصول ابي هاشم
وبه قال محمود بن الملاحمي ورجحه المهدي احمد بن يحيى ومنهم من رجح
دليل المقابلة وهو المشهور الماخوذ من اصول ابي علي وبه
قال السيد المؤيد بالله ومنهم من قال انهما مستويان وهو القاضي
عبد الجبار وغيره اما الاول فتحريره ان يقال القديم
تعالى حاصل على الصفة التي لو رأى لما رأى الا لكونه عليها
صحة والواحد منا حاصل على الصفة التي لو رأى لما رأى
الا لكونه عليها من صحة الحاسة وارتفاع الموانع فلو صحت

رؤيته لوجب ان يراه الان فهذه ثلاثة اصول الاول ان القديم حاصل
على الصفة والثاني ان الواحد منا الخ والثالث انه لو صحت
رؤيته الخ اما الاول فلا خلاف في ذلك لان الاكثر يقولون الشي انما
تصح رؤيته لاجل صفته المقتضاة فهو من احكامها وعند الشيخ
ابي عبد الله انه لاجل الصفة الذاتية وعند الاشعرية لاجل الوجود
وعند ضرار لاجل الماهية التي يختص بعلمها والله حاصل على كل هذه
الامور واما الثاني فلان الواحد منا انما يرى لاجل كونه حيا بشرط
الحاسة وارتفاع الموانع ووجود المدرك وقد اختلف في هذه
الاشياء أهي كافية في احدنا مدركا ام لا فقال الجمهور انها كافية
فمتى حصلت هذه الاشيا ادرك المدركات ومتى تخلف شي
منها لم يدرك وقال ابو علي والاشعري بل لا بد من امر اخر وهو الادراك
وهو معنى عندهم يخلقه الله عند المشاهدة ونحوها من الحواس
واختلف الجمهور الذين قالوا هذه الامور كافية هل العلم بذلك
ضروري او اكتسابي فقال ابو الحسن هو ضروري فانا نعلم ضرورة
ان احدنا متى كان صحيح الحاسة والموانع مرتفعة والمدرك
موجود وجب ان يدرك ومتى تخلف شي منها استحال ان يدرك
وقال الجمهور بل اكتسابي استدلالي وذلك انا وجدنا
الادراك يحصل عند اجتماع هذه الامور وينتفي عند انتفاء
شي منها على طريقة واحدة وتيرة مستمرة فعلمنا انها كافية
في الادراك وانها لا تفتقر الى امر سواها واذا ثبت ذلك
فلا التباس ان هذه الامور مجتمعة في احدنا بالنسبة الى القديم
تعالى أما صحة الحاسة فظاهر وأما ارتفاع الموانع فلان الموانع

منحصرة

مخصوصة في الثاني انه المعرّف لها انما تمنع من رؤية الاجسام
[illegible] والله تعالى ليس بجسم ولا لون فلا يكون مانعا من رؤيته
فثبت الاصل الثاني واما الثالث [illegible] فلانه اذا حصل الموجب
للادراك وهو كون احدنا حيا واجتمعت الشرايط وجب حصول
المقتضي وهو الادراك والا خرج المقتضي عن كونه مقتضيا وهذا
حال فهذه تحرير دليل الموانع على سبيل الاختصار واما
دليل المقابلة فتحريره ان يقال احدنا انما يرى بحاسة والرائي
بالحاسة لا يرى الا ما كان مقابلا او في حكم
المقابل والله تعالى ليس بشيء من ذلك وهذا على حسب ما ذكرتم
في شرح الاصول تحريرا محصولا فهذه تحرير دليل المقابلة على تقرير
احترازا عن الاعتراض الوارد عليه فهذه التقرير من ان ذلك انما
يحصل باستمرار العادة وان كان يصح خلافه وان ذلك انما هو
شرط في رؤية الاجسام والالوان واما رؤية الله فلا يشترط
فيها ذلك وصورة ذلك التقرير ان يقال الواحد منا انما يرى
بالشعاع والرائي بالشعاع انما يرى ما كان مقابلا او مختصا
بجهة يتصل بها الشعاع فلو صحت رؤيته لكان مقابلا او
اختص بجهة يتصل بها الشعاع فهذه ثلاثة اصول
اما الاصل الاول وهو ان احدنا انما يرى بالشعاع فلان الرؤية
المعقولة في الشاهد انما هي الرؤية بالشعاع فان الله تعالى
ركب بنية العين تركيبا مخصوصا وجعل لها شعاعا وهو

وكذلك لا يقتضي ان يكون المكشوف حاصلاً في جهة
وقال في موضع آخر ما حاصله الخلاف بين أصحابنا وبين
المعتزلة في هذه المسئلة الى التحقيق والعبارة يرجع
الى هذا الانكشاف الذي يسمونه نحن رؤية بالحاسة هو
الذي تسميه المعتزلة علماً ضرورياً لكن المشهور ان الخلاف
بين الفريقين معنوي انتهى وأجيب عن دعوى
رؤيته تعالى بلا كيف بان ذلك مما لا يعقل قالوا ما كان
ثابتاً ما هو مشاهد في الرؤية وأعقابها لا تؤخذ
من العادات الا ان الا شتراط في الرؤية ما ذكر من الضوء
والمقابلة وغير ذلك من اشتراطه وخروج الشعاع او
الانطباع أمر عادي فان جرت عادة بوقوع ذلك وهو
الا جل خلق الرؤية فينا من غير هذه الشروط لا يلزم
من صحة رؤية الشيء [illegible] تحقق الرؤية وقد ضعف
هذا الجواب بانه مغالطة وعدم اشتراطكم الضوء
والمقابلة واتصال الشعاع بالمرئي اذا كان مع بقاء العين
على هذا التركيب وهذه البنية المخصوصة فذلك
خارج عن العقل وان كان لا مع التقابل اذا انتفاء ابطل
ذلك وارادة تبديل العين بغير هذه البنية وعلى غير
هذا التركيب الخاص فلا نزاع لاحد في هذه
الكمال اقتداره تعالى وقدرته الحقايق لا تؤخذ من
العادات فقلنا قد ذهب الى ان تصديق الرسول بالمعجزة

... ثانيها عبارة عن الالهي ...
... مفعولا واحدا وان جعل قوله ...
... اي يستر عنه بلا رؤية مثل رؤية القمر ...
قطعا لانه متعد الى مفعول واحد حينئذ فلا مجال ...
الحذف وان جعلناها علمية فلا بد أن يكون كالقمر هو المفعول
الثاني لعدم صلاحية يوم القيامة وليلة البدر لذلك ... حينئذ
حينئذ الفساد لان المقرب في النحو الثاني عبارة عن الامر المحمول
محمول عليه حمل مواطاة فيكون معنى الحديث ستعلمون
مثل القمر والمثل بمعنى المماثل اي ستعلمون ربكم مماثلا للقمر
وهو تشبيه بلا تجسيم صحيح فان المماثلين هما المتشاركان
في النوع وهو ظاهر البطلان بالضرورة والاتفاق فبطل أن
تكون الرؤية بمعنى العلم وأجيب بانه يلزم أولا من جعل
القمر مفعولا مطلقا كما ذكرتم أن تكون هذه الرؤية من نوع رؤية
القمر واذا تشاركتا في النوع لم يتميز أحدهما من الاخرى فيلزم
الجهة والكيف فانعكس مطلوبكم واذا جعلنا الرؤية بمعنى
العلم لم يلزم شيء من ذلك وسواء كان المفعول الثاني محذوفا
لاغنا ذكر المفعول المطلق عنه اي المفهوم من قوله كالقمر أو
مذكورا هو نفس كالقمر وقوله لا مجال للدعوى باطل التصريح
فحول النحاة بجواز الحذف مع القرينة كابن مالك وجار الله
في تفسير قوله لترون الجحيم وانما اطلق بعض النحاة المنع نظرا

الى

[illegible] في كتابه [illegible] أحمد [illegible]
[illegible] النبي [illegible] والحاكم [illegible]
قال السيد العلامة محمد بن ابراهيم الوزير رحمه [illegible]
ان جيبا وان خيولها في اخيه فذلك على موجب اللغة [illegible]
في هذه الحيثية الا اذا ظهر لهما رواية كان في [illegible]
تنازع الفريقان في قول الله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام
رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر
مكانه فسوف تراني فقال المانع هي من أدلة مذهبه وقال
المجوز مثله واحتج كل منهم بوجوه سنورد بعضها اما المجوز
فقال هي حجة له على جواز الرؤية واحتج على ذلك بوجهين
الاول أن موسى عليه السلام سأل الرؤية ولو امتنع كونه
تعالى مرئيا لما سأل لانه إن علم امتناعه فالعاقل لا يطلب
المحال وان جهله فالجاهل بما لا يجوز على الله لا يجوز أن يكون
نبيا الثاني انه علق تعالى الرؤية على استقرار الجبل واستقرار
الجبل أمر ممكن عقلا وما علق على الممكن ممكن اذ لو كان
ممتنعا لامكن صدق اللازم بدون الملزوم وهو محال واجيب
عن هذين الوجهين من جهة المانع منها أن موسى عليه
السلام انما سأل الرؤية بسبب قومه لا لنفسه لانه كان
[illegible] عالما بامتناعها لكن قومه اقترحوا عليه وقالوا أرنا الله جهرة
[illegible] في قوله ارني انظر اليك [illegible]
[illegible] امتناعها بالنسبة اليهم بالطريق الاولى [illegible]
[illegible]

[illegible] مجيئه على قياسه فاستبعد ذلك قال موسى أرني
أنظر إليك لانه إذا زجر عما طلب وأنكر عليه في نبوته واختصاصه
وزلفته عند الله وقيل لن يكون ذلك كان غيره أولى بالانكار وإن
الرسول صلى الله عليه وسلم إمام أمته فكان ما يخاطب به راجعا
إليهم وقوله أنظر إليك وما فيه من معنى المقابلة التي هي
محض التشبيه والتجسيم دليل على أنه ترجمة عن مقترحهم وحكاية
لقولهم الخ كلامه وأما قولكم لو كان موسى مصدقا بينهم فجوابه
أنهم كانوا على جانب عظيم من اللجاج أو ليسوا هم القائلين أنزل
علينا مائدة والمجيبين عليه حيث قال لهم اتقوا الله إن كنتم مؤمنين
بقولهم نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا
ونكون عليها من الشاهدين والمجيبين له بقولهم أتتخذنا هزوا
قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين الآيات وبهذه نعلم
أن مجرد كونه مصدقا لا يكفي في ردعهم وأما قولكم وليس في أخذ
الصاعقة الخ فباطل إذ ما ساقه الله تعالى من حكايتهم دال على
أنهم قد فهموا أن هذه الصاعقة بسبب الرؤية التي اقترحوها
وترجم موسى عن مقترحهم وحصل عندهم علم ضروري بذلك
كيف وقد قال الله تعالى فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون و ب
وقد زعمتم أنه ليس هناك إلا صاعقة واحدة وسؤال واحد وإنما
حكاه الله تعالى في هذا [illegible] كما حكى غيره من قصص الأنبياء في
مواضع فقوله تعالى فأخذتهم الصاعقة بظلمهم دليل

عليها

فقالت أعظم من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله
الفرية وأجيب بأن احتجاج عائشة بذلك علم منه أنها
لم تنف الرؤية بحديث ليلة المعراج ولو كان البزار روته في الاحتجاج
لأن عائشة كانت إذ ذاك لم تبلغ ولا رأوها وقد خالفها جماعة
من الصحابة وقد جزم النووي وغيره بأن عائشة لم تنف الرؤية
بحديث مرفوع إنما اعتمدت على الاستنباط على ما ذكرت
من ظاهر الآية وقد بلغني عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قيل له
عما نقول في قول عائشة من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على
الله الفرية بأي شيء يدفع قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت
ربي وقول النبي صلى الله عليه وسلم أكبر من قولها وقدح بأن عائشة رضي الله
عنها لم تكن ذلك من قبيل الهنا نعم قد علمته من قبيل الرواية
الصحيحة عن بعض نسائه وإن جزم النووي بذلك يخالف ما في
صحيح مسلم الذي شرحه نفسه من طريق داود بن هند عن
الشعبي عن مسروق أنه قال لها أي عائشة لم أنكرت الرؤية
ألم يقل ولقد رآه نزلة أخرى فقالت أنا أول هذه الأمة سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال إنما هو جبريل فهذا
يدل على أن عندها خبرا مرفوعا وبأن المخالف لها من الصحابة ليس
إلا ابن عباس فقد قال بقولها ابن مسعود وأبو ذر الغفاري كيف
وقد أجاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله نور أنى أراه الخ كما
في رواية مسلم وبقوله قد رأيت نورا كما في رواية أحمد وبقوله

[illegible] الآية في [illegible] الكشاف [illegible]
[illegible] الآية في [illegible]
[illegible] في الكلام [illegible] مرجعه والبيهقي [illegible]
[illegible] والايهام وقال الكاتبي المعدول عن الاصل [illegible]
اذا لم يكن ممكنا ونا ضرورة ان الى لا تكون حينئذ للانتهاء الذي
هو الاصل في وضعها فتكون الآية من التجوز فيناسبه اكثر وقد عرفتم أن
المطرزي والسكاكي والقزويني والسعد التفتازاني وغيرهم
قائلون بان الحذف فاذا لم يتجه به كلام الاعراب لا يكون من المجاز في
شيء فلا يكون الذهاب اليه عدولا عن الاصل والحديث ليس فيه
زيادة على ما في الآية أصلا وقد عرفتم ما فيها والآية الكريمة فيها
مقابلة بين الوجوه الناضرة والوجوه الباسرة فتقابل الناظرة
هو الباسرة الظانة أن يفعل بها فاقرة ومقتضى هذه المقابلة أن
يكون نظرها الى ربها بمعنى الرجا ليقابل الخوف الذي هو معنى
الظن وجعله بمعنى الرجا مجاز مشهور والمرزوقي أنس به
العلامة في الكشاف وشيء آخر وهو النظر لفظه مشترك بين
معان خمسة تقليب الحدقة والانتظار والفكر والرحمة
والتقابل قال النحوي في شرح الثلاثية هكذا قال أصحابنا
واحتجوا على كل من هذه المعاني بشيء من كلام العرب واختار
الامام المهدي أنه مشترك بين الثلاثة الاول فقط واما الاخيران
فانما يستعمل فيهما على سبيل التجوز فحمل النظر في الآية
الكريمة على الرؤية حمل على [illegible] ذلك المعنى الرابع من معانيه

أما الثاني [illegible]
أن الثواب بمقابلة [illegible] تظن ان يتصل [illegible] الا بمعنى
النفع بعد الوقت [illegible] المعقاب ولا للثواب كما هو
مقتضى المقابلة والنظر بلا رؤية انما هو عبارة عن مجرد
تقليب الحدقة الى المرئي بلا رؤية والاية في سياق التنعم
على فريق الجنة فانهم بعد مشاهدتهم سرور لا غم فيه لانه يقال
فالجواب عن الاول بان اطلاق الثواب على أثره مطابقة
للنفع بل في كفرة وكذا أثبته بل لم يطلق الثواب في الكتاب
والسنة وسائر الكلام الا على أثره ولا معنى لاطلاقه على
نفس الثواب الذي المصدر في مقام الوعد والاضمار وان كان
خلاف الظاهر والاصل الا أنهم قد صرحوا بانه من اكثر أنواع
الكلام ورودا على ان الذاهب الى القول بالرؤية من هذه
الاية لا يتأوله من المجاز لان الرؤية على وجه الاحاطة
بذاته تعالى ممتنعة اتفاقا ولا شك ان حمل قول القايل رأيته
زيدا [illegible] لا على وجه الاحاطة مجاز وقد حاول
القاضي [illegible] بدفع هذه فما جاء بشيء وعن الثاني
بان تقليب الحدقة الى محل المرئي والتلفت نحو المطلوب
فرع [illegible] لا محالة هذا هو المفهوم من
الاية ولا شبهة ان الاستشراف والتلفت بحصول
المعلوم بالوعد الصادق من الكريم المطلق تعالى في مقام

المجاز

ايجازه سرور وحبور ومما يغمض من الاستدلال
بهذه الآية ما ذكره العلامة جار الله في كشافه في تفسير هذه
الآية قال تعالى الى ربها ناظرة الخ اي ناظرة الى غيره وهذا
معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يومئذ
المستقر الى ربك يومئذ المساق الى الله تصير الامور والى الله
المصير عليه توكلت واليه انيب كيف دل التقديم فيها
على معنى الاختصاص ومعلوم انهم ينظرون الى اشياء لا يحيط
بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق
كلهم فان المؤمنين نظارة ذلك اليوم لانهم الآمنون الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان
منظورا اليه محال فوجب حمله على معنى يصح به الاختصاص
والذي يصح معه الاختصاص ان يكون من قول الناس انا الى فلان
ناظر ما يصنع بي تريد معنى التوقع والرجا ومنه قول القائل واذا
نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما وسمعت
سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس
ابوابهم ويأوون الى مقائلهم تقول عيينتي نويظرة الى الله واليكم
انتهى والى هنا انتهى ما قصدنا ايراده من الكلام على هذه
المسألة وقد جلبنا اليك من ادلة الفريقين ما تبصر به بعون
الله قدر عيب واورد واوردنا من حجج الطائفتين ما ان تشبثت
به يجلو الله عن قلبك كل صدا ورين وجمعنا في هذه
المختصر بين الضب والنون وخلطنا فيه الخاص به عند

شرقا واجلّ فيها آدم الذي خلقه وأنبت الله فيها كل شجرة
حسنة بنظرها وطيب مأكلها وشجرة الحياة في وسط الجنان
وشجرة معرفة الخير والشر وكان نهر يخرج من عدن ليسقي
الجنان ومن ثمه يتفرق ويصير أربعة رؤوس اسم أحدها
النيل وهو المحيط بجميع بلد حويلة الذي ثم الذهب وذهب
تلك البلد جيد ثم اللؤلؤ وحجارة البلور واسم النهر الثاني جيحون
وهو المحيط بجميع بلاد الحبشة واسم النهر الثالث الدجلة وهو
السائر في شرقي الموصل والنهر الرابع هو الفرات انتهى فهذه
هي الجنة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وصح عن النبي صلى الله
عليه وسلم أن هذه الأربعة الأنهار خارجة منها كما في دواوين
الإسلام وغيرها وقد اعترف بعض رؤساء ديانة اليهود
وهو موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي المتقدم ذكره في تأليفه
المسمى المشنا في الفقه فقال إن هذا الموضع الذي هو جنة عدن
هو موضع خصب من كرة الأرض كثير المياه والأثمار وسيكشفه
الله للناس في المستقبل فيتنعمون به ولعل يوجد فيه نباتات
غريبة جدا عظيمة النفع كثيرة اللذة غير هذه المشهورة
عندنا وهذا كله غير ممتنع ولا بعيد بل قريب الإمكان
بمشيئة الله تعالى ثم اعترف بذلك اعترافا آخر فقال في
كتاب اللغات في حرف العين أن معنى هذا الاسم الذي
هو عدنا هو التلذذ والتنعم ومنه سميت لذاذة الآخرة

أقدام المذبح وامض أولا تصالح أخاك وحينئذ ائت وقدم
قربانك كن متفقا مع خصمك سريعا ما دمت معه في الطريق
لئلا يسلمك الخصم الى الحاكم والحاكم يسلمك الى المستخرج وتلقى
في السجن الحق أقول لك انك لا تخرج من هناك حتى توفيه
آخر فلس عليك قد سمعتم انه قيل لا تزني وأنا أقول لكم
ان كل من نظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه وان
شككتك عينك اليمنى فاقلعها والقها عنك فانه
خير لك ~~[illegible]~~ ولا تلقي جسدك كله في جهنم وان
شككتك يدك اليمنى فاقطعها والقها عنك فانه خير لك ان
تهلك احدى اعضائك ولا تلقي جسدك كله في جهنم وفي
الفصل الثامن والعشرين منه [illegible] ولا تخافوا ممن يقتلون
الجسد ولا يستطيعون أن يقتلوا الروح لكن خافوا بالحري ممن
يقدر أن يهلك النفس والجسد في جهنم النار وفي الفصل
التاسع والثلاثين منه [illegible] هكذا يكون في منتهى الدهر
الدهر يرسل ملائكته ويجمعون من ملكوته كل الشكوك وفاعلي
الاثم فيلقونهم في اتون النار هناك يكون البكا وصرير الاسنان
ومثل هذا في ~~[illegible]~~ الفصل الاربعين منه فانظر كيف
صرح ههنا بحشر الاجساد فقال ولا تلقي جسدك كله في جهنم
ثم صرح بجمع الملائكة لها والقاءها في النار فان هذه
لا يكون الا للاجساد وهذا البكا وصرير الاسنان لا يكون الا
من جسم وفي الفصل الخامس والخمسين منه صرح [illegible]

أهلكتهم

لا تتعجبوا من هذا فانه ستاتي ساعة يسمع فيها جميع من في القبور
صوته فيخرج الذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة انتهى
وفي الفصل الخامس عشر منه ما لفظه [illegible] الا الطعام البائد
بل الطعام الباقي للحياة المؤبدة انتهى وفي هذين التصريح بالطعام
في الحياة المؤبدة ما يتبين لك بطلان ما قاله ابن ابي اصيبعة في
كلامه الذي حكيناه سابقا ان الانجيل صرح بانعدام ذلك يعني
الاكل منه في الابقى بعد [illegible] ريب لمرتاب وليت شعري اين وجد
هذا التصريح ومن رواه فانا تتبعنا مطالعة الاناجيل الاربعة
فلم نجد من ذلك شيئا بل وجدنا ما يخالفه كما سمعت فهو كذب
على الانجيل ليس فيه ريب لمرتاب وفي الفصل السادس عشر
منه ما لفظه تكون له الحياة المؤبدة وانا اقيمه في اليوم الاخر انتهى
وفي الفصل السابع عشر منه الحق الحق اقول لكم ان من
يؤمن بي له حياة دائمة انتهى وفي الانجيل الذي جمعه لوقا في
الفصل العشرين منه ما لفظه ان الموتى يقومون فقد انبا به لك
موسى وفي الفصل الثالث والعشرين منه ما لفظه ان المسيح
قال للمصلوب الذي امن به انك تكون معي في الفردوس ولنقتصر
على هذا المقدار من النقل عن كتب الله السابقة ولنذكر ههنا
طرفا مما وعد [illegible] به من تحريفات [illegible] الملة اليهودية
ابن ميمون المتقدم ذكره فنقول قال الفاضل في كتابه

الطعام

الحس بالمناسب اعتراف كما حكيناه عنه سابقا ما اللذة
اعلم انه كما لا يدرك الاعمى الالوان ولا يدرك الاصم الاصوات
ولا العنين شهوة الجماع كذلك لا ندرك الاجسام اللذات
النفسانية وكما لا يعلم الحوت اصطفاء النار لكونه في ضده
كذلك لا نعلم في هذه العالم الجسماني اللذات العالم الروحاني
بل ليست عندنا توجد لذة غير لذة الاجسام وادراك الحواس
من الطعام والشراب والنكاح وما سمي غير ذلك فهو عندنا غائب
موجود ولا منتبه ولا ندركه على بادي الرأي الابعد تحذق كثير
وانما وجب ذلك لكوننا في العالم الجسماني فلذات فلا ندرك
الا اللذات اما اللذات النفسانية فهي دائمة غير منقطعة وليس
بينها وبين هذه اللذة نسبة بوجه من الوجوه ولا يصح لنا في
الشرع ولا عند الالهيين من الفلاسفة ان نقول ان الملائكة
والكواكب والافلاك ليس لها لذة بل لهم لذة عظيمة جدا لما
عقلوه من البارئ عز وجل وهم بذلك في لذة غير منقطعة
ولا لذة جسمانية عندهم ولا يدركونها لانه ليس لهم حواس فلنا يدركون
بها فاندرك نحن وكذلك نحن اذا تزكى منا من تزكى وصار بتلك
الدرجة بعد الموت لا ندرك اللذات الجسمانية فلا نريدها
كما لا يريد الملك عظيم الملك ان يتخلع من ملكه ليرجع
يلعب بالكرة في الاسواق وقد كان في زمان ما بلا محالة
يفضل اللعب بتلك الكرة على الملك وذلك في حال صغر سنه

فقد

عند جهله

بالامرين جميعا كما نفضل نحن اليوم اللذة الجسمانية على النفسانية
وانا لنا ملك امرها انت اللذين نجد خساسة اللذة الواحدة
من شرفه الثانية ونعرف في هذا العالم وذلك انا نجد اكثر الناس [illegible] يجلبون
انفسهم واجسامهم من الشقاء والتعب بالاضرار عليهم كي ينال من [illegible]
او يعطي الناس وهذه اللذة ليست بلذة طعام او شراب وكذلك كثير
من الناس يؤثر الانتقام من عدوه على كثير من لذات الجسم وكثير من
الناس يجتنب ما يكون من اللذات الجسمانية خشية ان ينال في ذلك
خزا او حسدا من الناس فاذا كان حالنا في هذا العالم الجسماني
هكذا فما هيك بالعالم النفساني وهو العالم المستقبل الذي
يجعل انفسنا من العالم الذي فيه مثل ما يعقل من الاجرام العلوية او
اكثر فان تلك اللذة لا تنحل ولا تنقص ولا توجد مثل تلك اللذة
بل كما قال النبي [illegible] داود سعيا معظمها ما اكبر
وما اوفر خيرك الذي خبأت للصالحين الطامعين لامرك وهكذا
قال العلماء العالم المستقبل ليس فيه اكل ولا شرب ولا غسل ولا دهن
ولا نكاح بل الصالحون يا قوم فيه ويستلذون من نور الله تعالى يريد
بذلك ان تلك الانفس تستلذ بما لا يعقل من البارئ كما يستلذ سائر
طبقات الملائكة بما عقلوه من وجوده سبحانه فالسعادة والغاية
القصوى هي الوصول الى هذا الملأ الاعلى والحصول في هذه
الحد هو بقاء النفس كما وصفنا الى ما لا نهاية له ببقاء البارئ
جل اسمه وهذا هو الخير العظيم الذي لا خير يقاس به ولا لذة

[illegible] الى [illegible]
[illegible] كله [illegible]
متصل [illegible] الى [illegible] كله [illegible] الكاملة [illegible]
[illegible] النفس عن [illegible] وهو القطع المذكور في
التوراة [illegible] ويقال انقطاع ينقطع من هذا العالم وينقطع
من العالم المستقبل فكل من أخلد الى اللذات الجسمانية ونبذ الحق
وآثر الباطل انقطع من ذلك البقاء والعلم وتبقى مادة منقطعة
فقط وقد قال النبي شعيا ان العالم المستقبل ليس يدرك بالحواس
وهو قوله لا عين تقدر تراه وأما الوعد والوعيد المذكور
في التوراة في لذات هذا العالم فتأويله ما أحقق لك وذلك
انه يقول لك ان امتثلت هذه الشرايع نعينك على امتثالها والكمال
فيها ونقطع عنك العلايق كلها لان الانسان لا يمكنه العبادة لا مريضا
ولا جايع ولا عطشان ولا في فتنة وعند نزول هذه كلها فانهم يصحون
ويبقون هنيين حتى تكمل لهم المعرفة ويستحقون بالعالم
المستقبل فليس غاية التوراة ان تخصب الارض وتطول
الاعمار وتصح الاجسام وانما يعان على امتثالها بهذه الاشياء
كلها وكذلك ان تعدوا كان عقابهم ان تحدث عليهم تلك العوايق
كلها حتى لا يمكن ان يعملوا صالحة فاذا تاملت هذا التاء مل
العجيب تجده كانه يقول ان فعلت بعض هذه الشرايع بمحبة
وحرص نعينك عليها كلها بان نزيل عنك العوايق والموانع

وان

استعظم [illegible] احد [illegible] من عباد [illegible]
عليه وسلم في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر ومثله ما في القرآن الكريم من قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم
من قرة أعين وأما قوله وكذلك قال العلما العالم المستقبل ليس
فيه الاكل والشرب الخ فيقال ان أراد به علما الملة اليهودية قصمهم
الله فيا لعنوك وكفروك بسبب هذه المقالة كما قدمنا وهم
بخلاف ذلك ويثبتون المعاد الجسماني واللذات الجسمانيه ويكفرون
من لم يثبتها كما كفروك ويلعنونه كما لعنوك وان أراد علماء الملة
النصرانيه او علما الملة الاسلاميه فكذب بحت وزور محض يدفعه
نصوص التوراة والانجيل أما نصوص القرآن فهي من فاتحته
الى خاتمته مصرحة بالجنة والنار وبعثة الاجسام وتنعمها بالمطعم
والمشرب والمنكح وغير ذلك او تعذيبها بما اشتمل عليه القرآن من تلك
الانواع وأما الانجيل فقد قدمنا سابقا نصوصه وأما احتجاجه
بنص التوراة بقوله لكي نطيب لك في العالم الذي كله طيب ونطيل
أيامك في العالم الذي كله طايل فهذي دليل على الملعون لا له فان
الخطاب في الدنيا لمجموع الشخص الذي هو الجسم والروح
وظاهره انه يكون له [illegible] هذه على الصفة التي خوطب وهو
عليها [illegible] عن ان يكون ذلك لبعضه فهو يدعي خلاف الظاهر
لكن المحرف المتزندق لا مقصد له الا التلبيس على اهل الادياه
وكذلك [illegible] قال النبي شعيا ان العالم المستقبل ليس [illegible]
[illegible] لا عين تقدر تراه فان هذه [illegible]

[illegible] وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة وقالوا لن يدخل الجنة
إلا من كان هودا أو نصارى وقوله يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي
وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار
وقوله حاكيا عن مؤمن آل فرعون يا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد
إلى قوله وإن الآخرة هي دار القرار إلى قوله فأولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب وقوله إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك
ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك
فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما
كنتم فيه تختلفون فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في
الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فنوفيهم أجورهم وقال بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة
خير وأبقى إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى
ومن تتبع ما في كتاب الله سبحانه من حكاية نعيم أهل الجنة وعذاب
أهل النار وعن الملل السالفة وعن كتب الله المنزلة عليها وجده
كثيرا جدا لا يتسع المقام لبسطه وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم
وأهل الملة اليهودية والملة النصرانية في الكثرة تملأ الأرض
ولم يسمع عن أحد منهم أنه أنكر ذلك أو قال هو خلاف ما في التوراة
والإنجيل وقد سكن النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة الشريفة ونزول
عليه أكثر القرآن بها وبها اليهود متوافرون جدا وفيما حولها من
القرى المتصلة بها [illegible] ما أنزل الله على رسوله

[illegible]

فتحصل الفائدة فإن من أتقنها لا يشتبه ويطمئن اليها كما
يجب فقد قام بجميع الدين وأخذ بالحظ الوافر من
السعادة الآجلة والعاجلة ودخل الى الإيمان الخالص من
الباب الذي أرشد اليه نبينا صلى الله عليه وسلم في جواب من
سأله عن الإسلام والإيمان والإحسان فقال في الإيمان أن تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره هكذا
ثبت في الصحيحين وغيرهما من طرق كثيرة ولا ريب أن من
آمن بالله وبما جاءت به رسله ونطقت به كتبه فإن إيمانه
بهذه المقاصد الثلاثة هو أهم ما يجب وأقدم ما يتحتم
عليه اعتقاده لأن الكتب قد نطقت والرسل قد اتفقت
عليها اتفاقا يقطع كل ريب وينفي كل شبهة ويذهب كل
شك وسميت هذا المختصر إرشاد الثقات إلى اتفاق
الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات وبالله أستعين
وعليه أتوكل واعلم أن إيراد الآيات القرآنية على إثبات
كل مقصد من هذه المقاصد وإثبات اتفاق الشرائع عليها
لا يحتاج اليه من يقرأ القرآن العظيم فإنه إذا أخذ المصحف
الكريم ووقف على ذلك في أي موضع شاء ومن أي مكان أحب
وفي أي محل منه أراد وجده مشحونا به من فاتحة
الكتاب الى خاتمته

الفصل الأول في بيان اتفاق الشرائع على التوحيد

اعلم أنه قد روى جماعة

ثم داود ثم سليمان ثم عزرا الكاتب وهو المسمى في القرآن
عزير ثم إيليا وهو المسمى في القرآن الياس وفي السفر الثاني
من اسفار الملوك من التورية ان الله رفعه الى السماء ثم [illegible]
أيوب ثم أشعيا بن آموص ثم عوبديا ثم آرميا ثم حزقيال
ثم دانيال ثم هوشع وهو المسمى يوشع ثم يونان وهو المسمى
في القرآن يونس والمسمى ايضا بذي النون ثم ميخا ثم ناحوم ثم
حبقوق ثم صفنيا ثم حجي ثم يوحنا ويقال له صلاحنا
وهو المسمى في القرآن يحيى ثم بعد هم هؤلاء بعث الله عز وجل
عيسى بن مريم عليهم وعلى نبينا صلاة الله وسلامه وفي
الزبور مما فيه التصريح باثبات التوحيد مواضع كثيرة
فمنها ما في المزمور السابع عشر ما لفظه كلام الرب مختبر
وهو ناصر جميع المتوكلين عليه لانه من الاله غير الرب
او من الاله سوى الهنا انتهى وفي المزمور الموفي ثمانين ما لفظه
لا يكن فيك اله جديد ولا تسجد لاله غريب لانني أنا هو
الرب الهك انتهى وفي المزمور الخامس والثمانين ما
لفظه الذي وحده الله وله وحده أيضا يجب أن يسجد
الجميع ويحمدوا انتهى وفيه أيضا ما لفظه انت وحدك
الاله العظيم انتهى وفي المزمور الرابع والتسعين ما لفظه
وبالمزامير يهلل له لان الرب اله عظيم وملك كبير على
جميع الالهة انتهى وفي المزمور الخامس والتسعين ما لفظه

سبحوا

وجميع الذين يسجدون للمنحوتات المفتخرون بأصنامهم
اسجدوا له يا جميع ملائكته انتهى وفي المزمور الخامس بعد
المائة وعبدوا لمنحوتاتهم فصار ذلك عثرة لهم انتهى وفي
المزمور الثالث عشر بعد المائة الهنا في السماء وفي الارض
وكلما صنع اوثان الامم فضة وذهب أعمال أيدي الناس
لها أفواه ولا تتكلم لها أعين ولا تبصر لها آذان ولا تسمع لها
مناخر ولا تشم لها أيادي ولا تلمس لها أرجل ولا تمشي ولا تصوت
بحنجرتها انتهى وفي المزمور الخامس والثلاثين بعد المائة
هاللفظه أوثان الامم فضة وذهب اعمال ايدي الناس لهم
أفواه ولا يتكلمون ولهم أعين ولا يبصرون ولهم اذان ولا يسمعون
وليس في أفواههم روح مثلهم يصير الذين يصنعونهم وجميع
المتوكلين عليهم انتهى وأما أقوال عيسى المسيح
عليه السلام فهي مشحونة بالتوحيد وبذم المشركين والمنافقين
والمرائين ومن أراد استقصاء ذلك فليراجع الاناجيل الاربعة
التي جمعها الاربعة من الحواريين ومن ذلك ما في الانجيل
الذي جمعه القديس متى في الفصل الخامس والخمسين منه
هاللفظه وان اخطأ اليك أخوك فاذهب وعاتبه فيما بينك
وبينه وحدك فان سمع منك فقد ربحت أخاك وان لم يسمع
منك فخذ معك أيضا واحدا أو اثنين لكي على فم شاهدين
أو ثلاثة تثبت كل كلمة وان لم يسمع فقل للبيعة وان لم يسمع
أيضا من البيعة فيكون عندك كوثني أو عشار انتهى

الذي ثم الذهب وذهب ذلك البلد جيد ثم اللؤلؤ وحجارة
الجزع واسم النهر الثاني جيحون وهو المحيط بجميع بلد الحبشة
واسم النهر الثالث الدجلة وهو السائر في شرقي الموصل والنهر
الرابع هو الفرات انتهى وكما وقع التصريح في التوراة بأن
الجنة كما ذكرنا فقد وقع التصريح فيها باسم النار ولفظها في
التوراة شئول واش قال علماء البروتستنت معنى اللفظين جهنم وفي
موضع آخر في التوراة هكذا وإن ربهم خلقنا خلقا وفتح الأرض
فاها فينزلون إلى الثرى هؤلاء القوم إذ بسبب عصوا الله وقال
أغضبوني عندما ورأيتم ما عاقبتهم عليه وكما أنهم كادوا بغير
الإله وأغضبوني بغيرتهم كذلك أنا أبيدهم كذلك لأن النار ستشتعل
من غضبي وتتوقد إلى أسفل الثرى فتأكل الأرض ونباتها حتى
تستطلع أساسات الجبال كذلك أنا أصب عليهم شرورا وسهامي
أحرقها عليهم انتهى وفي الفصل الثامن عشر من السفر الثالث
من التوراة هكذا فاحفظوا رسومي وأحكامي فإن جميع
من عمل بها أن يحيا الحياة الدائمة انتهى ولا حياة دائمة في الدنيا
بل في الآخرة وفي التوراة من النصوص على هذه المعاني
كثيرة وفي الفصل السادس والعشرين من كتاب أشعيا
هكذا يقوم الموات ويستيقظ الذين في القبور انتهى
وفي كتابه أيضا هكذا يذكر الظالم لأجله أن ينشأ ومن كان المزكي
بين يديهم عند ذلك كما يأكل النعش لسان النار والهشيم ما يحليه
النار عنا صرهم تكون كالدق وزهرهم تصعد كالغبار

الذي ثم الذهب وذهب ذلك البلد جيد ثم اللؤلؤ وحجارة
الجزع واسم النهر الثاني جيحون وهو المحيط بجميع بلد الحبشة
واسم النهر الثالث الدجلة وهو السائر في شرقي الموصل والنهر
الرابع هو الفرات انتهى وكما وقع التصريح في السفر الأول
بالجنة كما ذكرنا فقد وقع التصريح في غيرها باسم النار ولعلها في
التوراة شئول [illegible] قال علماء البروتستنت ومعنى اللفظ جهنم وفي
موضع آخر في التوراة ما لفظه وان الرب خلق خلقا وفتحت الارض
فاها فيهبطون الى الثرى هؤلاء القوم لانهم عصوا الله وقال
أحجب وجهي عنهم وأريهم ما عاقبتهم عليه ولما انهم كادوا وهم أغاروني بغير
الاله واغضبوني بغرورهم ثم كذلك انا أغيرهم كذلك لان النار اشتعلت
من غضبي وتتوقد الى اسفل الثرى وتأكل الارض ونباتها حتى
تستطلع أساسات الجبال كذلك اسيد عليهم شرورا وسهامي
أقذفها عليهم انتهى وفي الفصل الثامن عشر من السفر الثالث
من التوراة ما لفظه واحفظوا رسومي وأحكامي فان جزاء
من عمل بها ان يحيا الحياة الدائمة انتهى ولا حياة دائمة في الدنيا
بل في الآخرة وفي التوراة من النصوص على هذه المعاني
كثيرة وفي الفصل السادس والعشرين من كتاب النبي أشعيا
ما لفظه يقوم الاموات ويستيقظ الذين في القبور انتهى
وفي كتابه أيضا ما لفظه يذكر الظالم الآجلة ارتعاشا ورعدة المرائي
من يطيق منا عند ذلك كالآكل الغش مساكنة النار والعيشة ما يجليه
النار عناصر ثم تكون كالدق وقد زعم تصعد كالغبار

ان من هو طافي [illegible] فقال [illegible]
به اذا الهاوية معدة منذ امس وهي ايضا اصبحت للملوك
عمقها واوسعها ان نارها حطب كثير ونفخة الرب كنهر من كبريت يشعل
فيها وقال ويخرجون وينظرون [illegible] الى أجسام القوم الذين
كفروا بي ان دودهم لا تموت ونارهم لا تطفى فيصيرون عبرة
لباقي البشريين انتهى وقال أيضا في كتابه المذكور في
حقيقة تلذذ أهل الجنة [illegible] الا علم الله تعالى انتهى
وفي الفصل الثاني عشر من كتاب دانيال هكذا وكثير من الراقدين
في تراب الارض يستيقظون هؤلاء لحياة أبدية وهؤلاء للتعيير
والخزي أبدية انتهى وفي زبور النبي داود عليه السلام في
المزمور السادس منه هكذا وأنت يا رب فالى متى تعود
يا رب ونج نفسي وخلصني من أجل رحمتك لانه ليس في الموت
من يذكرك ولا في الجحيم من يعترف لك انتهى وفي المزمور التاسع
منه هكذا انتشبت الامم في الفساد الذي عملوه وفي
الفخ الذي اخفوه تعلقت أرجلهم يعرف الرب انه صانع الاحكام
والخاطئ بعمل يديه يؤخذ يرجع الخطاة الى جهنم انتهى وفي
المزمور الخامس عشر منه فرح قلبي وتهلل لساني وجسدي
أيضا يسكن على الرجاء لانك لا تترك نفسي في الجحيم ولا تدع صفيك
ان يرى فسادا انتهى وفي المزمور الرابع والخمسين هكذا
ليأت الموت عليهم ولينحدروا الى الجحيم احياء لان الشرور في
مساكنهم وفي وسطهم انتهى وفي المزمور السابع والثمانين هكذا

يا رب

المسيح في رسائله المعروفة والى صار اليه هذين امر اتفقت
عليه الشرايع ونطقت به كتب الله عز وجل سابقها ولاحقها وبلغت
عليه الرسل اولهم وآخرهم ولم يخالف فيه احد وهكذا اتفق
على ذلك اتباع جميع الانبياء من اهل الملل ولم يسمع عن احد
منهم انه انكر ذلك قط ولكنه ظهر رجل من اليهود زنديق يقال له
موسى بن ميمون اليهودي الاندلسي ووقع منه كلام في انكار المعاد
واختلف كلامه في ذلك فتارة ينفيه وتارة يثبته ثم هذا
الزنديق لم ينكر مطلق المعاد انما انكر تسليم المعاد ان يكون
فيه اللذات حسية جسمانية بل اللذات عقلية روحانية ثم نقل
ذلك عنه من هو شبيه به من اهل الاسلام كابن سينا فقلده
ونقل عنه ما يفيد انه لم يأت في الشرايع السابقة على الشريعة
المحمدية اثبات المعاد فقلد ذلك اليهودي الملعون الزنديق
مع ان اليهود قد انكروا عليه هذه المقالة ولعنوه وسموه كافرا
قال في تاريخ النصراني في ترجمة موسى بن ميمون المذكور انه
صنف رسالة في ابطال المعاد الجسماني وانكر عليه مقدموا
اليهود فاخفاها الا على من يرى رأيه قال ورأيت جماعة
من يهود بلاد الفرنج بالاقاليم وهذا يلعنونه ويسمونه
كافرا انتهى فهذه رواية نصراني عن طائفة من اليهود
انهم كفروا ابن ميمون ولعنوه بسبب هذه المقالة على ان هذا
الملعون الزنديق قد اعترف في كثير من كلامه بالمعاد فقال

في كتابه الامم المسمى بالمنتهي في فقه العربية ان هذه [illegible]
الذي هو جن عيدا هو موضع خصب في كرة الارض كثير المياه
والاثمار وسيكشفه الله تعالى للناس في المستقبل فيتمتعون
به ولعل يوجد فيه نبات غريب جدا عظيم النفع كثير اللذة
غير هذه المشهورة عندنا وهذه كله غير ممتنع ولا بعيد
بل هو قريب الامكان بمشية الله تعالى ثم اعترف بذلك اعترافا
اخر فقال في كتاب اللغات في عرف العين ان معنى هذه الاسم
الذي عيدا هو التلذذ والتنعم ومنه سميت لذات الاخرة
ونعيم النفس الصالحين الكاملين جن عيدا ثم قال في هذه
الكتاب في تفسير ان تلك هي جنات النعيم وفردوس السعادة
وقد شرحوا معنى جن عيدا وماهية التلذذ فيها وحال من وصل
اليها واستقر في ظل عرشها وشرب [illegible] عن ورية انهارها
واكل من لذيذ اثمارها قالوا والصالحون يافوزون فيها ليستلذذوا
من نور الله قال وقال النبي اشعيا في حقيقة التلذذ لا عين
نفعتهم تراه الا علم الله تعالى انتهى كلام موسى بن ميمون المذكور
ثم قال هذه العين في كتابه المسمى بالمشنى بعد اعترافه فيه
كما حكيناه عنه ههنا ما لفظه اعلم انه كما لا يدرك الاعمى
الالوان ولا يدرك الاصم الاصوات ولا العنين شهوة الجماع
كذلك لا تدرك الاجسام اللذات النفسانية وكما لا يعلم الحوت
اصطقص النار لكونه في ضده كذلك لا يعلم في هذه العالم
الجسماني بلذات العالم الاخروي حالي بل ليس عندنا ترجمه

لذة غير لذات الاجسام وادراك الحواس من الطعام والشراب
والنكاح وما سمي غير ذلك فهو عندنا غير موجود ولا غريب ولا
نقدر ان نعلم بادي الرأي الا بعد تحقيق كثير وانما وجب ذلك
لكوننا في العالم الجسماني في لذات محسوسة تدرك بالاندية فاما اللذات
النفسانية فهي دائمة غير منقطعة وليس بينها وبين اللذة
نسبة بوجه من الوجوه ولا يصح لنا في الشرع ولا عند العلماء الالهيين
من الفلاسفة ان نقول ان الملائكة والكواكب والافلاك ليس لها
لذة بل لهم لذة عظيمة جدا لما عقلوه من الباري عز وجل وهم
بل لك في لذة غير منقطعة وزائلة جسمانية عندهم ولا يكونها
لانه ليس لهم حواس مثلنا ليدركوا به ما ندرك نحن وكذلك نحن
فمن كان منا من زكي وصار مثل الملائكة بعد الموت لا يدرك اللذات
الجسمانية ولا يريدها كما لا يريد الملك عظيم الملك ان يخلع من
ملكه ليرجع يلعب بالكرة في الاسواق وقد كان في زمان ما ملك بلى
حالة يفضل اللعب بتلك الكرة على الملك وذلك في حين صغر سنه
عند جهله بالامرين جميعا كما نفضل نحن اليوم اللذة الجسمانية
على النفسانية واذا تأملت امرها تجد خساسة اللذة
الواحدة ورفعة الثانية ولو في هذا العالم وذلك انا نجد اكثر
الناس يحملون انفسهم واجسامهم من المشقة والتعب ما لا مزيد
عليه كي ينال رفعة او يعظمه الناس وهذه اللذة ليست بلذة
طعام او شراب ولذلك كثير من الناس يؤثر الانتقام من عدوه
على كثير من لذات الجسم خشية ان يناله في ذلك جزء او خشية

المستقبل كل من خلد الى اللذات الجسمانية ونبذ الحق واثر الباطل
انقطع من ذلك البقا والعلو وبقي مادة مستقذرة فقط وقد قال
النبي اشعيا ان العالم المستقبل ليس يدرك بالحواس وهو قوله
لا عين تنظر سواه واما الوعد والوعيد المذكور في التوراة
فمراده هذا العالم هنا والله ما اصدق لك وهو انه يقول لك
ان امتثلت هذه الشرايع نعينك على اقامتها والكمال فيها
ونقطع عنك العوائق كلها لان الانسان لا يعلم العلم حتى لا مريض
ولا جائع ولا عاطش ولا في فتنة وعدو ببدر وان هذه كلها وانهم
يصحون ويبقون مستغنين حتى يكملوا المعرفة ويستحقوا العالم
المستقبل فليس غاية التوراة ان تخصب الارض وتطول
الاعمار وتصح الاجسام وانما تعاون على اقامتها بهذه الاشياء
كلها حتى لا يمكنك ان تعمل صالحة فاذا تاملت هذه التاويل
العجيب تجده كانه يقول ان فعلت بعض هذه الشرايع
محبة وحرص نعينك عليها كلها بان نزيل عنك العوائق
والموانع وان ضيعت منها بعضها استخفافا نجلب عليك
موانع تمنعك من جميعها حتى لا يحصل لك كمال ولا بقا انتهى
فهذه خلاصة كلام ابن ميمون اليهودي من تدليس اليهود
في كتابه المذكور سابقا وقد اوردنا لك كلامه ههنا
لتعلم انه لم يرد بطله بشيء من كلام الله سبحانه يصلح دليلا
عليه بل هو مجرد من لدنه والتوراة والزبور والانجيل
وكتب ساير الانبياء مناديه بخلاف ذلك حسبما قدمنا لك

[illegible]
لا حصول [illegible] اللذات النفسانية [illegible]
هذه اللذات [illegible] الجسمانية [illegible] وردت في
كتاب الله عز وجل من قوله ليست بلذة طعام أو شراب [illegible]
فإن اللذات النفسانية ليست بلذة طعام ولا شراب ولكن [illegible]
يلزم أنه لا لذة لطعام ولا شراب ونحوهما في تلك الدار إلا [illegible]
فإن كان بالشرع فكتاب الله سبحانه وتعالى جميعها ناطقة بخلاف
ذلك كما قد هنا ذلك في كتاب الله عز وجل المتقدمة وكما في
القرآن العظيم مما يكثر تعداده ويطول إيراده وهو لا يخفى
مثله على أحد من المسلمين الذين يقرأون القرآن للبلوغ في الثمرة
إلى غاية يشترك في معرفتها المقصر والكامل وإن كان بالعقل
فليس في العقل ما يقتضي إثبات اللذة النفسانية ونفي اللذة
الجسمانية بل لا مدخل للعقل ههنا ولا معول عليه أصلا
وإن كان بغير عقل ولا شرع بل مجرد الزندقة والمروق من
الأديان كلها والمخالفة لما ورد في كتاب الله سبحانه فبطلان ذلك
مستغن عن البيان وأما قوله كما قال النبي داود متعجبا من عظمتها
ما أكبر وما أجزل خيرك الذي خبأته للصالحين الطائعين
لأمرك فهذا تعجب منه عليه السلام من كثرة خير الله سبحانه
وإجزاله ما خبأه للصالحين من عباده الطائعين لأمره
في الدار الآخرة وهو دليل على المعترض لا له فإن كلامه هذا

هو

هو كلام سائر انبياء الله في استعظام ما اعده الله للصالحين
من عباده كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم في الجنة ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومثله ما في القرآن الكريم
من قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واما قوله
وهكذا قال العلماء ان العالم المستقبل ليس فيه اكل ولا شرب الخ فيقال
له ان اردت علماء الملة اليهودية من بعضهم الذين يعتد بهم وكل
بسبب هذه المقالة كما مر منا ذكرهم تحقيقا في التعويل ويثبتون المعاد
الجسماني واللذات الجسمانية والنفسانية فيه وكيف يقال منهم مخالف
في ذلك ولا عبرة بمخالفة بعض الزنادقة نص بما لا يبقى معه
ريب لمرتاب وان اردت علماء الملة الاسلامية فذلك كذب بحت
وزور محض فانهم مجمعون على ذلك لا يخالف منهم فيه مخالف
ونصوص القرآن من فاتحة الكتاب الى خاتمته مصرحة باثبات
المعاد الجسماني واثبات تنعم الاجسام فيه بالمطعم والمشرب
والمنكح وغير ذلك او تعذيبها بما اشتمل عليه القرآن من تلك الانواع
المذكورة فيه وهكذا النصوص النبوية المحمدية مصرحة
بذلك نصا يفهمه كل عاقل بحيث لو جمع ما ورد في ذلك
لجاء مؤلفا مستقلا واما استدلاله بقوله في التوراة لكي تطيب
في العالم الذي كله طيب وتطيل اياما في العالم الذي كله طايل
فهذه حجة على الملعون لا له فان الخطاب في الدنيا للمجموع
الشخص الذي هو الجسم والروح وظاهره ان يكون له هذا

[illegible] ان يحصل [illegible]
بعض اللذات الجسمانية والنفسانية ومن ادعى التخصيص ببعض
التخصيص او ببعض اللذات فهو مدعي خلاف الظاهر ولكن المحرف
المتزندق قصده الا التلبيس على اهل الاوثان وكذلك قوله
وقد قال النبي أشعيا ان العالم المستقبل ليس بمدرك بالحس الا
وهو قوله لا عين تعاين تراه فان هذه مثل ما قدمنا من كلام
الانبياء في استعظام ما اعد الله لعباده الصالحين في الدار الآخرة
وبهذا تعرف انه لم يكن في كلام هذا الملعون الزنديق ما يتمسك
به متمسك ثم يعتضد به معتضد بل هو خلاف ما في كتب الله جميعا
كما قدمنا وخلاف ما عند علماء الملل بل خلاف ما اقر به في كلامه
السابق ذكره مكررا فيا عجبا لمن تمسك بمثل هذا الكلام الذي
لم يجر على نمط ملة من الملل ولا وافق نصا من نصوص كتب الله
سبحانه ولا نصا من نصوص رسل الله جميعا [illegible] ثم جعله
نفس ما وردت به التوراة والانجيل وجزم به ثم [illegible]
في كتبه مظهرا ان الشريعة المحمدية جاءت بما لم يكن في الشرائع
السابقة وزعما ان ذلك دليل على كمالها مبطلا ما ابطله هذا
الزنديق ابن ميمون اليهودي كما فعل ابن سينا وتبعه ابن ابي الحديد
في شرح النهج بل جاوز ما قاله هذا الى ما هو شر منه فقال
ان التوراة لم يأت فيها وعد ووعيد يتعلق بما بعد الموت
وهذه فرية على التوراة وجحد لما فيها وتحريف لما صرحت
به على [illegible] كما قدمنا بعض ذلك وكذلك من زعم ان المسيح

العذاب
وان صرح بالنسبة فقد جعل [illegible] روحانيا فكذلك الشيء
من هذين أيضا كذب محض وقد قدمنا ما يفيد ذلك ويطلعك
على كذبهما والعجب ان ابن ميمون اليهودي لم يتجاسر على ما بين عماه
من أهل التوراة الأمر بأن فيها وعدا ووعيدا يتعلق بما بعد الموت
بل أثبت ذلك واستدل عليه بالتوراة كما عرفت من كلامه
السابق المتضمن لاعترافه وهذا الشيء في إثبات اللذات الجسمانية
فان **قلت** قد جاءت عن الصابئة وعن جماعة من
المتعلقين بالإسلام ما يوافق كلام ابن ميمون **قلت**
لسنا بصدد الرد على كل فرد ومتزندق بل بصدد الكلام على
ما جاء به رسل الله ونطقت به كتبه واتفقت الملل المنتسبة
الى الأنبياء المقتدية بكتب الله ورسله وفعالها وقع من
الكذب البحت والزور المحض ممن زعم المخالفة بينها وبين
ما جاءت به الشريعة المحمدية وأوضحنا أن ذلك مخالف
للملة اليهودية وما جاءت به التوراة وما قاله علماء اليهود
ومخالف لما جاءت به الملة النصرانية وما جاء به الإنجيل
وما قاله علماء النصارى ومخالف أيضا لما جاءت به أنبياء
بني إسرائيل وما نطقت به كتبهم حسبما قدمنا ومخالف لما كان
من الأنبياء المتقدمين على بعثة موسى كما يحكي ذلك ما تضمنته
التوراة من حكاية أحوالهم وما كانوا عليه وما كانوا يدينون
به وكما [illegible] يحكي ذلك عنهم القرآن الكريم فان فيه ما يفيد ما كانوا
عليه وما كانوا به يدينون به وما قالوا لقومهم وما وعدوا به قومهم
من خير وشر بل فيه ما يفيد ما كان على أهل الكتب المتأخرة

الذي جاء منهم قال للنبي صلى الله عليه وسلم إنك تحكي عن التوراة
ما لم يكن فيها من البعثة وما أعد الله في الدار الآخرة من النعيم
المقيم والعذاب الأليم وقد كانوا يعرفون أن بعث محمد
في النبوة المحمدية ممكن بل إن نوازع بعض الكلمات ينكرون
وجود ما هو موجود في التوراة كالرجم فكيف يسكتون عن
هذا الأمر العظيم وهل كانوا يعجزون أن يقولوا عند سماعهم
لقوله تعالى وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ما قلنا
هذا ولا نعتقده ولا جاءت به شريعة موسى وكذلك عند
سماعهم لقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو
نصارى وقد كان أمر المعاد مشتهرا في الكتاب وكانوا يتحدثون
به ويسمع ذلك منهم مستمرا ظاهرا ويعلم به غيرهم من أهل
الأوثان لما كانوا يسمعون منهم ومن ذلك ما أخرجه أبو إسحق
قال حدثنا صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود
بن لبيد عن سلمة بن سلامة بن وقش قال كان من أبياتنا
يهودي فخرج على نادي قومه بني عبد الأشهل ذات غداة
فذكر البعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان فقال
ذلك لأصحاب وثن لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت وذلك
قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ويحك يا فلان
أو ترى هذا كائن أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار
فيها جنة ونار يجزون من أعمالهم [illegible] قال نعم والذي

عز وجل وان الذي تعبد الله به أهل تلك الملة السابقة واختار
لهم كما اختار للملة اللاحقة ما يخالفه وذلك من عند الله
عز وجل وذلك جائز عقلا وشرعا في ملة واحدة فضلا عن الملل
المختلفة وما روي في بعض كتب أصول الفقه من أن اليهود
ينكرون النسخ فذلك رواية غير صحيحة وقد نسبها من نسبها
الى طائفة قليلة منهم وما أظن يصح عنهم ذلك فان التوراة
مصرحة بنسخ كثير من الاحكام التي تعبدهم الله بها تارة تخفيفا
وتارة تغليظا وتارة أيضا ما وجدنا نسخا [illegible] وبالجملة
فلا شك ولا ريب ان الانبياء متفقون على تصديق بعضهم
بعضا وان ما جاء كل واحد منهم فهو من عند الله عز وجل
وقد عرفناك فيما سبق أن عددهم يبلغ الى مائة الف وأربعة
وعشرين الفا ولا خلاف بين أهل العقل ان اتفاق مثل هذا
العدد يفيد العلم الضروري بصدق ما اتفقوا عليه بل اتفاق
عشرة منهم يفيد بل اتفاق عشر عشرهم يفيد ذلك ومن شك في
هذا الاتفاق فعليه مطالعة التوراة فانها قد اشتملت
على حكاية الانبياء من لدن آدم الى بعثة موسى وفيها التصريح
بتصديق بعضهم بعضا ولم يقع من واحد منهم الانكار لنبوة
أحد ممن تقدمه ثم جاء من بعد موسى وهم من أنبياء بني
اسرائيل وكل واحد منهم يقر بمن تقدمه ويثبت نبوته

[illegible]
[illegible] بسبب الا[illegible] [illegible]
[illegible] من كتب [illegible] الاحكام
[illegible] [illegible]
[illegible] الا [illegible] الاحكام [illegible]
وكل الاسفار ككتاب داود وكذا حكم وصايا سليمان وغيره كتاب
مستقل وهكذا الانجيل فان المسيح عليه السلام كان يحتج
على المخالفين له من اليهود بنص التوراة في غالب فصوله
المشتملة على حكاية المسائل التي أنكرها عليه اليهود ومع
علم يقع اختلاف بينهم قط في الدعاء الى توحيد الله واثبات
المعاد وصحة نبوة كل واحد منهم وصدقه فيما جاء به من
الشرع وفيما حكاه عن الله سبحانه وهذه هي الثلاثة
المقاصد التي جمعنا هذا المختصر لتقرير اتفاقهم عليها
واشتمالها وكثيرا ما كان يقع التبشير من السابق منهم باللاحق
كما هو مصرح به في التوراة من تبشير موسى بيوشع
بن نون وكما هو مصرح به في الزبور من تبشير داود
بعيسى وهو الرابع عشر من أولاده فان بين داود والمسيح
أربعة عشر أبا وقيل أكثر من ذلك حسبما يحكيه ما وقع في بعض
نسخ الانجيل وكما وقع من يحيى بن زكريا المسمى عندهم
يوحنا فانه بشر بالمسيح مع اتصال عصره بعصره فان يحيى

بن

بن حكم يا انما قتل بعد أن بعث الله المسيح كما يحكى
ذلك الانجيل والكلام في تفسير بعض الانبياء ببعض
ملوك وها نحن نذكر لك ما وقع من
تصريح بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مما نقل به من
الانبياء حتى يتضح لك ان هذه سنة الله في انبيائه عليهم
السلام فمن ذلك ما ثبت في التوراة في الفصل السابع
عشر من السفر الاول منها قال الله تعالى لابراهيم وقد سمعت
قولك في اسمعيل وها انا باركت فيه واكثره جدا ماذ ماذ انتهى
فقوله جدا ماذ ماذ هو اسم محمد صلى الله عليه وسلم بالعبرانية
وهذا صريح بالبشارة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وفي الفصل الثالث والثلاثين من السفر الخامس من التوراة
ما نصه يا الله الذي تجلى نوره من طور سيناء واشرق
نوره من جبل ساعير ولوح به من جبل فاران ومعه ربوات
القدس من يمينه نور يشبه [illegible] انتهى هذه نص التوراة
المعربة تعريبا صحيحا وقد حكى هذه اللفظة من نقل
عن التوراة بمخالفة لما هنا هكذا جاء الله من طور سينا
الخ قال جماعة من علمائنا ان معنى تجلى الله نور الله من طور
سينا او مجيئه من طور سينا هو انزال الله التوراة على
موسى بطور سينا ومعنى اشراقه من جبل ساعير اورشاعير
وهي ارض الخليل من قرية منها تدعى ناصرة وباسمها تسمى

وأشرق من ساعير [illegible] الفصل [illegible] سيناء [illegible]

اتباعه نصارى ومعنى لاح به من جبل فاران او استعلن
من جبال فاران انزاله القران على محمد صلى الله عليه وسلم
وجبال فاران هي جبال مكة بلا خلاف بين المسلمين وأهل
الكتاب ومما يؤيد هذا ما في التورات في السفر الاول منها
ما لفظه وغدا ابراهيم فاخذ الغلام يعني اسمعيل وأخذ
خبزا وسقاء من ماء ودفعه الى هاجر وحمله عليها وقال لها
اذهبي فانطلقت هاجر فضلت سبعا ونفذ الماء الذي كان
معها فطرحت الغلام تحت شجرة [illegible] وجلست حيالته
على مقدار رمية بسهم لئلا تبصر الغلام حين يموت ورفعت
صوتها بالبكاء وسمع الله صوت الغلام فدعا ملك الله هاجر
وقال لها مالك يا هاجر لا تخشي فان الله قد سمع صوت الغلام
حيث هو فقومي فاحملي الغلام وشدي يديك به فاني
جاعله لامة عظيمة وفتح الله عينها فبصرت بئر ماء
فسقت الغلام وملأت سقاها وكان الله مع الغلام فربي
وسكن في برية فاران انتهى ولا خلاف ان اسمعيل سكن
ارض مكة فعلم انها فاران وقد حكى الله سبحانه في القران
الكريم ما يفيد هذا فقال حاكيا عن ابراهيم ربنا اني
اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم
ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم
وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ولا خلاف ان المراد بهذا
الوادي ارض مكة وفي الاحاديث الصحيحة الحاكية

لقصة

قصة ابراهيم مع هاجر وولدها اسمعيل ما يفيد هذى وبوضعه
ومما يؤيد هذه البشارة المذكورة في التوراة البشارة
المذكورة في كتاب نبوة النبي شمعون ولفظه جاء الله من جبال
فاران وامتلأت السموات والارض من تسبيحه وتسبيح امته
ومثل هذه البشارة المذكورة في نبوة النبي حبقوق ولفظه
جاء الله من التيمن والقدوس على جبال فاران وامتلأت الارض
من تحميد احمد وملك بيمينه رقاب الامم وانارت الارض
لنوره وحملت خيله في البحر انتهى وقد ورد التصريح
بجبال فاران مع التصريح باسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
بقوله وامتلأت الارض من تحميد احمد تصريح لا يبقى بعده
ريب في صحة البشارة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ما في الزبور لداود عليه السلام ولفظه ان ربنا عظيم
محمود جدا ومحمد قد عم الارض كلها فرحا انتهى ففي هذا
التصريح باسمه صلى الله عليه وسلم ومن ذلك قوله فيه بارك الله
عليك الى الابد فتقلد ايها الجبار السيف لان البهاء لوجهك والحمد
الغالب عليك اركب كلمة الحق وسمت التقى فان ناموسك
وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك وسهامك مسنونة والامم
يخرون تحتك انتهى وهذه صفات نبينا صلى الله عليه وسلم
فانه لم يبعث نبي بعد داود بهذه صفته سواه ومثل هذا
قوله في موضع اخر ويجوز من البحر الى البحر ومن لدن الانهار

الى منقطع الارض وتخر له اهل الجزاير جثياً ويلحسوا عفر الارض ويسجد له ملوك الفرس وتدين له الامم بالطاعة والانقياد ويخلص البائس المضطهد ممن هو أقوى منه وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له ويرأف بالمساكين والضعفاء ويصلي عليه ويبارك في كل حين انتهى وهذه الصفات أيضاً ليست لاحد من الانبياء غيره فانه لم يملك أحد منهم من البحر الى البحر ومن لدن الانهار الى منقطع الارض كما ذلك معلوم لكل أحد بل الذي انتشرت شريعته وبلغت سيوف أمته الى هذه المقدار هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهكذى قوله ويسجد له ملوك الفرس فانهم بفتح الفرس ويستعبد أهلها ويضرب عليهم الجزية الا أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهكذى قوله وتدين له الامم بالطاعة والانقياد فانها لم تدن الامم كلها لغيره وهكذى قوله ويصلي عليه ويبارك في كل حين فان هذى مختص بنبينا صلى الله عليه وسلم لاستمراره ذلك له في كل وقت ووقوع الامر الذي به ولم يكن ذلك لغيره من الانبياء ومن البشارات ما ذكره اشعيا في كتاب نبوته من التشبيه براكب الحمار وراكب الجمل ولا شك أن راكب الحمار هو المسيح وراكب الجمل هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفي نبوة أشعيا أيضاً قوله اني جعلت أحمدك يا محمد يا قدوس الرب اسمك موجود من الابد انتهى

وهذا

وهذه التصريح باسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على وجه
لا شك فيه ولا ريب فيه وكذلك قوله في موضع آخر من كتاب
نبوته حاكيا عن الله سبحانه اشكر حبيبي أحمد فان هذه
تصريح باسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومثل هذه قول
حبقوق النبي في كتاب نبوته أضاءت من بهاء محمد وامتلأت
الارض من شعاع منظره وكذا قوله في موضع آخر من كتاب
نبوته وتنزع في قسيك اغراقا وترتوي السهام بامرك
يا محمد فان هذه تصريح أوضح من الشمس ومن البشارات
قول حزقيال النبي في كتاب نبوته مهددا لليهود وان الله يظهرهم
عليكم وباعث منهم نبيا وينزل عليهم كتابا ويملكهم رقابكم فيقهرونكم
ويذلونكم بالحق ويخرج رجال بني قيدار في جماعات
الشعوب معهم ملائكة على خيل بيض انتهى ففي هذه التصريح
ببعثة نبينا صلى الله عليه وسلم وقيدار أحد الاسم فان قيدار
هو ابن اسمعيل بن ابراهيم بلا خلاف ولم يبعث الله منهم نبيا
الا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وهذه معلوم لكل أحد
لا يخالف فيه مخالف ولا ينكره منكر ومن البشارات
ما في كتاب نبوة حزقيال النبي فانه صرح فيها باسم النبي صلى الله
عليه وسلم بمثل ما تقدم في نبوة حبقوق فقال ستنزع في
قسيك اغراقا وترتوي السهام بامرك يا محمد ارتواء انتهى وفي
موضع آخر من كتابه هذه التصريح ببعثة نبينا صلى الله
عليه وسلم فقال بعد ذكر التبشير بالمسيح ما نصه حتى يبعث

نبي من بني اسرائيل الا اني باعث [illegible] اليك [illegible]
مبشرا [illegible] اجعل السكينة [illegible] واجزيه بالتقوى
واجعل السكينة شعاره والتقوى ضميره والصدق قوله والوفا
طبيعته والقصد سيرته والرشد سنته بكتاب مصدق لما بين يديه
من الكتب وناسخ لبعض ما فيها أسري به وارقيه من سما الى سما حتى
يعلو فادنيه واسلم عليه وأوحي اليه ثم أرده الى عبادي بالسرور
والغبطة حافظا لما استودع صادعا بما أمر يدعو الى توحيدي
باللين من القول والموعظة الحسنة لا فظا ولا غليظا ولا صخاب
في الاسواق رءوف بمن والاه رحيم بمن آمن به خشن على من عاداه
انتهى ولا ريب ان هذه صفات نبينا صلى الله عليه وسلم وانه لم يبعث
الله نبيا من بني اسمعيل سواه ومثل هذه الصفات ما في حديث
عبد الله بن عمرو عند البخاري وغيره انه قيل له أخبرنا ببعض
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال انه لموصوف
في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدي ورسولي سميتك
المتوكل لست بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يجزي بالسيئة الحسنة ويعفو ويغفر
ولن أقبضه حتى اقيم به الملة العوجا فافتح به أعينا عميا وآذانا
صما وقلوبا غلفا بان يقولوا لا اله الا الله فقيل قد يراد بالتوراة جنس
الكتب المتعبد بها التوراة والزبور والانجيل وساير كتب أنبياء
بني اسرائيل فعلى هذه يكون المراد بقول عبد الله بن عمرو انه لموصوف

في التوراة هذه الصفات المذكورة في نبي من انبياء ولا مانع
من ان تكون هذه الصفات كانت موجودة في التوراة فحذفتها
اليهود فان ذلك باول تحريفه وتبديل وتغيير منهم ومن البشارات
به في الانجيل الذي جمعه يوحنا ان الفارقليط روح الحق الذي
يرسله الاب هو يعلمكم كل شيء انتهى وفي موضع آخر منه والفارقليط
روح القدس الذي يرسله الاب هو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم
ما قلته لكم وفي موضع آخر منه اذا جاء الفارقليط الذي ارسله
اليكم روح الحق الذي يشهد لي قلت لكم هذه حتى اذا كان تؤمنوا
به ولا تشكوا به وفي الفصل السادس عشر منه لكني اقول لكم
الحق انه خير لكم ان انطلق لاني ان لم انطلق لم يأتكم الفارقليط فاذا
انطلقت ارسلته اليكم فهو يوبخ العالم على الخطيئة وعلى البر
وعلى الحكم اما على الخطيئة فلانهم لم يؤمنوا بي واما على البر فاني
منطلق ولستم ترونني واما على الحكم فان رئيس هذا العالم قد دان
وان لي كلاما كثيرا ما كنتم تستطيعون حمله الآن لكن اذا جاء روح الحق ذاك
فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه ليس [illegible] ينطق من عند نفسه
بل يتكلم بما سمع ويخبركم بكل ما يأتي انتهى وقد تكرر ذكر الفارقليط
في الانجيل وانه يأتي بعد المسيح ويبشر به قومه في غير موضع منه
وقد اختلفوا في المراد بالفارقليط في لغتهم على اقوال وذهب
الاكثر من النصارى انه المخلص وقالوا انه مشتق من فاروق
او من فارق قالوا ومعنى ليط كلمة تزاد كما يقال في العربية

[illegible]

[illegible] المسيح [illegible]

من النصارى [illegible] بعد المسيح نبي [illegible] الا [illegible]

[illegible] على العظيم ويشهد لنا بصحيح ويجد بكل ما اتى به ولم يمكنه

[illegible] بعد المسيح غير نبينا صلى الله عليه وسلم ومما يدل

على ان المراد بالفارقليط هو نبينا صلى الله عليه وسلم انه

وقع الحذف لهذه اللفظة من بعض نسخ الانجيل مع شهرتها

في غالبها وليس ذلك الا تغييرا وتبديلا من النصارى لما يعلمونه

من ان المراد بهذه اللفظة هو التبشير بنبي يأتي بعد المسيح

وانها ستقوم عليهم بذلك الحجة فحذفوا هذه اللفظة لهذه العلة

وقد حكى الله سبحانه في القرآن العظيم ان المسيح بشر بنبينا محمد صلى

الله عليه وسلم فقال تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول

الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي

من بعدي اسمه احمد **وفي الانجيل** ايضا الذي

جمعه يوحنا ان المسيح قال ان اركون العالم سيأتي وليس لي شيء

وهذه اللفظة فيها اعظم بشارة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم

فان الاركون في لغة النصارى العظيم القدر ولم يأت بعد المسيح

من هو بهذه الصفة الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه جعله اركون

العالم وقال عن نفسه ليس له من الامر شيء فدل هذا على انه

سيأتي بعده عظيم من عظماء العالم يكون منه الاصدار والايراد

في

في العقل والعقد في الدين واثبات الشرايع فان المسيح بالنسبة
اليه كمثل ابن له شيء وهذه انما يكون تبشيرا بمن اعظم من المبشر
به أعني المسيح عليه ولا يصح حمله على رجال عظيم القدر في الدنيا او
في الملك او غير ذلك لان الانبياء لا يستبشرون بمن هو كذلك ويحكون له
ان يكون العالم ويجعلون الامر اليهم ويبعدون الامر عن انفسهم فان
هذه لا يكون من الانبياء ابدا ولا يصح نسبته اليهم ولا صدور
منهم قط بالاخلاق في بعض اعمال الملك ولا يمكن ان يدعي مدع انه
جاء بعد المسيح من هو بهذه الصفة غير نبينا صلى الله عليه
وسلم فان الحواريين انما دعوا الناس الى شريعته
ولم يستقل احد منهم بشيء من جهة نفسه قط ومن جاء بعدهم
من اتباع المسيح فهو دونهم بمراحل وقد حكى الله سبحانه في القران
الكريم ما تضمنته الكتب المنزله والرسل المرسله من التبشير
بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بما يغني عن جميع ما ذكرناه من
نصوص الكتب المنزله وانما اوردنا بالنقل منها الزام الحجة
وتكميل الفايدة لمن كان في قلبه ريب وفي صدره حرج
فمن ذلك قوله سبحانه وتعالى الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم
الطيبات ويحرم عليهم الخبايث وقال عز وجل الذين
أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقال تعالى

[illegible]
[illegible] قبل يستفتحون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال
سبحانه وتعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك
بالحق فلا تكونن من الممترين وقال سبحانه قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال أولم يكن لهم آية أن يعلمه
علماء بني اسرائيل وقال واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى
أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا
فاكتبنا مع الشاهدين وقال تعالى ان الذين اوتوا الكتاب من قبله
اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا
ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا
وقال تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى
عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله [illegible] مسلمين
وقال سبحانه فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرأون
الكتاب من قبلك وهذه بعض ما اشتمل عليه الكتاب العزيز
وفي الاحاديث ما يؤيد ذلك ويؤكده فمن ذلك ما رواه ابن اسحق
قال حدثنا محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس ان يهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته فلما بعثه الله من العرب كفروا به
وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال معاذ بن جبل وبشر بن البراء

بن معرور

بن معرور وداود بن سلمة يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا
فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن
أهل شرك وتخبروننا أنه مبعوث وتصفونه بصفته فقال
سلام بن مشكم أخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو
بالذي كنا نذكر لكم فأنزل الله عز وجل فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به فلعنة الله على الكافرين وروى ابن اسحق
بسنده القصة التي هي سبب نزول هذه الآية من طرق
ومنها أنه قال حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
عن محمود بن لبيد قال حدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن
بن أسعد بن زرارة الأنصاري قال حدثني من شئت من
رجال قومي عن حسان بن ثابت الأنصاري قال [illegible] والله
إني لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان سنين أعقل كل ما سمعت
إذ سمعت يهوديا يقول على أطم بيثرب فصرخ يا معشر
اليهود فلما اجتمعوا عليه قالوا مالك ويلك قال طلع نجم
أحمد الذي يبعث الليلة ومن ذلك ما كان من خروج زيد
بن عمرو بن نفيل وسؤاله لأهل الكتاب وإخبارهم له أن نبيا
يبعث في العرب فرجع وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم
قبل أن يبعث ومات قبل البعثة وهذا الحديث في البخاري
وغيره وأخرج البيهقي بإسناد صحيح من حديث أنس بن مالك
أن غلاما يهوديا كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض

[illegible] صلى الله عليه وسلم يهود فوجد أباه عند رأسه
يقرأ التوراة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا يهودي
أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجد في التوراة
صفتي ومخرجي فقال الغلام الفتى بلى والله يا رسول الله انا نجد
في التوراة نعتك ومخرجك واني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك
رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أقيموا هذا من عند
رأسه ولوا أخاكم وثبت في البخاري ومسلم وغيرهما من
حديث ابن عباس عن أبي سفيان بن حرب لما سأله هرقل ملك
الروم عن صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال
ان يكن ما تقوله حقا [illegible] انه نبي وقد كنت أعلم أنه خارج
ولم أكن أظنه منكم ولو أعلم اني أخلص اليه لأحببت لقاءه ولو
كنت عنده لغسلت عن قدميه وفي البخاري حكاية عن
هرقل هذا انه كان حزاءً ينظر في النجوم فنظر فقال إن
ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الامة قالوا تختتن
اليهود فلا يهمنك شأنهم وابعث الى من في مملكتك من اليهود
فيقتلونهم ثم وجه انسانا من العرب فقال انظروا أمختتن
هو فنظروا فاذا هو مختتن وسأله عن العرب فقال هم
يختتنون وفيه أيضا وكان برومية صاحب لهرقل كان
هرقل نظيره في العلم فأرسل اليه وسار إلى حمص فلم يرم
حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأيه على خروج

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم من عصري ما ثبت في [illegible]
والحديث في إسلام النجاشي وتصديقه بالنبي صلى الله عليه
وسلم معروف مع أنه لم يشاهد النبي صلى الله عليه وسلم
وإنما وصل إليه بعض أصحابه وسمع ما تلوه عليه من القرآن
فآمن وصدق وثبت في الصحيح أن ورقة بن نوفل الذي
خرج في طلب الدين وسأل علماء أهل الكتاب لما أخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رآه من نزول جبريل عليه
السلام في غار حراء وما قاله فقال ورقة هذا الناموس
الذي أنزل الله على موسى ليتني كنت جذعا أنصرك
إذ يخرجك قومك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو مخرجي
هم فقال ورقة لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي
وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب
ورقة أن توفي ومن هذا ما رواه ابن اسحق قال حدثني
عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال
هل تدري عما كان إسلام أسيد وثعلبة ابني سعية وأسد
بن عبيد نفر من هذيل لم يكونوا من بني قريظة ولا
النضير كانوا فوق ذلك فقلت لا قال فإنه قدم علينا رجل
من الشام من يهود يقال له ابن الهيبان فأقام عندنا والله
ما رأينا رجلا قط لا يصلي الخمس خيرا منه فقدم علينا
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وكنا إذا قحطنا
وقل علينا المطر نقول يا ابن الهيبان اخرج فاستسق لنا

فيقول لا والله حتى تقدموا أمام مخرجكم صدقة فنقول كم
فيقول صاعا من تمر أو مدين من شعير فنخرجه ثم يخرج
الى ظاهر حرتنا ونخرج معه فيستسقي فوالله ما يقوم من مجلسه
حتى تمر السحابة قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثة
فحضرته الوفاة فاجتمعنا اليه فقال يا معشر يهود ما ترونه
اخرجني من أرض الخمر والخمير الى ارض البؤس والجوع قالوا
انت أعلم قال فانه انما أتوقع خروج نبي قد أظل زمانه
هذه البلاد مهاجره فاتبعه ولا تسبقن اليه اذا خرج
يا معشر يهود فانه يبعث بسفك الدما وسبي الذراري
والنساء ممن يخالفه فلا يمنعكم ذلك منه ثم مات فلما كان
الليلة التي فتحت فيها قريظة قال أولئك الثلاثة الفتية
وكانوا شبابا أحداثا يا معشر يهود والله انه الذي ذكر لكم ابن
الهيبان فقالوا ما هو به قالوا بلى والله انه بصفته ثم نزلوا
فاسلموا وخلوا أموالهم وأولادهم وأهاليهم فلما فتح الله الحصن
ساعد ذلك عليهم واخرج البخاري في تاريخه وابو نعيم في
دلايل النبوة عن محمد بن محمد عن ابراهيم بن محمد بن جبير
بن مطعم عن أبيه قال سمعت جبيرا يقول لما بعث الله
نبيه وظهر أمره بمكة خرجت الى الشام فلما كنت ببصرى
أتتني جماعة من النصارى فقالوا أمن الحرم أنت قلت
نعم قالوا نعرف هذا الذي تنبأ فيكم قلت نعم
قال فاخذوا بيدي وادخلوني ديرا لهم تماثيل وصور

قالوا

قالوا هل ترى صورته هذه الذي بعث فيكم فنظرت فلم
أر صورته قلت لا أرى صورته فادخلونا دير الكبير
تلك الدير فيه صورة أكثر مما في ذلك الدير فقالوا لي
انظر هل ترى صورته فنظرت فاذا أنا بصفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصورته واذا أنا بصفة ابي بكر وصورته
وهو آخذ بعقب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل
ترى صفته قلت نعم قالوا هو هذا وأشاروا الى صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اللهم نعم أشهد
انه هو قالوا تعرف هذا الذي آخذ بعقبه قلت نعم
قالوا نشهد ان هذا هو صاحبكم وان هذا الخليفة من
بعده وقد تيسير من هذه القصة ما رواه موسى ابن عقبة
أن هشام بن العاص ونعيم بن عبد الله ورجلا آخر قد سماه
بعثوا الى ملك الروم زمن ابي بكر قال فدخلنا على جبلة
بن الايهم وهو بالغوطة فذكر الحديث وانه انطلق
بهم وأنهم وجدوا عنده شبه الربعة العظيمة مذهبة
واذا فيها أبواب صغار ففتح فيها بابا فاستخرج منه
حريرة وفيها صورة نوح ثم ابراهيم ثم أراهم حريرة
فيها صورة محمد صلى الله عليه وسلم وقال هذه آخر الابواب
ولكني عجلته لانظر ما عندكم وأمثال هذه كثيرة جدا
يطول المقام ببسط بعضها فضلا عن كلها وفي القرآن الكريم
من دلائل اثبات النبوات على العموم واثبات نبوة نبينا

[illegible] عليه وسلم [illegible]
القرآن وبينهم [illegible] العرب [illegible] بعثت نبيا فجميع
الأنبياء من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم وفيه ذكر
كل واحد منهم بصفته والى من أرسل وفي أي زمان كان
مع تقديم المتقدم وتأخير المتأخر وذكر ما وقع لكل واحد
من إجابة قومه له أو امتناعهم عليه وردهم لما جاء به
وما وقع بينه وبينهم من المقاولة والمجادلة والمقاتلة
ومن نظر في التوراة وما اشتملت عليه من حكاية حال
الأنبياء من لدن آدم الى موسى وجد القرآن موافقا لما فيها
غير مخالف لها وهكذا ما اشتملت عليه التوراة مما
اتفق لموسى وبني اسرائيل في مصر مع فرعون وما كان
من تلك الحوادث من الآيات البينات التي جاء بها ومن
تلك العقوبات التي عوقب بها فرعون وقومه ثم ما كان
من بني اسرائيل مع موسى منذ بعد [illegible] خروجهم من مصر
الى عند موت موسى مع طول تلك المدة وكثرة تلك
الحوادث فان القرآن حكى ذلك كما هو وذكره بصفته من غير
مخالفة ثم ما كان من الأنبياء الذين جاؤا من بعد موسى الى
عند قيام المسيح فان القرآن الكريم حكى [illegible] قصصهم وما جرى
لهم من الحوادث وكان ما حكاه القرآن الكريم موافقا لما في
كتب نبوة أولئك الأنبياء من غير مخالفة ثم هكذا ما حكاه
القرآن عن نبوة المسيح ومعجزاته وأحواله وجواب [illegible]

ثالثه

تاماً فقد وافق ما اشتمل عليه الانجيل من غير مخالفة ومعلوم
لكل عاقل يعرف أحوال نبينا صلى الله عليه وسلم إذ كان
أمياً لا يقرأ ولا يكتب وكان منذ ولد الى أن بعثه الله عز وجل
بين قومه [illegible] وهم قوم مشركون لا يعرفون شيئاً من أحوال
الانبياء ولا يدرون بشيء من الشرائع ولا يخالطون أحداً من
اليهود والنصارى ولا يعرفون شيئاً من شرائعهم وان عرفوا أفراداً
منها فليس ذلك الا في مثل ما هو مشتهر بينهم يعملون عليه في
عباداتهم ومعاملاتهم باعتبار ما اشتهر عندهم من ذلك كما يبلغ بعض
انواع العالم عن البعض الآخر فانه قد يبلغهم بعض ما يتمسكون
به في دينهم باعتبار اشتهار ذلك عندهم وأما العلم بأحوال
الانبياء وما جاؤا به والى من بعثهم الله وما قالوه لقومهم
وما أجاب به قومهم وما جرى بينهم من الحوادث كلياتها وجزئياتها
وفي أي عصر كان كل واحد منهم والى من بعثه الله وكون هذا
النبي كان متقدماً على هذا وهذا كان متأخراً عن هذا
مع كثرة عددهم وطول مدة دهرهم واختلاف أنواع قومهم
واختلاف ألسنتهم وتباين لغاتهم فهذا أمر لا يحيط بعلمه
الا الله تعالى ولولا اشتمال التوراة على حكاية أحوال من قبل
موسى من الانبياء لانقطع علم ذلك عن البشر ولم يبق لأحد
منهم طريق اليه البتة فلما جاءنا هذا النبي العربي الأمي
الامي المبعوث من بين طائفة مشركين تعبد الأوثان

وظهرت نبوة محمد ﷺ من الانبياء على العموم ومثل ولا لمثل
هذا الدليل لا يتيسر [illegible] لجاحد ولا لمكابر ولا عن ان يبقى
مارق أن يقدح فيها بقادح أو يعارضها بشبهة من الشبه
كائنة ما كانت ان كان ممن يعقل ويفهم ويميز بما يوجبه
العقل من الادلة الصحيحة التي لا تقابل بالرد ولا تدفع
بالمعارضة ولا تقبل التشكيك ولا تغير المتشبهة ومع هذا
فقد كان هذا النبي الامي المبعوث بين هؤلاء يصرح بين
ظهرانيهم ببطلان ما هم عليه ويبين ما هم فيه ابلغ تبيين
ويقدح فيه أعظم قدح ويبين لهم أنهم أعداء الله وأنهم
مستحقون لغضبه وسخطه وعقوبته وأنهم ليسوا على
شيء فبهذا السبب صاروا جميعا أعداء له يطعنون عليه
بالمطاعن التي يعلمون انه منزه عنها مبرأ منها كقولهم انه كذاب
وانه مجنون وانه ساحر ولو علموا انه تعلم من أحد من أهل الكتاب
أو أخذ عن فرد من أفرادهم لجاؤوا بهذا المطعن بادئ
بدء وجعلوه عنوانا لتلك المطاعن الكاذبة بل لو وجدوا
الى ذلك سبيلا لعولوا عليه ولم يحتاجوا الى غيره فلما لم يأتوا
بذلك ولا تكلموا به ولا وجدوا اليه سبيلا علم كل عاقل انه لم يتعلم
من أحد من اليهود ولا من [illegible]

ربنا تقبل [illegible] دائم [illegible]

فقد ولد بينهم وعاشرهم [illegible] بعضهم [illegible] المطلوب منه
وبين معلميه وبين أصدقائه وبين عدوه جميع أحواله ولا سيما
من كان من قرابته منهم الذين صاروا له بعد البعثة أشد
الأعداء وأعظم الخصوم كأبي لهب وأمثاله فإنه لا شك ولا
ريب أنه لا يخفى عليهم ما هو دون هذه من أحواله وأفعاله
[illegible] كلها فيه فنعلم من أحد من أهل الكتاب لم يخف ذلك على
أهل الكتاب الذين صرح لهم بأنهم إن لم يؤمنوا به فهم من
أعداء الله ومن المستحقين لسخطه وعقوبته وأنهم على
ضلالة وأنهم قد غيروا كتابهم وحرفوه وبدلوه وأنهم أحق
بلعنة الله وغضبه فلو كان له معلم منهم أو من أمثالهم من أهل
الكتاب لجعلوا هذه المطعن عليه مقدما على كل مطعن يطعنون
به من تلك المطاعن الكاذبة بل كان هذه المطعن مستغنيا
عن كل ما طعنوا به عليه لأن شأنه قريب وتأثيره ظاهر
وقبول عقول العامة له من أهل الكتاب ومن المشركين أيسر من
من قبولها لتلك المطاعن الكاذبة التي جاؤوا بها هذه معلوم
لكل عاقل لا يشك فيه شاك ولا ينازع عنه متنازع ولا يكابر فيه
مكابر فلما لم يطعن عليه أحد منهم بشيء من ذلك علمنا يقينا
[illegible] ذلك أنه لم يتعلم من أحد منهم وإذا تقرر هذا البرهان
الذي هو أوضح من شمس النهار أنه لم يكن له معلم من البشر
[illegible] النصارى [illegible] هم منزله علم بأحوال الأنبياء

أبو سفيان لا ودّ القصة ... من حديث عبد الله
بن مسعود أن سعد بن معاذ لما قال لأمية ابن خلف ان النبي
صلى الله عليه وسلم ذكر أنه سيقتل فقال ذلك لامرأته فقالت
والله ما يكذب محمد وفي رواية أخرى أن أمية قال أيضا والله
ما يكذب محمد وعزم على أن لا يخرج خوفا منه وأخرج
البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لقريش لو أخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير
عليكم أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا وأخرج
البخاري في تاريخه وأبو زرعة في دلائله وابن اسحق
ان ابا طالب لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم أن [illegible]
يكف عن قريش فقال والله ما كذب قط فارجعوا راشدين
وأخرج ابن راهويه في كتاب التفسير وأبو يعلى الموصلي
في مسنده وعبد ابن حميد أن عتبة بن ربيعة قال لقريش
قد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب ومن أعظم دلالة نبوته
صلى الله عليه وسلم التي لا يجد الجاحد ولا المريد ردها سبيلا
وليس اسنادها الى تعليم بشر ولا نسبتها الى سحر انه صلى الله
عليه وسلم كان يسأل عن أمور ما فيه يتعنته بها أهل الكتاب
والمشركون فينزل جبريل في تلك الحال فيخبره بما في المرجع
الذي يسألون عنه من غير ان يفارقه أو يذهب الى أحد من الناس
... وذلك كسؤالهم عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين
وعن الروح ونحو ذلك من الامور التي غالبها غير مذكور في التوراة
ونحوها

وغير ذلك من الأمور التي غالبها غير مذكور في التوراة
وغيرها بل قد يخبر بما ثبت من أحوال الانبياء لم يكن في
التوراة التي هي مرجع أهل الملل في معرفة أحوال الانبياء من
لدن آدم الى موسى وذلك كقصة هود وصالح وشعيب وكثير
من أحوال ابراهيم واسحق واسمعيل ويعقوب ويوسف
ومثل قصة الخضر مع موسى ومثل أحوال سليمان كقصة
النملة وقصة العفريت وقصة الهدهد فان هذه
لم تكن في التوراة ولم يسمع من أحد من أهل الكتاب انه سرد
ذلك أو كذب به بل اشتهر وانتشر وتعجبوا منه وفي صحيح البخاري
من حديث أنس قال جاء عبد الله بن سلام الى النبي صلى الله عليه
وسلم مقدمه المدينة فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا
نبي ما أول اشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة
والولد ينزع الى أمه او الى أبيه قال أخبرني جبريل آنفا قال
عبد الله ذاك عدو اليهود من الملائكة أما اشراط الساعة
فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله
اهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل
ماء المرأة نزع الولد الى أبيه واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل
نزع الولد الى أمه فقال عبد الله بن سلام أشهد ان لا اله الا الله
واشهد انك رسول الله وفي صحيح مسلم من حديث ثوبان قال
كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر

بشيئ م

الله عز وجل وأخرج [illegible] أبو داود الطيالسي عن ابن عباس
قال حضرت عصابة من اليهود يوما الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله حدثنا عن خلال نسألك عنهن
لا يعلمها الا نبي فقال سلوني عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة
الله وما أخذ يعقوب على بنيه لئن انا حدثتكم شيئا فعرفتموه
لتتابعني على الاسلام قالوا فذلك لك قال فسلوني عما
شئتم قالوا اخبرنا عن اربع خلال اخبرنا عن الطعام الذي
حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة واخبرنا عن
ماء الرجل كيف يكون الذكر منه حتى يكون ذكرا وكيف يكون
الانثى منه حتى يكون انثى واخبرنا كيف هذا النبي في النوم
ومن وليه من الملائكة فقال عليكم عهد الله وميثاقه لئن انا
حدثتكم لتتابعني فاعطوه ما شاء من عهد وميثاق قال
انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون
ان اسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا طال سقمه فيه فنذر لله
نذرا لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن احب الشراب اليه واحب
الطعام اليه وكان احب الشراب اليه ألبان الابل واحب الطعام
اليه لحوم الابل فقالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اشهد عليهم قال فانشدكم الله الذي لا اله الا هو
الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان ماء الرجل
غليظ ابيض وان ماء المرأة رقيق اصفر فايهما علا

كان الذكر والشبه له باذن الله قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد
قال انشدكم بالله الذي لا اله الا هو وانزل التوراة على موسى
هل تعلمون ان هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم
نعم قال اللهم اشهد قالوا انت الآن حدثنا من وليك من
الملائكة فعندها نجامعك او نفارقك قال وليي جبريل
ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه قالوا فعندها نفارقك
لو كان غيره لاتبعناك وصدقناك قال فما يمنعكم ان تصدقوه
قالوا انه عدونا من الملائكة فانزل الله قل من كان عدوا لجبريل
فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه الى قوله فان
الله عدو للكافرين فتبين في هذه الاحاديث اعتراف هولاء
السائلين من اليهود ان تلك المسائل التي سالوها لا يعلمها
الا نبي وقد اخبرهم بما سالوه وصدقوه في جميع ذلك
فاندفع بذلك شك كل جاحد وبطل عنه ريب كل ملحد

واعلم ان دلائل نبوة نبينا صلى الله
عليه وسلم يطول تعدادها ويتعسر ذكرها وقد صنف أهل
العلم في ذلك مصنفات مبسوطة مشتملة على كثير منها
ولو لم يكن منها الا هذا الكتاب العزيز الذي جاء من عند الله
سبحانه مشتملا على مصالح المعاش والمعاد وتحدى به
فرسان الكلام وابطال البلاغة وأفراد الدهر في العلم بعلوم
اللغة العربية وقال لهم فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين

على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال أوحي إلي أنه استمع نفر من
الجن والأحاديث في هذا كثيرة جدا والله أعلم وقد
صنف كثير من الحفاظ في دلائل النبوة مصنفات اشتملت
على أنواع مما فيه الدلالة على نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
بعضها يحصل عنده العلم الضروري فضلا عن كلها فمن المصنفين
في ذلك الإمام أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي والإمام أبو إسحاق
الحربي والإمام أبو جعفر الطبري والإمام أبو زرعة الرازي
والإمام أبو القاسم الطبراني والإمام أبو نعيم الأصبهاني والإمام
أبو بكر البيهقي والإمام أبو الفرج بن الجوزي والإمام أبو محمد الم
قدسي وغير هؤلاء ولو لم يكن من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم
إلا ما وقع من الإخبار بالأمور المغيبة التي وقعت كما أخبر به
ولم يختلف شيء منها وهو كثير جدا وقد اشتمل القرآن الكريم
على شيء من ذلك كقوله عز وجل هو الذي أرسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا فوقع مصداق
هذا الخبر وأظهر الله سبحانه دين الإسلام على جميع الأديان
وكقوله الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم
سيغلبون في بضع سنين فوقع ما أخبر به القرآن بعد المدة
التي ذكرها وذلك معلوم لا يختلف فيه الناس وكذا قوله سبحانه
في شأن اليهود وضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله
وحبل من الناس وباؤوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة

لم يعجبه أبدا ولا سيما عند ما يؤكد أحد منهم ذلك بقسمه فقال سبحانه
لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم
ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا
قريبا وقد وقع ذلك كما أخبر به سبحانه من دخولهم المسجد
الحرام آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين لا يخافون كما وقع ثم
ومن ذلك قوله إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون
في دين الله أفواجا فلم يقبض صلى الله عليه وسلم إلا بعد دخول
جميع العرب في دين الله ولم يبق أحد منهم على الكفر ومن ذلك
ما وقع من أخباره سبحانه عن أمور مستقبلة فكانت كما أخبر
به وذلك كثير جدا كالإخبار عن بعض الكفار بأنه لا يؤمن وأنه
من أهل النار كأبي لهب فإنه قال فيه سيصلى نارا ذات لهب
فمات على الكفر وقال في الوليد سأصليه سقر فمات على الكفر
وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث حذيفة أنه قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما رسول الله صلى
الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا يكون من مقامه ذلك إلى قيام
الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه فإذا رأيته
فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه
عرفه وفي ذلك بعض دلالات الإخبار بجميع الحوادث المستقبلة
إلى قيام الساعة أمر عظيم وقد كان حذيفة راوي هذا
الحديث مرجعا للصحابة في معرفة أحوال الفتن ومعرفة

اهل السنة [illegible] الحق من أهل الباطل بما [illegible]
[illegible] من رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
سؤال عمر بن الخطاب رضي الله عنه له عن الفتن فقال ان بينك
وبينها بابا مغلقا فقال هل يفتح أم يكسر فقال بل يكسر [illegible]
عمر انه الباب وانه يقتل كما اخبر حذيفة بعد ما سأله عن
ذلك هل علم عمر ذلك فقال نعم كما يعلم ان دون غد الليلة
اني حدثته بحديث ليس بالاغاليط ومنها ما ثبت في الصحيح
[illegible] ما ثبت في البخاري انه صلى الله عليه وسلم
قال لعدي بن حاتم [illegible] فان طالت بك حياة لتفتحن كنوز
كسرى فقال عدي كسرى بن هرمز فقال صلى الله عليه وسلم
كسرى بن هرمز وقد كان هذا كما اخبر به صلى الله عليه وسلم
فتح المسلمون مملكة كسرى بن هرمز [illegible] وكنوزه واستولوا
على بلاده وضربوا عليهم الخراج والجزية قال عدي
وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز وقال له أيضا
كما في البخاري ولئن طالت بك حياة لترين الظعينة
ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف [illegible] احدا
الا الله تعالى قال فقلت فيما بيني وبين نفسي فاين دعار
طيء الذين قد سعروا البلاد ثم قال عدي فرأيت الظعينة
ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله [illegible]
[illegible] مسلم [illegible] شيئا [illegible] قال [illegible] النبي صلى

عليه

[illegible] وبت [illegible] [illegible] [illegible] ويستلغ [illegible]
[illegible] قلت وقد كان ذلك وما [illegible] في صحيح مسلم عن ابي ذر رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ستفتح مصر وهي ارض
يسمى فيها القيراط فاذا فتحتموها فاحسنوا الى اهلها خيرا قلت وقد فتحت
ولله الحمد في ايام الصحابة وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا فتحت عليكم فارس
والروم اي قوم انتم قال عبد الرحمن بن عوف نكون كما امرنا الله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم او غير ذلك تتنافسون ثم تتحاسدون
ثم تتدابرون ثم تتباغضون ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين
فتجعلون بعضهم على رقاب بعض قلت وقد كان [illegible] كل هذا
فانهم فتحوا فارس والروم ثم وقع بينهم ما ذكر صلى الله عليه وسلم
في ايام عثمان رضي الله عنه ثم عند قتاله ثم فيما بعد ذلك كما
هو معلوم لكل عارف وفي صحيح البخاري من حديث سليمان
بن صرد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اجلي الاحزاب
عنه الآن نغزوهم ولا يغزوننا قلت وقد كان ذلك فانهم [illegible]
لم يغزوا النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ثم غزاهم [illegible] الفتح
وثبت في الصحيحين وغيرهما من طرق ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال للذي [illegible] انه يخرج من ضئضئ هذا قوم
يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم [illegible] على اختلاف الفاظه وقد
خرج بعد ذلك الخوارج في خلافة علي رضي الله عنه [illegible]
تخرج منهم على المسلمين طائفة بعد طائفة ومنهم [illegible]

الر[illegible]

النجاشي في ذلك اليوم الذي أخبرهم فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي الصحيحين من حديث أبي حميد الساعدي قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال
ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها أحد منكم
فمن كان له بعير فليشد عقاله فهبت ريح شديدة فقام
رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبل طيء وفي صحيح البخاري
ان أرسل النبي صلى الله عليه وسلم الجيش في غزوة مؤتة وأمر
عليهم زيد بن حارثة وقال ان قتل فجعفر فان قتل فعبد الله
بن رواحة فقتلوا واخبر النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي
قتلوا فيه وفي صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر
بقتل القراء في بئر معونة لما أخبره جبريل أنهم لقوا ربهم ورضي
عنهم وأرضاهم قلت فقد كان ذلك قرآنا يتلى ثم نسخ لفظه
وهذه شعبة يسيرة من اخباره بالامور المغيبة التي وقعت
كما اخبر به وقد اقتصرنا من ذلك على ما في الصحيحين وفيهما
غير ذلك مما يطول بسطه ويتسع استيفاؤه وأما ما كان
في غير الصحيحين من كتب الحديث والسير فلا يتسع لذلك
الا مؤلف بسيط ومن دلائل نبوته وصحة
رسالته ما وقع له من الآيات البينات والبراهين المعجزات
فمن ذلك انشقاق القمر وذلك نطق بذلك الكتاب العزيز وقال
الله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية

[illegible] في الصحيحين عن انس بن مالك
ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم
آية [illegible] انشقاق القمر [illegible] الصحيحين ايضا
[illegible] في الصحيحين ايضا عن ابن مسعود قال [illegible]
القمر ونحن [illegible] قال ان [illegible] النبي صلى الله
عليه وسلم شقة على [illegible] وشقة على السمي [illegible]
فقال كفار قريش اهل مكة هذا سحر سحركم ابن ابي كبشة
انظروا السفار فان كانوا رأوا مثل ما رأيتم فقد صدق وان لم
يكونوا رأوا مثل ما رأيتم فهو سحر سحركم قال فسالوا السفار وقدموا
من كل وجه فقالوا رأينا وفي صحيح البخاري عن ابن عباس
انه قال انشق القمر على زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي صحيح مسلم عن ابن عمر في قوله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر قال قد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم انشق القمر فلقتين فلقة من دون الجبل وفلقة من خلف
الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد قلت
وقد روي في الصحيحين من غير طريق هؤلاء المذكورين
ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم صعوده
صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج الى ما فوق السموات وقد
نطق به [illegible] الكتاب العزيز وتواترت به الاحاديث
تواترا لا يشك فيه [illegible] دون الكلام بعلم السنة ولا يقبل ذلك

الى

الا حتى ضعف وليس بيده الا مجرد الاستبعاد وليس ذلك مما
يندفع به الادلة ويبطل به النصوص والاخبار والا فلو ان مجرد
انكار [illegible] في الشيء المعهود على وقوعه كما قال دفعه
[illegible] خلاف العقل والنقل وقد رفع الله الى السماء ادريس
عليه السلام وثبت في السفر الثاني من اسفار الملوك في
التوراة ان ايليا رفع الى السماء وبعض تلامذته ينظر
اليه وشاع ذلك ولم يخالف فيه احد منا اليهود وهم الذين
ايليا هو المسمى في القرآن الياس وكذلك ثبت في الاناجيل
كلها ان المسيح عيسى عليه السلام رفع بعد الصلب بزعمهم
كما هو مذكور هنالك ولا يخالف في ذلك احد من النصارى وقد
نطق القرآن الكريم بانه رفعه الله اليه ولم يصلب وان ذهب
بعض طوائف النصارى والحاصل ان رفعه الى السماء متفق عليه
بين جميع المسلمين وجميع النصارى ولم يقع الخلاف بينهم الا
في كونه رفع قبل الصلب او بعده ومن دلائل نبوته
صلى الله عليه وسلم ما ثبت في الصحيحين وغيرهما ان رجلا
دخل المسجد يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم قائم
يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت
السبل فادع الله يغيثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يديه ثم قال اللهم اغثنا اللهم اغثنا قال انس ولا
والله ما نرى في السماء من سحاب وان السماء لمثل الزجاجة

[illegible] قال جابر [illegible]

[illegible] كنا

[illegible] مشيت إلى أنس [illegible]

[illegible] أم سليم [illegible]

[illegible] فقال [illegible] صلى الله عليه وسلم ما شاء [illegible]

ثم يقول [illegible] ائذن لعشرة فدخلوا فأكلوا حتى شبعوا [illegible] لذلك

حتى فعل ذلك بالقوم كلهم والقوم سبعون رجلا أو ثمانون رجلا ثم أكل رسول

الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة وأم سليم وأنس قال وفضل

فضلة فأهديناها لجيراننا [illegible] ذلك [illegible] الصحيحين

مختصرا عن أبي هريرة وأبي سعيد وسلمة بن الأكوع قالوا كنا في

مسير لنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفدت أزواد القوم

حتى هموا بنحر بعض [illegible] فقال عمر يا رسول الله لو جمعت ما بقي من

أزواد القوم فدعوت الله عليها قال ففعل فجاء ذو البر ببره

وذو التمر بتمره وذو النوى بنواه فدعا رسول الله صلى الله عليه

وسلم عليها ثم قال املؤوا أوعيتكم فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا

في العسكر وعاء إلا ملؤوه وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال

عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول

الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة وفي صحيح

مسلم عن [illegible] في غزوة حنين قال فأمرنا أن نجمع أزوادنا قال

فبسطنا نطعا [illegible] كربضة شاة ونحن أربع عشرة مائة فأكلنا

حتى